مسرحيات عالمية

قيصر وكليوباترا

تأليف: برنارد شو
ترجمة وتقديم: د. إخلاص عزمي

(عدد ممتاز)

المسرح العالمي

سلسلة مسرحيات عالمية

تصدر بإشراف لجنة المسرح العالمى

الإدارة : ١٨ شارع حسين حجازى . ت : ٢٤٣٩٨ - القاهرة

المراسلات : باسم المشرف المسئول - بريد مجلس الأمة

مسرحيات عالمية

٣٤

نصف شهرية

قيصر وكليوباترا

تأليف: برنارد شو

ترجمة وتقديم: د. إخلاص عزمي

أقرتها لجنة المسرح العالمي

المسرح العالمي
مشروع المكتبة العربية
الدار القومية للطباعة والنشر
وزارة الثقافة

أول نوفمبر ١٩٦٦

CAESAR AND CLEOPATRA

By

George Bernard Shaw



تأليف: برنارد شو

ترجمة وتقديم: د. إخلاص عزمي

شكر وتنوية

تتوجه المترجمة بالشكر للسادة اعضاء لجنة المسرح العالمي على الجهد الذى بذلوه في قراءة نص المسرحية واقرارها للنشر

كما تتوجه بشكر خاص للدكتورة وداد حماد مدرسة الادب الانجليزى بكلية البنات جامعة عين شمس على مابذلته من جهد في مضاهاة الترجمة على الاصل

د. اخلاص عزمى

تقديم

بقلم: د. محمد اسماعيل الموافى

الترجمة السابقة الوحيدة لقيصر وكليوباترا ترجع إلى عام ١٣٣٢ هـ – ١٩١٤م . وهى من «تعريب إبراهيم رمزى»، مترجم فنى بنظارة الزراعة، (مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر) ، . وبدار الكتب نسخة يتيمة من هذه الترجمة عليها ختم «دار الكتب الخديوية» وأوراقها كأوراق الخريف لم تعد تحتمل مجرد اللمس ، ولم تفلح جهود دار الكتب فى أن ترد لها ولو بعض الشباب . وإذا قلنا إن الدهر قد أكل على هذه النسخة ولعب فليس فى الوصف أدنى ابتذال .

فالقراء – سامحهم الله – ملأوا فراغ هوامشها بتوقيعاتهم وتواريخ قراءاتهم وتعليقاتهم . وبعض هذه التعليقات يأخذ شكل المسرحية خارج المسرحيـــة . يســـأل أحدهم «هل كانت كليوباترة أســيرة قيصر ؟» فيجيبه آخر ربما بعد أعوام : «لا . بل كانت فى حمى قيصر» . أما الصفحة الأخيرة فمحضر لحلقة نقاش أغلب الظن أن أطرافها لم يلتقوا قط . فمن قائل : «من ألعن روايات برناردشو» ومن موافق «أبوخ رواية ...» وثالث : «... ولكنه ترك نقط (هكذا) كان عليه أن يوفيها ... » ورابع يعقب «هذه الرواية من أعظم الروايات المسرحية ، نقلت إلى العربية فى أسلوب رشيق دون أن يختل المعنى كثيرا.» ويصادف أن يتفق مع هذا الرأى الأخير الدكتور محمد يوسف نجم الذى يقول عنها «يشعر ... القارىء بأنه أمام أثر أدبى جميل ، لم تفقده الترجمة إلا القليل من جلاله

وعذوبته ، اللذين كانا له فى الأصل » (المسرحية فى الأدب العربى الحديث ص ٢٥٨) .

وأنا أيضا أميل إلا الاتفاق مع هذا الرأى ولاسيما فيما يتعلق بالأسلوب العربى الذى راعاه إبراهيم رمزى فى الترجمة . انظر إليه حيث يكتب :

«القادم من الخارج: هلموا إلى رماحكم فادهنوها بدهن القنقد فسيدهمكم قيصر وجنوده لمطلع الفجر ويجيل فى أحشائكم لها ذمها وكعوبها». (صفحة ٥) .

بعد هذا بقليل نقرأ :

«بل افريس: ... كلا يا ابن العم، نحن المصريين من الرومان كالآلهة ولكن قيصر هذا لا ينازلك قرنا لقرن بل يرمى مكان الضعف منك بخميس كما يقذف الحجر من المنجنيق. وتراهم وقد حفوا من حـولك كأنما هم رجل واحد له رأس واحد وألف ذراع ولا دين له إنى يا ابن العم قد نازلتهم وبلوتهم» (ص ٧)

من هذين المثالين نستطيع أن نكتشف مكان القوة ومكان الضعف فى هذه الترجمة — فمما لاشك فيه أن إبراهيم رمزى أصاب فى فهمه لبلاغة برناردشو . وربما شاهد أول عرض لهذه المسرحية أثناء مقامه فى لندن فقدر بيانها حق التقدير . وحشد له من اللفظ والجرس والقالب والتراكيب ما حسبها جديرة بأن تنقل صورته جلية صادقة إلى القارىء العربى . ولقد ساعد المترجم على تحقيق هدفه معرفة وثيقة بالشعر العربى القديم وبالقرآن الكريم . وتلك كانت ثقافة شائعة لدى الجمهور الأكبر من المثقفين فى مطالع هذا القرن . إذ كان العصر عصر إحياء لكلاسيكية الأدب العربى . فصار مفهوم البلاغة فى الشعر أن يكتب وكأنه لم يفارق الصحراء ، ومفهوم الفصاحة فى اللغة أن تبدو وكأن لم يجر عليها تغيير منذ امرىء القيس .

ومن ثم تلك الألفاظ القاموسية فى ترجمة إبراهيم رمزى مثل «اللهاذم» و«الخميس» والتى بسببها ولأسباب أخرى تفقد ترجمته ، على روعتها ، صفة «المعاصرة» .

ومن هنا نشأت الحاجة إلى ترجمة حديثة تتوخى السهل القريب من لغتنا الراهنة ، لا الوعر البعيد من لغة الصحراء .

حتى الآن سمينا نص إبراهيم رمزى «ترجمة» تجاوزا . وهو كذلك فى بعض أجزائه ولكنه فى أجزاء أخرى كثيرة لا يعدو أن يكون تعريبا، فهنا يبيح المعرب لنفسه الحذف والتلخيص والإضافات ، بالجملة وبالقطاعى ، حسب مقتضى الحال . الفصل الثالث بأكمله محذوف . وقد يكون لطبيعة المسرح المصرى والجمهور آنذاك دخل فى هذا «العبث الكبير» بالنص الأصلى كما وصفه الدكتور نجم .

من هنـــا أيضا نشأت الحاجة إلى ترجمة جديدة خالية من «العبث» هى التى بين أيدى القراء فى هذا العدد . وقد تضافر على إتمامها اثنتان من أساتذة الأدب الإنجليزى بالجامعات المصرية : الدكتورة إخلاص عزمى مترجمة والدكتورة وداد حماد مراجعة ومضاهية . وفى هذا ضمان على الأقل بأنها ترجمة أمينة غاية الأمانة دقيقة غاية الدقة . هذه خطوة أما الخطوة الأخرى فهى أن مقدمة شو لهذه المسرحية وتذييله وتعليقه عليها وتعليقات المترجمة على كل ذلك فأشياء تظهر لأول مرة .

ولا يجب أن يفهم من هذا أن «تعريب» إبراهيم رمزى ينسى أو يهمل . بل يجب أن يصان ويعاد نشره لأنه عمل رائع وأثر قيم . وفى المجلس الأعلى الآن لجنة ، شكلت لجمع مثل هذا التراث ونشره. فلنترك لهاذلك ولنعد إلى سبب آخر يدعونا إلى أن نبادر بنشر ترجمة حديثة لهذه المسرحية .

فى أوائل عامنا هذا (١٩٦٦) كان لبرناردشو على ثلاثة من مسارح لندن ثلاث مسرحيات مختلفة تعرض فى آن واحد . ولعل الإنجليز قد

استيقظوا بعد سبات دام ربع قرن وانتبهوا الآن فقط إلى أن حركة السخط التى تعم المسرح الإنجليزى منذ عشرة سنوات إن هى إلا فقاقيع إذا قورنت بالموج العالى الذى أثاره برنادشو فى محيط الدراما .

أما المشرفون على هذه السلسلة فقد كانوا أسرع من الانجليز وأسبق من تلك اليقظة التجديدية – ولهم فى برناردشو رأى غير مستقى من الموجات التجديدية التى تعلو وتهبط وتعلو معها أقدار وتهبط أخرى . فأصدرت حتى تاريخه مترجمات لأربع من مسرحياته ظهرت أولاها فى العدد الثالث (مارس ١٩٦٥) . والباقى فى الطريق .

المشرفون على هذه السلسلة يرون لأدب شو قيمة مستقلة عن الآراء المتضاربة حول مسرحياته وبالذات حول مدى صلاحيتها للمسرح . هذه القيمة تكمن فى أن المؤلف وقد عايش عصر تحول كبير فى الفكر الاجتماعى الانجليزى والعالمى قد أسهم فى دفعه إلى الأمام إسهاما فعالا ووضع فى خدمته أروع بيان عرفته الانجليزية فى عصرها الحديث . وبذلك ضرب مثلا عاليا يقتدى فيما يصح أن يكون عليه الأدب حين يكون الأديب ملتزما .

ولما كانت قيصر وكليوباتره تنطوى أيضا على نوع من المعارضة بين برناردشو وبين سلفه العظيم شكسبير فقد كنا نود أن نضيف إلى قائمة الفوائد فائدة أخرى أكاديمية ؛ بمعنى أن نيسر للقارىء المهتم أن يقرأ لشكسبير وبرناردشو معا . وسار التخطيط لكى تصدر أولا انطونيوس وكليوباترا من ترجمة الدكتور لويس عوض وتتلوها مباشرة قيصر وكليوباترا . وفعلا جاءتنا الأولى ولكنها خالية من الشروح والمقدمات والمذيلات المتفق على ترجمتها مع النص – وطال انتظارنا لها . ثم طال بحيث لم نجد من اللائق أن نؤجل الدكتورة إخلاص وهى المنجزة مع مزيد من الانتظار للدكتور لويس عوض حتى ينجز .

مقدمة بقلم المترجمة

تناول شو فى مقدمته لثلاث مسرحيات للمتطهرين بعض القضايا المسرحية ، وبعض المشاكل التى تصادف المؤلف فى معالجته لموضوع سبق أن عالجه كاتب كبير احتل منزلة عظيمة ليس فى انجلترا وحدها بل فى العالم أجمع ، ألا وهو شكسبير . وقد أعلن شو فى مقدماته موقفه من شكسبير بل واتخذ هذا العنوان « أحسن من شكسبير » لجزء من مقدمته لمجموعة مسرحيات المتطهرين التى سبقت الاشارة اليها . وشرح فيه ما يقصده بهذا العنوان : وهو حق أى كاتب أن ينقد شكسبير نقدا موضوعيا بناء يبصر النقاد والقراء ورواد مسرح شكسبير بحقيقة الكاتب الكبير ، وأنه قد يخطىء فى تصوره لبعض المواقف والشخصيات كغيره من الكتاب وبذلك يحطم التمثال العظيم الذى نحته الزمان للفنان الكبير ، ورفعه فوق قاعدة عالية لا يرقى اليها أى كاتب ، ولا يستطيع أى ناقد أن يقترب منها ، بل اعتبر البعض ان من تطاول على هذا التمثال بالنقد والتحليل كان تطاول على الله أو الدين . لم يكتف شو بهذا النقد لشكسبير فى مقدماته بل تعداه الى مسرحياته ، فصور شكسبير فى مسرحية السمراء فى أغانى شكسبير فى صورة الرجل المتملق الذى لم يصل الى ما وصل اليه من مجد وشهرة لولا تملقه الملكة وجمهور المسرح فى عصره . يتسلل شكسبير الى قصر الملكة أثناء الليل ليلتقى عشيقته مارى فيتون ، فتقابله الملكة وهى تمشى أثناء نومها تردد عبارات

رددتها من بعدها زوجة ماكبث وهى تعانى من نفس الحالة التى تعانى منها الملكة اليزابيث . تحاول الملكة أن تمسح عن يدها بقعة من الدم تمثلت لها من دم مارى ملكة اسكتلندا المهدور ، وتبرر فعلتها بأن تلقى اللوم على مستشاريها الذين نصحوها بأن تتخلص من مارى التى ماكانت تصلح لأن تتولى الحكم . وتحاول زوجة ماكبث أن تمسح بقعة مثلها من الدم تراها فى نومها عالقة بيدها بعد أن أرتكبت من الجرم ما جر عليها وعلى زوجها الوبال ، وتردد نفس العبارة التى قالتها الملكة عن « كل عطر الشرق » الذى لن يكفى لتعطير هذه اليد الآثمة . يتجاذب شكسبير الحديث مع الملكة فيبهره ما تردده من عبارات جميلة يسرع فى تدوينها حتى يضمنها مسرحياته بعد ذلك . بهذه الطريقة الساخرة يقدم شو شكسبير الجماع لعذب الكلام ، شكسبير الذى يستهويه ما يقوله من يقابلهم من الناس لا فرق عنده بين متعلم وجاهل ، يستوى فى هذا حارس القصر مع الملكة . وينسى شكسبير موعده مع عشيقته السمراء التى تفاجئه فتكشف عن حقيقة الملكة . ويفاجأ شكسبير وينتهز الفرصة ليتملق الملكة حتى تأمر بتشييد مسرح قومى له يقدم فيه مسرحيات « كما يحبها هو » لا « كما يحبها الجماهير » . هكذا حاول شو أن يصور شكسبير على حقيقته كما يتخيله هو ، ولا شك أن فى تقديمه لشخصية الكاتب الكبير على هذه الصورة بعض المغالاة ، مغالاة جانبت الصواب فى بعض الأحيان . الا أن شو وغيره من النقاد الذين اتخذوا نفس موقفه من شكسبير ابتداء من بن جونسون فى العصر الاليزابيثى الى فرانك هاريس فى العصر الحديث قد أدوا خدمات جليلة لشكسبير وفنه بخلاف من اندفع من الكتاب والنقاد وراء اعجابهم بفن شكسبير وأعماله واعتبروا أنفسهم أوصياء عليه وعلى فنه بدعوى أنهم يفهمونه أكثر مما يفهمه

هو ، فأخرجوا مسرحياته إخراجا مهلهلا واقتطعوا منها أجزاء شوهت الأصل وجعلته غير مفهوم . وقد فعل ذلك هنرى ايرفنج عندما أخرج الملك لير بطريقة مشوهة جعلت من الصعب على النقاد الذين لم يقرءوا الأصل ان يتتبعوا قصة جلوستر ، علما بأن لهذه القصة علاقة قوية بمأساة لير ، توسع أفق المسرحية وتؤكد أن أمثاله كثيرون فى هذه الدنيا ، وأن مالاقاه جلوستر من متاعب لا يختلف عما حل بلير من مصائب وآلام بسبب تسرعه ورعونته وعمى بصيرته . فكلاهما تألم كثيرا وقاسى كثيرا : فلير فقد عقله وجلوستر فقد بصره . كلاهما ابتلى بجحود أبناء فقدوا كل عطف وحنان وكلاهما نال فى النهاية من السعادة ما عوضه عما لقى من ظلم فى البداية .

يعرض شو فى مسرحية قيصر وكليوباترا مثلا من أمثلة اختلافه فى الرأى الرأى مع شكسبير فى موضوع تعرض له كلاهما . تناول شكسبير هذا الموضوع فى مسرحيتين : مسرحية انطونيو وكليوباترا ومسرحية يوليوس قيصر . وقد اعترض شو على تصوير شكسبير لكليوباترا وعلاقتها بأنطونيو فى المسرحية الأولى . اذ صورها امرأة لعوبا وشيطانة ساحرة تستغل جمالها وفتنتها للوصول الى أغراضها ، فتسيطر على أنطونيو سيطرة تامة وتسلبه ارادته ، وتحيل البطل الفاتح الى لعبة بيديها . وقد حرص شكسبير على ابراز قوة هذا السحر وأثره السيء بطرق شتى ، فجاء على لسان كثير من الشخوص — أمثال أنوبارباس — تحذيرات متعددة لأنطونيو من كليوباترا يذكرونه فيها بهدفه السامى ومهمته الأصلية وهى الحرب ونصرة الأمبراطورية الرومانية . يجب ألا يشغله عنه انسان ، ولا سيما اذا كانت امرأة شيطانة — لعوب مثل كليوباترا . يجب عليه أن يضحى

بهذه المرأة فى سبيل هدفه العظيم . ويعود أنطونيو الى روما ، فيظن أصدقاؤه أنه قد نجا من سحرها ويتزوج فيعتقد الجميع أنه برىء من حبها ، ولكن لابعد الشقة ولا الزواج يستطيع أن يفرق بينهما فى الشرق متعة . يعود أنطونيو الى كليوباترا وتتسع الهوة بينه وبين قيصر ، خاصة بعد أن يهجر زوجته . وهناك يصارع ، دون جدوى ، رغباته التى تقوده فى النهاية الى الموت والخراب . تشجعه كليوباترا أن يلقى اكتافيوس فى معركة بحرية فيتغاضى عن صوت العقل والحكمة ، وينسى ماله من خبرة فى فنون الحرب ، ولا يلتفت الى تحذيرات قواده العسكريين أن يرتكب خطأ يودى به الى التهلكة ، وينفذ رغبات ساحرته التى تهرب والمعركة حامية الوطيس فيتبعها انطونيو ويجلب على نفسه العار والدمار — قائد رومانى يهرب والمعركة على أشدها فى أثر امرأة ناسيا شرفه وواجبه نحو نفسه ووطنه ! ! وبرغم هذا العار الذى حل بأنطونيو وبمن حوله فان القائد لايبرأ من حبه المهلك حتى يلقى الموت . يرى شو أن هذا الموضوع لا يصلح لمأساة ، فقد يتخذ الكاتب من « الاغراء الجنسى » وسيلة يحقق بها الواقعية لعمله أو يتهكم عن طريقها بمن يجعلون منها هدفا لهم فى الحياة ، أما أن يظن البعض ألا طعم لحياة تخلو من هذه « الفتنة الجنسية » فهذا ما لايقبله شو وعلى أساسه يعترض على مسرحية شكسبير . « فألفتنه الجنسية » مجالها الملهاة وليست المأساة ، وعلى ذلك لايعترض شو على مسز كويكلى فى مسرحية هنرى الرابع الجزء الثانى وهى تبيع أوانيها فى سبيل حبها لفولستاف ، أما أن يتخلى بطل عن موقعة فى ميدان الشرف ، فى سبيل الحب ، فهذا ما لايقبله شو أبدا .

يصور شكسبير كليوباترا فى صورة المرأة المكتملة الأنوثة ، تعتمد على جمالها وفتنتها فى تحطيم البطل ، أما شو فيحذر قراء مسرحيته من الوقوع

فى هذا الخطأ . فالمرأة اللعوب لا وجود لها فى مسرحيته ، بل يقدم كليوباترا فى بداية المسرحية فتاة فى السادسة عشرة من عمرها تخاف مربيتها وترهب جانبها . وتلجأ للآلهة تقدم لها القرابين حتى تنصرها على أخيها بطليموس . ثم تلتقى هذه الفتاة بمعلمها قيصر وتتلمذ عليه وتتلقى منه دروسها الأولى فى الحياة والحكم . فيعلمها كيف تحترم نفسها ، وكيف تجبر الآخرين على احترامها . يعلمها كيف تسوس وكيف تكون مرهوبة الجانب ، ويتبع هذا بدرس عملى يكسر فيه شوكة مربيتها التى طالما أرهبتها . وتكبر الفتاة وتنضج فى سرعة تذهل حتى معلمها ، ولكنها لاتستطيع أن ترقى الى مرتبة هذا المعلم ، فقدراتها محدودة لا تقارن بقدراته الكبيرة المتعددة ، وعقلها مهما نضج لا يمكن ان يقارن بعقله وحكمته ودهائه . ولكنها تحاول أن تحاكى قيصرا فى أفعاله وأحكامه فتفشل . ويودعها قيصر فى النهاية وهو مقتنع أنه فشل فى أن يجعلها تقلع عن حبها للانتقام الذى تحاول أن تخفيه بشتى الطرق فتثور لتخفى حقيقة أمرها . يودعها وهى مازالت فى نظره الفتاة التى قابلها لأول مرة فى ضوء القمر بين أحضان أبى الهول . لقد نمت حقا وتطورت ولكنها أصبحت « قطة » بعد أن كانت « قطيطة » .

تكتمل أنوثة كليوباترا وتزداد فتنتها يوما بعد يوم ، ويشيد كثير من شخوص المسرحية بجمالها الذى يدير رؤوس الرجال . وتحاول كليوباترا أن تستعمل قوة هذا السحر فى التأثير على قيصر ، ولكنها تفشل ، فقيصر لايعرف الحب بالمعنى الذى تنشده كليوباترا . قيصر فى نظرها اله ، وحب الاله يختلف عن حب البشر ، وهى تريد رجلا قويا مفتول الذراعين مثل أنطونيو ، فتناشد قيصر أن يسارع فى ارساله اليها بعد عودته الى روما. وهكذا يشير شو الى علاقة كليوباترا بأنطونيو فى المستقبل. يستعد قيصر

للرجوع الى روما وفى زحمة العمل ينسى أن يودع كليوباترا فتذهب اليه فى الميناء ، وقد أرتدت ثياب الحداد ، وتحشد كل ما أوتيت من فتنة فى محاولة أخيرة للتأثير عليه قبل سفره ، فيصدمها ويكشف حقيقتها ، فتنهار ، حينئذ يطمئنها ، ويؤكد لها أنه سيبر بوعده ويرسل لها أنطونيو ، فتفرح وترتمى بين أحضانه ليطبع قبلة على جبينها . كانت كليوباترا فى رأى شو « حيوانا وضيعا » ولذلك يضع حدا لعلاقتها بقيصر ويتغاضى عن النهاية التاريخية لهذه العلاقة ، حينما تتبع كليوباترا قيصرا الى روما . كما ينصح « الين تيرى » التى قامت بأشهر أدوار النساء فى مسرحياته ألا تقوم بدور كليوباترا ، فطبيعتها الطيبة لا تسمح لها بالقيام بهذا الدور .

تناول شو فى مقدمته صورة « القائد البطل » عند شكسبير فالبطل عند شكسبير لا يعيش فى الواقع ، بل تملأ حياته مثل عليا عن التضحية والشرف والشهامة ، فيفشل فى التوفيق بين هذه المثل وبين الواقع وتملؤه رغبة شديدة فى التخلص من حياة لاتتحقق فيها هذه المثل العليا . ولكن هذا لا يعنى أن شكسبير لا يعرف شيئا عن النفس الانسانية : فقد كان الكاتب الكبير ضليعا فى معرفة سر الضعف الإنسانى ولكنه لم يعرف أبدا السر فى العظمة والقوة الإنسانية ولذلك نجح فى تصوير هاملت ولير ، وفشل فى تصوير قيصر . فمأساة لير أو هاملت تصور الشك والصراع الذى يدور فى نفس انسان يتحسس طريقه فى الظلام ، ويبحث عن طاقة نور تكشف بصيرته التى أعماها ضعفه وظروف حياته . أما قيصر فمأساته من نوع آخر لم يعرفه شكسبير أو عصر شكسبير الذى لم يعرف السر فى عظمة قيصر وغيره من الأبطال . فأبطال شو رجال كغيرهم من الرجال ولكنهم يمتازون ببصيرة نفاذة ، ونفس حساسة ، وعقل كبير ، وفهم عميق للأمور وتقدير شديد

للمواقف وشجاعة لاتعنى التضحية العمياء بالنفس فى سبيل مثل لا يمكن تحقيقها . فالبطل كما يصوره شو رجل أقرب إلينا من التمثال الذى وضعه شكسبير فوق قاعدة عالية من الرخام لايرقى اليها انسان . فقيصر فى مسرحية شكسبير مثل للبطل المستبد يمشى على الأرض مختالا بقوته وشجاعته ، يملأ الأسماع بخطب رنانة تفيض فى عظمته وسطوته ، ولكنه لا يأتى من الأفعال ما يؤكد الأقوال ، ولا يرتكب من الذنوب ما يدعو أعداءه الى التخلص منه . ولكن تعاليمه وطريقته فى معالجة الأمور جعلت من الصعب على الناس التفاهم معه ، وألبت عليه عناصر كثيرة من الوطنيين ، فيتآمرون عليه ويحيطون به فى اجتماع عام ويطعنونه . وعندما يرى بروتس بينهم يستسلم ، قائلا جملته المشهوره « حتى أنت يابروتس » التى يعتبرها شو أكبر دليل على غفلته. فالبطل الحق لايتصرف هكذا ، ولا ينطق بما يدعو إلى الضحك فى موقف لايتحمل مثل هذا الكلام. بل يسبق الحوادث بحسن ادراكه يعلق عليها بفهم دقيق للموقف وفطنة وذكاء تجبر الآخرين على احترامه حتى ولو غلبوه على أمره.

يقول شو فى تحليله لشخصية قيصر فى المسرحية التى تحدى بها شكسبير ان تصويره لقيصر جاء انعكاسا لفلسفة وروح عصره كما جاء تصوير شكسبير لقيصر انعكاسا لفلسفة وروح العصر الاليزابيثى . فقيصر شكسبير لا يختلف عن البطل الفاتح « تامبرلين » (تيمورلانك) فى مسرحية مارلو الشاعر الاليزابيثى المشهور . أما قيصر شو فهو رجل عادى ، يتصرف كما يتصرف الرجل العادى ، انسان وليس تمثالا ، رجل ذكى يمتاز عن بقية الرجال بأصالة فى التفكير والتدبير تجعله يبزهم فى كل الأحوال . يقابل قيصر كليوباترا فتحاول أن تؤثر عليه بكل ما أوتيت من قوة الجمال وسحر الفتنة ، ولكنه ينسى سحرها وفتنتها فى زحمة ما يقابله من مشاكل عديدة

فى مصر . فهناك الصراع على الحكم بين كليوباترا وأخيها بطليموس وأتباعهما ، وهناك جيش الاحتلال الرومانى بقيادة مصرى . وهناك المصريون يتربصون به وبكل رومانى . وهو يجاهد وسط هذا البحر الخضم من المؤامرات والأحداث ليبقى سيد الموقف ، وليؤمن طريق العودة الى روما ، وليرفع الروح المعنوية لجنوده حتى لا ينفلت الزمام من يده وقد ساعده على النجاح فى مهمته بعض الخصال المتأصلة فى نفسه ، والتى لا يمكن أن تجتمع فى شخص عادى . فالعطف على الانسان والحيوان ، على الصديق والعدو ، من مقومات شخصيته ، وهى السر الأكبر فى عظمته . فهو لا يعطف على شخص لمطمع فيه ، ولكنها فضيلة متأصلة فى نفسه تدفعه لأن يغمر الضعيف بعطفه . فهو يعطف على بطليموس ويتألم للطفل الذى تحمل مهاما ينوء لها الكبار . ويعطف على كليوباترا ويساعدها فى الوصول الى الحكم ويشد أزرها فى المحن ويأخذ جانبها عندما تحتال فى الوصول اليه ملفوفة فى سجادة يحملها اليه ابو لودوارس فيغضب روفيو ويثور بريتانوس : الأول يرى فى الفتاة عبئا جديدا عليهم لاتتحمله مهام الساعة ، والثانى يعتبر وجودها بين الرجال خرقا للتقاليد وخدشا لكرامته كأنجليزى . هذا هو السر فى عظمة قيصر التى لم يفهم سرها الكثير . فهو شخصية أصيلة مقوماتها غير عادية . والأصالة كما قال شو فى تعليقه على المسرحية تضفى على صاحبها شيئا من الصراحة والكرم والشهامة . فهو يقدر تماما قوة المال ويجذل العطاء اذا تأكد أنه سيأخذ اضعاف ما اعطى . وهو صريح لأنه يخشى ما يقول : يحسن ادراك الأمور وعلى ذلك يأتى من التصرفات ما يثير حيرة من حوله . فهو يأمر باطلاق سراح الأسرى حتى لا يكافه ايواؤهم ما لا طاقة له به ، وهم محصورون بين جيوش المصريين وجيش الاحتلال الرومانى . يرفض أن يطلع على أسماء

اعدائه لأن اعظم من أن ينزل الى درك الانتقام ، ولا يرضى أن يضيع ما بقى من حياته فى محاربة أعداء لايعرف عنهم شيئا . بل سيكسب صداقتهم وحبهم بعفوه عنهم . لايثور عندما يخبره بوثينوس بخيانة كليوباترا ، بل يعتبر هذا امرا طبيعيا ، ولا يصدقها وهى تستحلف آلهتها اتشهدهم على براءتها فهو يعرف أنها تكذب . لا يأسف على حرق مكتبة الأسكندرية ، فهذه وسيلة يشغل بها العدو حتى يتمكن من الوصول الى الشاطىء من جزيرة فاروس . وعندما يسمع نبأ وصول ميثريداتس البرجامى لمساعدته يظهر القائد العسكرى على حقيقته . يرسم خطط محكمة ليضمن النجاح . هذه بعض خصال قيصر الأصيلة : وهكذا صور شو قيصر القائد والفاتح العظيم فى صورة تختلف عن الصورة التى قدمها شكسبير . وقد كانت هذه هى طريقة شو فى تحطيم التمثال الذى أقامه المعجبون بفن شكسبير للفنان الكبير حتى يرى الناس أعماله على حقيقتها دون أن يعمى بصيرتهم النور الذى يشع من التمثال . ولا شك أن شوقد بالغ بطريقته المعهودة ، وطبيعته المغرورة فى الدفاع عن آرائه ، والهجوم على اعدائه ، ولكنه نجح فى تصوير شخصية بطل فاتح ربما كانت من أكثر شخصياته نجاحا وتأثيرا على قرائه ومشاهديه. رجل لايسع أحدا الا أن يعجب بشجاعته وقوته وعطفه وسماحته وكرمه ودهائه وايمانه بالواقع الذى يعتمد الى حد كبير على حبه الشديد لنفسه .

من هذا نرى أن موقف شو من شكسبير يستدعى التأمل ، فهو لم يحذ حذو من سبقوه وبصروا الناس والمشاهدين بحقيقة الكاتب الكبير فقط ، بل تمادى وتحداه وهزأ منه فى مسرحياته وفى هذه المقدمة بالذات . فمثلا بن جونسون الكاتب والناقد المسرحى الاليزابيثى الكبير نقد شكسبير ولم يمش فى ركب المعجبين به ، بل نظر الى أعماله نظرة موضوعية ولم يتحداه

ويهزأ به كما فعل شو من بعده . فهو ينقده بطريقة ساخرة توضح نقاط الضعف فيما اعتبره البعض مصادر قوة وعظمة ، ويشير الى الممثلين فى عصر شكسبير وكيف كانوا يتفاخرون أن الكاتب الكبير لم يراجع مسرحياته ولم يغير فيها كلمة واحدة بعد كتابتها ، واعتبروا هذا دليلا على تمكن شكسبير وقوة إلهامه . ولكن بن جونسون أخذ على شكسبير هذه العادة واعتبرها خطأ كبيرا ، فمسرحيات شكسبير فى نظره متخمة بآلاف السطور التى يستطيع الكاتب الكبير أن يستغنى عنها دون أن يؤثر على التكوين الدرامى للمسرحية . غير أن جونسون يشفع هذا النقد بتأكيد حبه لشكسبير واحترامه لذكرى الكاتب الكبير وتقديره لعبقريته الفذة وخياله الخصب الذى كثيرا ما فاض دون حساب ، كان شكسبير فى راى جونسون يحتاج الى كبح جماح هذا الخيال ، كما أشار جونسون الى موقف فى مسرحية شكسبير يوليوس قيصر واعتبره موقفا مضحكا يفتقر الى المنطق . يذهب أحد القواد الى قيصر يشكو له خطأه فى حقه ، فيجيب قيصر بصلفه المعهود ويقول « إن قيصر لا يخطىء فى حق انسان الا فى سبيل واجب حق » . يشير شو كما سبق واشرت الى موقف آخر فى يوليوس قيصر يدل على افتقار البطل الى الحكمة والدهاء وبعد النظر ويدرك بعد فوات الوقت أن بروتس أحد اركان المؤامرة فيصرخ فى دهشة « حتى أنت يابروتس » ولا يقاوم بل يستسلم .

لا شك أن هناك فرقا كبيرا بين موقف بن جونسون وشو من شكسبير . فبن جونسون يوجه الانظار الى بعض نقاط الضعف فى الكاتب الكبير ، وشو يحاول تحطيم تمثال شكسبير بكل الطرق وينسى أنه يرتكب بعض الأخطاء التى تجعل القارىء يتردد فى قبول هذا التحدى على علاته .

ولكنى كما سبق أن أشرت أن شو يغالى فى كثير من الأحيان فى تحدياته حتى يصل الى غرضه . فمثلا نقده لمفهوم البطولة فى العصر الاليزابيثى والفرق بين البطل عند شكسبير وعنده . يعترف شو أن مفهوم البطولة فى القرنين السادس والسابع عشر يختلف عنه فى القرن العشرين . فالبطل فى العصر الاليزابيثى جندى مغوار لا يخاف الحرب ولا يخشى القتال . يعتمد على قوته وشخصيته فى التأثير على جنوده والفوز على أعدائه . بينما البطل فى العصر الحديث لا يحتاج الى هذه القوة الجسمانية الخارقة ولا الشجاعة الفائقة للتغلب على أعدائه ، فهو رجل عادى لا يختلف عن غيره من الرجال ، لا يمكنه أن يتغلب على ضعفه أو يزيد من قوته . وقد صور شو قيصر ، البطل الرومانى ، بكل مقومات بطل القرن العشرين ، يلبس التوجا ، لكنه ينطق بلسان شو ويبدى آراءه فى العدل والرحمة والحكم ، ويهاجم الانجليز ويثور على تقاليدهم البالية وعاداتهم العتيقة . كما صور شكسبير البطل الرومانى يلبس التوجا كذلك ولكنه يتصرف كأبطال العصر الاليزابيثى أمثال تامبرلين (تيمورلنك) . أى جرم ارتكبه شكسبير فى تصويره البطل هكذا ؟ فنحن فى نقدنا لشاعر أو كاتب نبحث فيما اذا كان عمله يعبر تعبيرا صادقا عن عصره وعلى هذا الأساس نحكم على عمله ، ولا نحكم عليه من وجهة نظرنا ونظر عصرنا فقط .

أما نقده لموضوع مسرحية شكسبير انطونيو وكليوباترا واعتباره الفتنة الجنسية موضوعا لا يصلح لمأساة بل يصلح فقط للملهاة ففيه بعض المغالاة . فالبطل المأسوى عند شكسبير يختلف عنه فى العصر الحديث . فهو انسان تحكم حياته ظروف مختلفة بعضها خارج عن ارادته وبعضها ينبع من طبيعته وشخصيته ، ولا يمكنه التخلص منها . ثم تتضافر كل هذه القوى الخارجية والداخلية على البطل حتى تتغلب عليه فى النهاية وتصرعه .

وتتمثل هذه القوى الداخلية فى نقطة ضعف فى البطل مثل الطموح الشديد فى ماكبث والتردد فى هاملت والرعونة فى لير والغيرة فى عطيل وحب انطونيو لكيلوباترا . ولكننا يجب ألا نعتبر مأساة أنطونيو من نوع مأساة لير أو هاملت أو ماكبث أو عطيل . فمأساة الصراع والشك لانجدها فى أنطونيو . فشكسبير يصور لنا مأساة بطل كبير استولى على قلبه وعقله حب عنيف ثم تتحالف ظروف مختلفة عليه حتى يتحطم . كانت هذه الشخصية تملك كل مقومات النجاح فى الحياة ولكنها لم تتمكن من اسعاد نفسها أو غيرها . فالمشكلة التى يتعرض لها شو فى هذه المسرحية تختلف عن المشكلة التى يتعرض لها فى مسرحية المأساة . فمسرحية انطونيو وكليوباترا مسرحية تاريخية وكغيرها من المسرحيات التاريخية تهتم بالأعمال والدوافع ولا تهتم بما يدور فى النفس من صراع وما يشغل البال من أفكار كما يحدث فى مسرحية المأساة . ففى لير أو هاملت مثلا يغوص شكسبير فى أعماق النفس الانسانية ويهتم بالبحث عن ما هية الانسان ، أما فى المسرحيات التاريخية فيهتم بما يفعله هذا الانسان ويحلل الدوافع للأعمال حتى يمكننا أن نقيم الانسان ونحكم عليه طبقا لما حققه من نجاح أو ما أصابه من فشل . فالمشكلة فى هذه المسرحية هى الأعمال أما مشكلة المأساة فهى النفس الانسانية . المشكلة الاولى مشكلة واضحة المعالم محددة والمشكلة الثانية غامضة لا حدود لها .

من هذا نرى أننا لانستطيع أن نطبق أحكام المأساة الحقة على مأساة أنطونيو . وبذلك يكون شو قد جانبه الصواب فى الحكم عليه وعلى مؤلفه . ولكنى كما سبق أن أشرت أن شو يغالى فى كثير من الاحيان فى أحكامه حتى يصل الى غرضه ، وهو فى حالة شكسبير تحطيم التمثال الكبير ، واكتساب حق نقد الشاعر العظيم دون أن يثير عليه ثائرة المعجبين بشكسبير بعد أن يروا ما أرتكبه من أخطاء .

مقدمة المؤلف

أفضل من شكسبير

اذا ما قرأنا اسم كليوباترا نتذكر فى الحال مأساة سيرسى (١) ولكن مع الفارق الكبير ، فبينما تمثل الأسطورة القديمة سيرسى تمثيلا صحيحا وهى تحيل الأبطال الى خنازير يمثل التقليد الرومانى الحديث سيرسى وهى تحيل الخنازير الى أبطال . ان انطونيو وكليوباترا لشكسبير لابد وأن تكون غير محتملة المتطهرين بقدر ما هى مدعاة للضيق والالتباس للمواطن العادى المتزن . فبعد أن صور شكسبير الجندى تصويرا صادقا وقد حطمته الغواية وأعطانا نموذجا للمرأة اللعوب يتحطم بين ذراعيها مثل هؤلاء الرجال ، نرى المؤلف يستجمع قدراته الهائلة على الخطابة والتأثير على العواطف حتى يسمو بالنهاية التعسة للقصة ، وحتى يقنع الحمقى من المشاهدين أن الإثنين لم يفقدا شيئا فى هذه الدنيا ، ولا شك أن هذه الاكذوبة لا تجوز الا على من كان على شاكلة انطونيو وكليوباترا (ومثل هؤلاء تكتظ بهم المحال العامة) ويسرهم أن يلبسهم الشاعر ثوب العشاق الخالدين . والويل للشاعر الذى ينحدر الى هذه الحماقة . فان مصير كل من يرى الحياة على حقيقتها ثم يفكر فيها تفكيرا رومانسيا هو اليأس . وكم نعرف جيدا صيحات هذا اليأس !

---

(١) ساحرة من سحرة الاساطير الاغريقية تملك القدرة أن تحيل بقوة سحرها الرجال الى حيوانات .

ما الحياة الدنيا الا متاع الغرور . هكذا يئن الواعظ عندما تعلمه الحياة أخيرا أن الطبيعة لن ترقص على أنغام وعظه فى الأخلاق . وقد بح صوت ثاكرى (١) بعد ذلك بعدة قرون بنفس العبارات . كما صاح شكسبير فى مأساته التى صور فيها الأديب بعد أن أصبح قائلا يستثير السحرة قائلا : انطفئى ، انطفئى أيتها الشمعة القصيرة الأمد . لقد انقضى عهد الصبر على الكتاب الذين اذا اختاروا بين أن يسلموا يأسا بالحياة أو أن يلقوا جانبا بموازينهم الخلقية التافهة التى يحاولون أن يزنوا بها العالم ، فيتمسكون بطريقة خرافية بالموازين ، ويقضون ما بقى من حياتهم التى يدعون أنهم يحتقرونها فى تحطيم نفوس البشر . ولكن حتى التشاؤم فيه مجال للاختيار بين الأمانة الفكرية وانعدامها . فمثلا رسم هوجارث الفاجر والعاهرة دون أن يمجد نهاية أى منهما . كما قبل سويفت (٢) النظام الانجليزى فى الدين والاخلاق ثم أصدر حكم هذا النظام علينا على لسان ملك بروبد نجاج (٣) وفيه وصف الانسان باليا هو يشمئز من كل فعل من أفعاله الحصان الذى يفضله . أما ستر ندبرج (٤) الكاتب المسرحى الوحيد الحديث من مدرسة شكسبير فقد قال اننا اذا قسنا أنثى الياهو بالمقاييس الرومانسية نجد أنها أكثر خسة من زوجها الذى تستعبده وتغرر به . إنى أحترم هؤلاء الكتاب صادقى العزم الذين يكتبون المأساة

---

(١) كاتب من كتاب الرواية الانجليزية ١٨١١ – ١٨٦٣

(٢) أحد كتاب الرواية الانجليزممن نقدوا فىكتاباتهم النظام الاجتماعى والسياسى الانجليزى ١٦٦٧ – ١٧٤٥ .

(٣) برويد نجاج احدى الاماكن التى قصدها جليفر فى رحلاته فىالرواية التى الفها سويفت بهذا الاسم للسخرية من المجتمع الانجليزى فى عصره .

(٤) كاتب مسرحى حديث سويدى الأصل . ويعتبر من أهم من أثروا فى الحركة المسرحية الحديثة فى أوروبا وانجلترا . ١٨٤٢ – ١٩١١ .

الممزوجة بالملهاة ، فهم منطقيون وأمناء يضطرونك أن تواجه هذه الحقيقة :
إما أن تقبل استنتاجهم على علاته (وفى هذه الحالة تصبح جبانا لو اخترت الحياة بعد ذلك) أو تعترف أن حكمهم على السلوك الانسانى حكم غير معقول . ولكنى لا أحترم مطلقا أمثال شكسبير وثاكرى عندما يفتعلون نهاية سريعة لمسرحياتهم ويقتلون شخصا ما ثم يخفون عينيك بمنديل حافر القبور بعد أن ينثروا عليه العطر المناسب من عبارات تستدر العطف ، مثل تصحبك أصوات الملائكة ، أو التراتيل الدينية أو ما شابه ذلك الى المقر الأخير . ربما أثرت مثل هذه الخدع الواهية على (الشعب الانجليزى) ولكنها لا يمكن أن تؤثر على .

ثم إنى أعترض من الناحية الفنية على اتخاذ الافتنان بالجنس موضوعا للمأساة فقد أثبتت التجارب أن مثل هذا الموضوع له فاعليته فقط فى الملهاة . فنحن نستطيع تحمل مسز كويكلى وهى ترهن أوانيها فى سبيل حبها لفولستاف (١) ولكننا لا نستطيع أن نتحمل انطونيو وهو يهرب من معركة أكتيوم فى سبيل حبه لكليوباترا . فلندع الواقعية تستعمله كموضوع والملهاة تنقده ، وإذا كان لا بد فليقهقه الفسق على حسابه ، أما أن يطالبونا باخضاع أرواحنا لسحره المدمر ، أو أن نعبده ونؤلهه ونعتبره الشىء الوحيد الذى يجعل لحياتنا قيمة فهذا هو الحمق وقد جن بالغرام ، واذا قورن هذا بتصرفات فولستاف من سكر وعربدة أصبحت سليمة جديرة بالإحترام. وعلى ذلك إذا توقع أحد أن يجد فى هذه المسرحية كليوباترا سيرسى أخرى أو أن يجد قيصر خنزيرا آخر فانى أنصحه أن يضع كتابى جانبا ويوفر على نفسه مؤونة خيبة الأمل .

---

(١) من أهم الشخوص التى ابدعها خيال شكسبير ظهر فى مسرحية « هنرى الرابع » .

لقد استعملت فى تمثيلى لشخصية قيصر مقومات شخصية أخرى صورها من قبلى شكسبير . ولكن شكسبير الذى عرف جيدا الضعف الانسانى لم يعرف أبدا القوة الإنسانية من عينه قوة قيصر فكلنا يعرف أن شكسبير قد فشل فى تصويره لقيصر ولكنه نجح نجاحا باهرا فى تصويره للبر . فمأساة الشك ووضوح البصيرة ؛ مأساة الصراع المؤلم للحصول على موطىء لقدم فوق الرمال المتحركة التى خلقتها الرؤية النفاذةوهى تحاول جاهدة أن تثبت ما تعزوه للطبيعة من خلق ووقار وهو فى الواقع باطل ، مأساة الارادة التى فقدت إيمانها ولا تستطيع لضعفها أن تغمض عينى البصيرة الشفافة ، كل هذا ينجح فى خلق أمثال هاملت أو ماكبث ويجعل السادة الأدباء يهللون للمؤلف ولكنه لا ينجح فى خلق يوليوس قيصر . فقيصر لا وجود له فى شكسبير أو فى عصره الذى أرسى قواعده والذى بدأ فى الأفول سريعا الآن . فشكسبير لم يشعر بأى حرج وهو يحقر قيصر حتى يجد سببا فنيا لمدح بروتس وأى بروتس ! جيروندين (١) متقن انعكست صورته فى فن شكسبير مائتى عام قبل أن يظهر الجيروندين الحقيقى ويمشى ويتكلم ثم يقطع رأسه رجال من عصر الثورة الفرنسية أكثر غاظة من أمثال أكتافيوس وأنطونيو ، رجال عرفوا على الأقل الفرق بين الحياة والخطابة .

ربما قيل انى لا أعنى بهذه الملاحظات الا أن أقدم قيصر فى مسرحيتى على أنه تحسين على قيصر فى مسرحية شكسبير . وهذا فى الواقع ما أعنيه بالضبط . ولكنى أريد أن أحذر أصدقائى الكتاب الذين طالما اتهمونى بسبب

---

(١) أحد أعضاء حزب سياسى تكون أثناء الثورة الفرنسية ضد الملكية وتوحيد الحكم عام ١٧٩٢ بعد سقوط لويس السادس عشر .

شكسبير فى نقدى له ، هذا الكاتب الذى لم يشك أحد حتى وقتنا هذا فى كماله وترفعه عن الخطأ . فمثل هذا النقد لم يعد جديدا مثل المذهب الذى قدمته للمتطهر الشيطان أو إحيائى للمزاج البارد كالثلج . وأى دهشة لهذا النقد تظهر معرفة محدودة بنقد شكسبير لا تحتوى على مقدمة الدكتور جونسون (١) وتعليق نابوليون . وقد كررت فقط فى نقدى لشكسبير بلسان عصرى وفى ضوء فلسفته ما قاله هؤلاء النقاد بلسان عصرهم وفى ضوء فلسفتهم . فلا يضللكم المعجبون بشكسبير الذين انتشوا منذ أيامه بمسرحياته كما لو انتشوا بسلالة معينة من الحمام اذا لم يتعلموا أبدا القراءة والكتابة . أما نقاد شكسبير الحقيقيون من أول بن جونسون (٢) الى المستر فرانك هاريس (٣) فقد تجنبوا هذا الشغف الشديد به كما فعلت أنا أيضا .

أما المواطنون العاديون من غير النقاد فقد تقدموا فى بطء ومعاناة نحو النقطة التى وصل اليها شكسبير فى وثبة واحدة فى عصر اليزابيث . وقد نجح معظمهم اليوم فى الوصول الى هذه النقطة أو قريبا منها . وأصبحت مسرحيات شكسبير تمثل أخيرا على المسرح كما كتبها ، وابتدأ يختفى من المسرح العدد الكبير من الفارس المشين والميلودراما ، والمهرجانات المسرحية التى اقتبسها من مسرحياته الممثلون ومديرو الفرق فى آن واحد ابتداء من جاريك(٤) وسيبر (٥) الى وقتنا هذا ، كما يقتطع الفلاح الأكواخ من مبنى

---

(١) أديب وناقد من أكبر الكتاب الانجليز فى القرن الثامن عشر ١٧٠٩ - ١٧٨٤ .

(٢) كاتب مسرحى وناقد انجليزى ممن عاصروا شكسبير واختلفوا معه فى الرأى . قدم للمسرح الانجليزى روائع لاتقل فى أهميتها من الناحية الفنية والاجتماعية عن أعمال شكسبير ١٥٧٣ - ١٦٣٧ .

(٣) أحد نقاد شكسبير فى العصر الحديث . عاصر برناردشو واختلف معه فى الرأى .

(٤) ممثل ظهر فى القرن الثامن عشر وأثر على حركة المسرح فى انجلترا .

(٥) أحد كتاب المسرح فى القرن الثامن عشر . حاول كتابة مسرحيات فكاهية تصور روح العصر ١٦٧١ - ١٧٥٧ .

الكليزيوم . فى الواقع انها حقيقة تستحق النظر أن من شوهوا شكسبير ولم يستطع أحد أن يقنعهم أن شكسبير أدرى بعمله منهم ، كانوا من أكثر المتعصبين من عبدته . فمثلا لم يبخل المرحوم أوجستين ديلى بأى ثمن مهما ارتفع ليضم أى شىء من مخلفات شكسبير لمجموعته ، ولكنه عندما بدأ إعداد مسرحيات شكسبير للمسرح أعدها على اعتبار أنه الفنان وشكسبير المرقع . أما أنا فمن أخلص مريدى شكسبير ولذلك لا أغفر لهنرى ابرفنج إخراجه هذا الاخراج المهلهل لمسرحية الملك لير حتى أن الكثير من النقاد لم يستطع تتبع قصة جلوستر . وقد ظن هذان المعجبان بالشاعر أن فوريس روبرتسن قد جن لأنه أعاد فورتينبراس (١) الى المسرح ومثل معظم مسرحية هاملت بقدر ما اتسع الوقت لذلك بدلا من اهمال الكثير منها ولم يغير النجاح السريع لهذه التجربة من رأيهما بل اعتبرا على العكس أن الجمهور قد جن كذلك . ولما أخرج المستر بنسون المسرحية كاملة فى فصلين علق النقاد الذين سبقت الاشارة اليهم فى دهشة كالسلج أن بولونيوس (٢) شخصية كاملة مشوقة . لقد كان الجهل الشديد بشكسبير وعدم القدرة على فهم أعماله هما السبب فى هذا المديح المعروف الذى كان يكال دون أى تمييز . ولما تجدد الاهتمام الجدى بأعماله صاحب هذا الاهتمام حركة لإخراج مسرحياته إخراجا أصيلا بدلا من إخراجها هذا الإخراج المزيف السخيف يكفى هذا قولا فى عبادة الشاعر .

ومهما كان الأمر ، لا يعنى نقد شكسبير القدرة على كتابة مسرحيات أحسن منه . وفى الواقع — لاتدهشوا لتواضعى — فأنا لا أتظاهر بكتابة مسرحيات أحسن منه . فكتابة مسرحيات سهلة الاخراج لا يفتح أمام

---

(١) ملك النرويج فى مسرحية هاملت لشكسبير .

(٢) والد أوفيليا فى مسرحية هاملت لشكسبير .

المواهب الانسانية آفاقا و سعة ومن يبالغ فى المصاعب التى تواجه هذه المسرحيات من كتابها دجالون ، فقد وصل الى قمة هذا الفن من قبلهم كتاب عديدون . لن ينجح أحد فى كتابة مأساة أحسن من لير أو ملهاة أحسن من وليمه التمثال الحجرى (١) أوبيرجنت (٢) أو أوبرا أحسن من دون جيوفانى (٣) أو مسرحية موسيقية أحسن من ثلاثية الخاتم (٤) ، و إذا قسنا على هذا لن ينجح أحد فى كتابة مسرحيات حديثة أو مسرحيات ميلودراميه أحسن مما يكتبه اليوم كتاب لا يحلم أحد بالسخرية منهم واطلاق لقب الخالدين عليهم . ان ما يتغير هو الفلسفة والنظرة الى الحياة وليس فن الكاتب المسرحى . فالجيل الذى يصطنع الأخلاق والوطنية ، الجيل الذى يصطنع الفضيلة ويعتبر السخط على الآخرين غذاء روحيا ، الجيل الذى يقتل القاتل ويسرق السارق ، ويطأطىء الرأس لمختلف المثل سواء كانت اجتماعية أو عسكرية أو دينية أو ملكية أو سماوية ، قد يكون من وجهة نظرى جيلا غارقا فى الخطأ ومع ذلك فهو لا يفتقر الى المسرحيات الجديدة التى يمكن أن يبدعها عقل انسان . ولكن لن يكتب هذه المسرحيات ولن يتمتع بها من لاتعرف فلسفته ، معنى الذنب والبراءة وبالتالى الانتقام والتقديس . فعلى عاتق هؤلاء تقع مهمة كتابة كل المسرحيات القديمة فى ضوء فلسفتهم ولذلك أشار ستيوارت جليفى أنه لن يوجد مسرح حديث قبل وجود فلسفة حديثة . وأضيف الى هذا انه لن يوجد شكسبير أو جوته

(١) لموليير .

(٢) لابسن .

(٣) مسرحية غنائية ايطالية لموزار سنة ١٧٨٧ .

(٤) لفاجنر : مكونة من أربع أوبرات : مقدمة تسمى Rheingold والأولى تسمى Die Walkure والثانية Seigfried والثالثة Grottdammerung

اذا لم توجد فلسفة حديثة كما لن يوجد اثنان كشكسبير في حقبة فلسفية واحدة . فكما أشرت من قبل يحصد الكاتب الذى يظهر أولا فى هذه الحقبة الفلسفية كل المحصول ثم يترك من يخلفونه يلتقطون فتات الحصاد أو أسوأ من هذا ينزل بهم الى درك الحمقى الذين يقومون بكل أعمال من يحصد ويجمع فى حقل خال . ثم ما قيمة كتابة مسرحيات أو رسم مناظر بارزة على الجدران اذا لم يستطع الكاتب أو الرسام أن يقول أو يظهر فى رسمه أكثر مما قال شكسبير أو أظهر ميخائيل انجلو (١) أو روفائيل (٢) ، فاذا لم ير هؤلاء الكتاب والرسامون الأشياء تختلف عما رآها كتاب المسرحية الشعرية الدينية أو من جيوتو (٣) ، سواء رأوها أحسن مما رآها السابقون أو أسوأ منهم ، لما نجحوا فى انتاج ما انتجوه من أعمال حتى ولو كانت مهارتهم فى الكتابة والرسم ضعف ما كانت عليه مهارتهم . كما لم تعد هناك حاجة من بعدهم (والحاجة وحدها هى التى تشحذ همم الرجال على مواجهة الاضطهاد فيولد الفن الحديث رغما عن هذا الاضطهاد) ، لاعادة كتابة ورسم ماتم كتابته ورسمه من قبل؛ حتى جاء الوقت الذى ماتت فيه فلسفتهم فبدأ جيل جديد من شعراء ونقاد

---

(١) رسام ونحات ومعمارى وشاعر ايطالى تتميز أعماله بتنوعها ولفخامتها ورقيها ١٤٧٥ ـ ١٥٦٤ .

(٢) رسام ونحات ومعمارى من المدرسة الرومانية تلميذ بيروجين اشترك فى زخرفة الفاتيكان ولم يضارعه أحد فى رسمه للعذراء . امتازت أعمـــاله بالحيوية والحركة والامانة والاتزان مات فى ريعان شبابه تاركا عددا كبيرا من التحف الخالدة ١٤٨٣ ـ ١٥٢٠ .

(٣) رسام فلورنسى وصديق لدانتى . ادخل فى فن الرسم التعبير الصادق والعاطفة والرقة والحركة ١٢٦٦ ـ ١٣٣٦ .

القرن التاسع عشر ابتداء من بيرون (١) الى وليم موريس (٢) يتكلمون ببرود عن شكسبير وروفائيل ثم يكتشفون مرة أخرى فى فن العصور الوسطى بعض العناصر التى تجاهلها هؤلاء الاساتذة من عصر النهضة فأينعت بفضلهم مرة أخرى استعدادا للمحصول الجديد . وأكثر من هذا اكتشف هؤلاء النقاد والشعراء أن مهارة هؤلاء الاساتذة الفنية لم تكن بأى حال مهارة فائقة . حقا انى أتحدى أى شخص أن يبرهن أن من صنعوا التاريخ من كبار الفنانين قد وصلوا الى ما وصلوا اليه بفضل مهاراتهم الفنية . ولكننا لا ننكر أننا او بحثنا عن أمثله بين الفنانين للتمكن فى اللغة والرسم لن نجد الا شكسبير وميخائيل انجلو . الا أن الاثنين أضاعا فنهما سدى عدة قرون باغراء من خلفهما من الفنانين تقليد أسلوبهما حتى يصلوا الى عظمتهما الفنية . تعلموا أسلوبهما ونقحوه وأحكموا صنعه عدة مرات ولكن تفوق النموذجين العظيمين ظل فوق الجدل . وكلنا نعرف تماما أن لكل جيل رجاله الموهوبين مواهب خارقة اما فنيا أو رياضيا أو لغويا الا أنهم لا يظهرون خارج صالات الموسيقى أو قاعات الدرس لافتقارهم الى الآراء الجديدة أو فى الواقع لافتقارهم الى أى آراء تسترعى الاهتمام مع انهم كانوا يستطيعون أن يحققوا بسهولة مالم يحققه صانع التاريخ أو إذا حققه كان هذا دون اتقان . فمن يدعون العلم من الاكاديميين عادة ما يحتقرون الفنان الأصيل لاعتقادهم أنهم يتفوقون عليه تفوقا حقيقيا فى المعلومات الفنية والاستعداد ، فهم أحيانا ما يكونون رسامين يهتمون بتشريح الجسم أحسن من روفائيل أو عازفى تطابق ثلاثى أحسن من بيتهوفن أو نظامين أحسن من بيرون . وهذا الكلام

(١) شاعر رومانسى انجليزى ١٧٨٨ ــ ١٨٢٤ .

(٢) كاتب وفنان انجليزى عشق الجمال وحاول أن يعيد للحياة بعض ما فقدته من جمال من تأثير الصناعة فى كتاباته وشعره ورسمه .

لاينطبق فقط على هذه الفئة ولكنه ينطبق أيضا على كل من قام بعمل فنى مرموق . فاذا كانت السهولة الفنية هى السبب فى عظمة الفن لكان سوينبرن (١) أعظم من بروننج (٢) وبيرون متحدين ، وستيفنسون (٣) أعظم من سكوت (٤) أو ديكنز ، ومندلسون (٥) أعظم من فاجنر (٦) ، وماكليز أعظم من مادوكس براون . هذا بجانب أن الافكار الجديدة تخلق أسلوبها الفنى كما يحفر الماء القناه ليمر فيها . فالغنى بدون أفكار لا يجدى نفعا تماما كالذى يشيد قناه بدون مياه ولو فعل بمهارة ما يفعله المسيسبى بطريقة بدائية . وحتى نحسم المناقشة ما علينا الا أن نلاحظ أن صانع التاريخ عادة ما يبدأ يحترف الفن قبل أن تتمكن منه آراؤه الجديدة تمكنا كافيا ثم تصر على أن تظهر فى فنه بعد ذلك باستمرار . وفى هذه الحالة نضطر للقول انه لو مات هذا الفنان مبكرا لما وصل الى هذا المركز العظيم الذى وصل اليه ، علما بأن مؤهلاته الفنية تكون قد نضجت تماما . فالأعمال الأولى لعظماء الرجال التى فيها يقلدون الآخرين عادة ما تكون أقل فى المستوى من أحسن أعمال

---

(١) شاعر من شعراء الحركة المعروفة فى انجلترا باسم « ماقبل روفائيل» يمتاز شعرهم بالاهتمام باللفظ والصورة ١٨٣٧ ــ ١٩٠٩ .

(٢) شاعر من شعراء العصر الفكتورى اهتم بموضوعات تمس الحياة والضمير الانسانى فى شعره ١٨١٢ ــ ١٨٨٩ .

(٣) مؤلف رواية « جزيرة الكنز » ١٨٥٠ ــ ١٨٩٤ .

(٤) مؤلف روائى اهتم بعرض حوادث تاريخية يدور معظمها فى اسكتلندا ١٧٧١ ــ ١٨٣٢ .

(٥) موسيقى المانى رومانسى ١٨٠٩ ــ ١٨٧٤ .

(٦) مؤلف المانيا القومى فى الاوبرا . فلسفته وأشعاره المانية صميمة . أحدث ثورة فى الموسيقى الأوبرالية والموضوعات التى تناولها . تمثل القصة المسرحية عنده جزءا عميقا لاينفصل عن العمل الموسيقى وبذلك رفع الاوبرا الى مستوى الدراما الموسيقية ١٨١٣ ــ ١٨٧٣ .

من سبقوهم . تصوروا أن فاجنر مات بعد أن ألف راينزى (١) وأن شيلى مات بعد أن كتب زاستروزى ! هل يستطيع أى ناقد قدير أن يقيس مقدرة فاجنر الفنية بمقدرة روسينى (٢) وسبونتينى (٣) أو ميربير (٤)الكبيره ، أو يقيس مقدرة شيلى بمقدرة مور (٥) الكبيرة ؟ والآن لنبحث المشكلة من الوجه الآخر . هل يعتقد أحد أنه لو كان لشكسبير أفكار جوت أو أبسن (٦) يعبر عنها أسوأ مما عبر عنها جوت أو أبسن ؟ هل يعقل أحد أن فن التعبير سيحرز أى تقدم فى هذا العصر فيما هذا الناحية الشكلية ، علما بأن القدرات الانسانية باقية على ما هى عليه ، حتى يتمكن الكاتب من أن يعبر عما فى نفسه أحسن من هومير وشكسبير دون أن يجعل من نفسه أضحوكة ؟ واكن ربما أدعى أكثر الكتاب تواضعا ، وأكثر من هذا ربما أدعى كاتب متعجرف مثلى أن لديه مايقوله الآن مما لم يذكره من قبل هومر أو شكسبير . وربما طلب جمهور المسرح طلبا معقولا وهو مشاهدة الحوادث والشخصيات التاريخية فى ضوء عصرهم علما بأن هومر وشكسبير قد صوراهذه الحوادث

---

(١) أولى أوبرات فاجنر التى يتضح فيها أسلوبه ١٨٤٠ .

(٢) من أشهر مؤلفى الاوبرا فى بداية القرن التاسع عشر وتمتاز الحانه بالسلاسة والعذوبة ومن أشهر اوبراته حلاق أشبيلية ١٧٩٢ ـ ١٨٦٨ .

(٣) من أهم مؤلفى الاوبرا الفخمة فى أوائل القرن التاسع عشر .

(٤) من مؤلفى الاوبرا الفخمة . متهم أعماله بالسوقية ولكنه نجح نجاحا باهرا بحكم فهمه الدقيق للذوق الجماهير فى عصره ١٧٩١ ـ ١٨٦٤ .

(٥) أحد شعراء القرن التاسع عشر يتميز بقصصه الشعرية الرومانسية ١٧٧٩ ـ ١٨٥٢ .

(٦) علم من أعلام المسرح الحديث ـ نرويجى الاصل . ترك اثرا مرموقا بما استحدث من طرق وآراء فى مسرحياته ١٨٢٨ ـ ١٩٠٦ .

والشخصيات فى ضوء عصرهم . فقد قدم هومر مثلا للعالم أخيليس (١) واجاكس (٢) كأبطال فى الالياذه . ولما جاء شكسبير قال ما معناه : أنا لا أستطيع أن أقبل أن يكون هذا الطفل المدلل وهذا الاحمق ضخم الجثة رجلين عظيمين لأن هومر تملقهما وصورهما أبطالا لجمهور المسرح اليونانى . وعلى ذلك نجد فى « ترويلس وكريسيدا » حكم عصر شكسبير (وهذا العصر أيضا) على الاثنين . ولكن هذا لا يعنى مطلقا أى أدعاء من جانب شكسبير أن يكون شاعرا أعظم من هومر .

ولما جاء دور شكسبير فى معالجة هنرى الخامس ويوليوس قيصر عالجهما على أساس فكرته عن الفارس وكيف يكون قائدا سياسيا كذلك . ولكن ظهر فى القرن التاسع عشر المؤرخ الألمانى مومسن وجعل من قيصر بطلا وشرح مدى الفارق الكبير بين الفارس الكامل فيرسينجوتركس ويوليوس قيصر العظيم الذى أنتصر عليه . وفى انجلترا أدرك كارليل (٣) بنزعته الريفية نوع العظمة التى تضع بطل التاريخ الحق فى مستوى أعلى بكثير عن مجرد الفارس الشجاع الذى يتعصب لشرفه وشهامته ويضحى بنفسه لانه يريد أن يموت لعدم قدرته على تحمل أعباء حياة لا توفر أسباب الراحة لمن يعيشها . واعتمد كارليل على هذا الشعاع الوحيد من الادراك فى حياته الفنية ، وكان كافيا لأن يجعل منه أحد أساتذة الأدب . ولما تقدم مومسن فى السن ومات كارليل

---

(١) بطل من أبطال الأساطير الاغريقية القديمة أرادت والدته أن تحميه من الموت فى طروادة فأرسلته بعيـــدا يختفى فى أحد القصور يتخفى فى ملابس السيدات حتى لايكتشفه أحد فيقنعه بالذهاب الى طروادة فيهلك .

(٢) بعـــد اخيليس ظهر البطل أجاكس وهو ضخم الجثة قوى الشكيمة ولكنه يفتقر الى الذكاء .

(٣) مؤرخ وناقد من أكبر كتاب العصر الفيكتورى فى انجلترا ١٧٩٥ — ١٨٨١ .

ظهرت أنا وقدمت على المسرح الفرق الذى كان قد أصبح معروفا فى هذا الوقت بين الفارس والبطل فى الرجل والسلاح حيث يظهر صراع فكاهى بين الفارس البلغارى والقائد السويسرى الذى قدمته محتذيا حذو مومسن . فأطلق رواد المسرح ممن لم يقرءوا بعد سرفانت (١) ولم يسمعوا عن مومسن وكارليل صيحة جذع على مثلهم الأعلى فى الفروسية كما لو لم يبحث أحد منذ العصور الوسطى مدى كفاية هذا المثل . فليشكرونى على تثقيفى إياهم الى هذا الحد وليسمحوا لى أن أقدم لهم قيصر متبعا نفس الطرق الحديثة فى تقديمه فأحتل مكان شكسبير على المسرح كما احتل هو مكان هومر . ومع ذلك أنا لا أفكر فى تقديم وجهة نظر مومسن فى قيصر أحسن مما قدم شكسبير قيصر بطريقة تجمع بين التقايد الذى أرسى قواعده مارلو (٢) فى تصويره للغزاه ممثلا فى تامبرلين (٣) ورأيه عن البطولة والفروسية كما عبر عنهما فى هنرى الخامس ، وليس كما اعتقد الجميع بطريقة بلوتارك (٤)

أما عنى فإنى أقرر أنى لم أستفد على الاطلاق من قدراتى الفنية على الابتكار والفكاهة والمهارة المسرحية فى مسرحياتى السابقة واللاحقة الا عندما رأيت القديم فى ضوء جديد . فمن الناحية الفنية وجدت أنى لا أستطيع السير الا على درب من سبقونى من كتاب المسرح . حقا ان مسرحياتى تتمتع بآخر

---

(١) مؤلف التحفة الخالدة دون كيشوت ١٥٤٧ ـ ١٦١٦ .

(٢) أحد أعلام المسرح ممن عاصروا شكسبير ١٥٦٤ ـ ١٥٩٣ .

(٣) احدى مسرحيات مارلو وفيها صور بطـــلا غزا بلادا كثيرة وانتصر انتصارات عديدة ثم انتهت حياته بالموت بعد أن فقد زوجته الحبيبة .

(٤) فيلسوف ومؤرخ كتب تاريخ حياته الكثير من عظماء الرومان واليونان وقد كانت كتاباته المورد الذى اعتمد عليه شـــكسبير فى تصوير شخصياته التاريخية الرومانية .

المستحدث من ميكانيكية المسرح : فالحدث الدرامى لا يعتمد على المناجاة والأحاديث الجانبية التى لا يعقلها أحد ، والشخوص تدخل وتخرج من المسرح دون الحاجة لأربعة أبواب لحجرة لها فى الواقع باب واحد . ولكن قصص مسرحياتى هى نفس القصص القديمة وشخوصى هم المضحكون والمضحكات المعروفون من مهرجين وبهاليل (لاحظ كيف ينتقل المؤلف بالمسرحية فى الفصل الثالث من قيصر وكليوباترا الى الكوميديا الحقة) .. اما الخدع المسرحية والقلق والطرب والمزاح فنفس ما كان شائعا عندما كنت صبيا والتى كان جدى قد ضاق بها فى هذا الوقت . لا شك أن هذه الا شياء تبدو لاول وهلة جديدة لمن يراها من الشباب على المسرح كما تبدو أنف سيرانو لمن لم ير بانش فى حياته . أما رواد المسرح من الشيوخ فربما عجزوا عن التعرف على الدمى التى اعتادوا مشاهدتها على المسرح وما تقع فيه من مآزق معروفة بعد أن حاولت هذه المحاولة التى لم يتوقعوها لاحلال التاريخ الطبيعى محل القيم الاخلاقية التقليدية والمنطق الرومانسى فى تقديم الشخوص على المسرح . فاذا كان الحال كذلك فلاشك أن هذا يناسبنى فسأتمتع بالخاود بضع سنوات . ثم لن تلبث الايام أن تقنع رواد مسرحى بوجهة نظرى ، وحينئذ يأتى شكسبير آخر من بعدى يأخذ تجاربى الهزيلة ويصوغ منها لعصره روائع ما بعدها من روائع . فيمر الجميع على ما يميز أعمالى من خصائص القرن العشرين مر الكرام بينما يصبح تكلف القرن الثامن عشر الذى يصبغ أعمال الأدباء الايرلنديين من أقرانى شيئا عتيقا سخيفا . لاشك أنه من الخطورة بمكان أن يستقبل الناس الكاتب حال ظهوره ويعتبرونه كاتبا مبدعا كما فعلت القلة ممن اندفعت فى الاعجاب بى . فما يسميه الناس إبداعا هو فى الواقع طريقة لم يعتادوا عليها لادخال السرور على قلوبهم . فمثلا أعتبر

الناس فن ميريير فناً جديداً عندما ظهر لأول مرة فى باريس ، أما اليوم فنعتبره غرابا تبع محراث بيتهوفن . وما أنا الا غراب تبع الكثير من المحاريث وقد يعتقد من لم يذرع أبدا حقول الفلسفة والفن ليشفى جوعه وتعطشه أننى ذكى جدا . قال كارل ماركس ان ستيوارت ميل قد ارتفع شأنه لأنه كان جبلا فى أرض سهلة . واليوم يستطيع أن يرتفع هكذا كل ذى قدرة متوسطة ، فالتعليم بالمجان والجميع يقرأ والصحف رخيصة وأشتد الطلب على المشهورين فى كل أنواع المعرفة أن يتناولوا بالكتابة موضوعات أدبية وعسكرية وسياسية وعصرية . لقد رخصت السمعة اليوم . وحتى لو كانت غالية لما تمنى أى مواطن صالح يملؤه حب الخير أن تدوم هذه السمعة فهو بهذا يتمنى ألا يرتفع فيضان المعرفة عن النقطة التى وصلت اليها معرفته التافهة . ويؤسفنى أن أقول اننا مازلنا نذكر شكسبير بعد ثلثمائة عام مع أنه لم يتقدم عن الواعظ كوهليت الذى مات قبله بعدة قرون ، أو أن أفلاطون الذى عاش منذ أكثر من ألفى عام مازال متقدما على المواطن الانجليزى . يجب أن نسرع الخطى وأن نتخلص من هذه السمعة فهى الحشائش التى تنمو فى أرض الجهل . ازرع هذه الأرض تزدهر الحشائش وتترعرع ولكنها لن تعيش أكثر من عام . فاذا نجحت هذه المقدمة فى مساعدتى على التخلص من سمعتى هان فى سبيلها مابذلته من مجهود فى كتاباتها .

ساری ١٩٠٠

المراجــع

بعض المراجع التى تفيــد القارىء المتخصص فى دراســة برنارد شو بصفة عامة ، وقيصر وكليوباترا بصفة خاصة :

1 — Bentley, Eric: Bernard Shaw (New York, 1957)

2 — Henderson, Archibald: (A) George Bernard Shaw. His Life & Works (Cincinnati, 1911) (B) Bernard Shaw, Playboy & Prophet.(New York, 1932)

(C) George Bernard Shaw. Man of the Century. (New York, 1956)

3 — Nethercot, Arthur H.; Men and Sepermen (New York 1954)

4 — Pearson, Hesketh: Bernard Shaw: His Life & Personality (London 1950)

5 — Irvine, William: The Universe of George Bernard Shaw (New York, 1949)

6 — Ellen Terry and Bernard Shaw, (A) Correspondence: (London, 1952)

7 — Bernard Shaw and Mrs Patrick Campbell . Their Correspondence : London, 1952)

قيصر وكليوباتره

تأليف : برنـــاردشـــو

ترجمة وتقديم : الدكتورة اخلاص عزمى

الشخصيات

Caesar	يوليوس قيصر
Rufio	روفيو ــ ضابط رومانى ورفيق قيصر فى السلاح
Britannus	بريتانوس ــ سكرتير قيصر
Ptolemy	بطليموس ــ الملك
Theodotus	ثيودوتس ــ معلم الملك
Pothinus	بوثينوس ــ زعيم مصرى
Achillas	اخيلاس ــ قائد الجيش المصرى ــ وجيش الاحتلال الرومانى
Lucius Septimus	لوشيوس سبتيموس ــ قاتل بومبيوس
Appollodorus	ابولاودوراس ــ فنان صقلى
First Porter	الحمال الاول
Second Porter	الحمال الثانى
Third Porter	الحمال الثالث
Fourth Porter	الحمال الرابع
Boatman	نوتى
Belzanor	بلزانور ــ قائد حرس الملكة
Persian	الفارسى
Bel Affris	بل افريس ــ ضابط فى حرس الملكة
Centurian	الملازم
Sentinel	الحارس
First Auxiliary Sentinel	الحارس الاول المساعد
Sesond Auxiliary Sentinel	الحارس الثانى المساعد
The Official	الموظف

The Second Official	الموظف الثانى
The Major Domo	رئيس الخدم
Musician	الموسيقى
Guardsmen	حرس
Roman Soldiers	جنود رومان
Cleopotra	كليوباترا
Ftatateta	فتاتيتا ـ مربية الملكة
Iras	ايراس } وصيفتان
Charmian	شارميان
Ladies	وصيفات
Slave girl	لاعبة القيثارة
Women-Servants	خادمات

الافتتاح

فى مدخل معبد رع بمفيس . ظلام دامس . تشاهد شخصية مهيبة لها رأس صقر ويشع منها ضوء غامض وسط الظلام داخل المعبد ، ثم تستعرض رواد المسرح باحتقار بالغ واخيرا توجه اليهم الكلمة التالية .

صمتا ! اسمعوا وعوا ياسكان الجزر البريطانية ، أيها الأقزام الغريبة . أعيرونى أذنا صاغية أيها الرجال يامن غطت صدورهم صحائف بيضاء لاكتابة فيها مما يدل على بساطة عقولهم . أسمعنى أيها النساء يامن تتحلين بكل ما هو مغر ثم تخفين عن أزواجكن ما يدور فى رءوسكن وهكذا تدخلن فى روعهم أنهم أقوياء يسيطرون عليكن سيطرة تامة وأنتن فى الواقع تعتبرونهم أطفالا يفتقرون الى التمييز . أنظروا الى رأسى — رأس الصقر واعلموا أنى رع الذى كان فى يوم ما اله مقتدرا فى مصر . انكم لا تستطيعون الركوع أو السجود فأنتم محشورون فى صفوف تقيد حركتكم ، يحجز كل منكم الرؤية عن الآخر ولا يعتبر أحد منكم أنه من اللائق أن يقدم على عمل مالم ير الآخرين مقدمون عليه أيضا ، وعلى ذلك كثيرا ما يحدث ألا يحرك أحد ساكنا فى الشدائد بل يقول كل لزميله يجب أن نعمل شيئا . انى لا أسألكم أن تعبدونى ولكنى أطلب منكم السكون فقط . فليكف رجالكم عن الكلام ولتمتنع نساؤكم عن السعال ، فقد جئت لأعود بكم ألفى سنة الى الوراء فوق قبور ستين جيلا . أيها الخلف المسكين لاتظنوا أنكم

أول الناس فقد رأى أغبياء من قبلكم الشمس تشرق وتغرب والقمر يغير شكله ومواقيته . فكما كانوا تكونون أنتم كذلك . ولكنكم لستم فى عظمتهم ، فالأهرام التى بناها قومى ما زالت قائمة الى الآن بينما تذوى الرياح أكوام التراب التى شقيتم فى سبيلها وسميتموها أمبراطوريات ، تذوى الرياح هذه الأكوام وأنتم تكدسون جثث أبنائكم فوقها لتزيدوا من حجم التراب المتراكم .

استمعوا الى اذن ، يامن تعلمتم رغم أنوفكم واعلموا أنه كما توجد انجلترا قديمة وانجلترا حديثة وأنتم تقفون فى حيرة بينهما ، كذلك أيام كان الناس يعبدوننى كانت هناك روما قديمة وروما حديثة وقف الناس فى حيرة بينهما . كانت روما القديمة فقيرة وصغيرة ، طامعة وعنيفة وفاسدة فى عدة نواح . ولكنها لم تتردد وعرفت طريقها وأدت دورها : كان عقلها صغيرا وعملها بسيطا فأشفقت عليها الآلهة وساعدتها ومدتها بالقوة وحمتها ، فالآلهة تصبر على الصغار . ولكن روما القديمة تطاولت على فضل الآلهة ، مثلما يفعل السائل الذى يركب حصانا ، وقالت « ها ! ان ضعفنا لن يمدنا بالثروة أو يؤهلنا للعظمة ، فالطريق للثروة والعظمة هو سلب الفقير وقتل الضعيف » . وهكذا سلبوا فقراءهم حتى تفوقوا فى هذا الفن وسنوا القوانين التى تجعل أعمالهم هذه تبدو مقبولة شريفة . وبعد أن اعتصروا دم فقرائهم نهبوا فقراء البلاد الأخرى ، وضموا هذه البلاد الى روما حتى ولدت روما الحديثة غنية مترامية الأطراف . أما أنا رع فقد ضحكت عليهم . فقد بقيت عقول الرومان على ما هى عليه صغيرة بينما كبرت ممتلكاتهم وامتدت فوق الأرض .

والآن أصغوا الى حتى تفهموا ماسوف تشاهدون الآن . بينما وقف

الرومان بين روما القديمة وروما الحديثة ظهر من بينهم جندى مغوار هو بومبيوس العظيم . ولما كان طريق الجندى هو طريق الموت ، وطريق الآلهة هو طريق الحياة ، لذلك يصل الاله الى آخر طريقه حكيما ويصل الجندى أحمق . وهكذا تشبث بومبيوس بروما القديمة التى كان عظماؤها فقط من الجنود بينما اتجهت الآلهة نحو روما الحديثة حيث يستطيع أى شخص ذكى أن يصل الى ما شاء من مركز . وقد كان يوليوس قيصر ، صديق بومبيوس فى صف الآلهة لأنه وجد أن الرومان القدماء ضعاف ولن يستطيعوا السيطرة على روما . كان قيصر هذا محدثا عظيما وسياسيا كبيرا استطاع أن يشترى الرجال بالمال والكلام كما يحدث لكم أنتم . ولما لم يكتف الرجال بالمال والكلام وطالبوا بالمجد عن طريق الحرب تعلم قيصر هذه الصنعة فى خريف عمره . وانحنى أمام قيصر — عندما أصبح قاتلا ومنتصرا — أولئك الذين عارضوه عندما سعى لرفاهيتهم . فهذه طبيعتكم أيها البشر أما بومبيوس فقد ملت الآلهة انتصاراته وتألهه بعد أن دأب يتحدث عن القانون والواجب ومسائل أخرى لاتهم الانسان الذى ما هو الا حشرة . بينما ابتسمت الآلهة لقيصر فقد عاش حياته التى منحتها اياه الآلهة شجاعا ولم يؤاخذنا أبدا على ما نسلك من طرق غير شريفة فى أعمالنا ثم نخفى ما نعمل لأننا نخجل منه . وأنتم تعرفون جيدا ما أعنى فهذه إحدى ذنوبكم .

وعلى هذا حدث بين روما القديمة وروما الحديثة أن قال قيصر « اذا لم أخرق قانون روما القديمة فان أحظى بنصيب فى حكمها وهكذا تموت فى وهبة الحكم التى منحتنى إياها الآلهة دون أن تؤتى ثمارها » . ولكن بومبيوس قال « ان القانون فوق كل شىء ولو خرقته مت » . فرد قيصر « سوف أخرق القانون وليقتلنى من استطاع الى ذلك سبيلا » . وخرق القانون فخرج

اليه بومبيوس على رأس جيش كبير ليقتله ويدعم مركز روما القديمة . ففر قيصر عبر البحر الادرياتى حتى تلقنه الآلهة العليا درسا ، نفس الدرس الذى سوف تلقنه إياكم اذا أصررتم على تجاهلها وعبادة المال ، هذا المعبود الدنيء . وهكذا قبل أن ترفع الآلهة قيصر ليسود العالم أرادت أن تلقى به فى التراب ، بل تحت أقدام بومبيوس وتلطخ وجهه أمام الشعوب . أما بومبيوس فقد رفعته الآلهة الى أعلى المراتب — رفعته هو وقوانينه وعقله الراجح الذى حاكى به الآلهة حتى يكون سقوطه أشد عنفا . وتعقب بومبيوس قيصر وتغلب عليه بكل ما فى روما القديمة من عظمة وعاق تقدمه كما عاق تقدم العالم كله وكما تعوقون أنتم أيضا تقدم العالم بأساطيلكم التى تغطى ثلاثين ميلا من البحار . ولما انتهى شأن قيصر قام بمحاولة اخيرة كى يموت ميتة شريفة ولم يدب اليأس الى قلبه لأنه قال « ان مومبيوس وروما القديمة والقانون والجيش ، كلهم ، كلهم ضدى : ولكن الآلهة فوق كل هؤلاء وما بومبيوس الا أحمق » فضحكت الآلهة وأمنت على ما قال . وفى معركة فارسيليا (١) وقع المستحيل وتهاوى الحديد والدم اللذان بهما تؤمنون — تهاوى امام عزيمة الانسان فعزيمة الانسان من ارادة الآلهة . وتداعت قوة بومبيوس بين يدى قيصر كما تداعت قوة الامبراطورية الأسبانية أمام قوة أبائكم أيام أن كانت انجلترا صغيرة ، لاتتردد ، لها تفكيرها الخاص ولا تعتمد على أقوال الصحف . لذا خذوا حذرا والا ثار بعض صغار الناس ممن تستعبدون وأصبحوا الأداة التى ينتقم بها الله مما تتباهون به ، انتقموا من ظلمكم ونزواتكم وحماقاتكم .

---

(١) احدى مناطق تساليا التى تقع فيها مدينة فارسالوس حيث هزم يوليوس قيصر بومبيوس .

والآن هل تريدون معرفة نهاية بومبيوس أم تفضلون النوم بينما يتكلم اله ؟
انتبهوا لكلامى جيداً . فقد ذهب بومبيوس إلى حيث ذهبتم ، وصل إلى مصر وكان هناك احتلال رومانى كما يوجد الآن احتلال بريطانى . وتبع قيصر بومبيوس إلى مضر – رومانى هارب ورومانى يتعقبه : كلب يأكل كلباً .
وقال المصريون « انظروا لهؤلاء الرومان إنهم يقرضون ملوكنا ثم يحجزون على ممتلكاتنا بقوة السلاح ، ثم يطالبوننا أن تكون لهم دائماً أوفياء ونخون بلدنا . ولكن انظروا الآن فهناك رومتان : روما بومبيوس وروما قيصر . أى الاثنين نتظاهر بالولاء له ؟ » لذا لجأوا فى حيرتهم هذه إلى جندى خدم يوماً ما بومبيوس ، جندى عرف الحياة فى روما وتشبع بشهواتها وقالوا له : « أسمع : فى بلادك يأكل الكلب كلبا ، وقد حضر الكلبان ليأكلانا ، فما الذى تنصحنا به ؟ » فأجاب هذا الجندى الذى يدعى لوشيوس سبتموس والذى سوف تشاهدونه الآن . « اجتهدوا فى أن تعرفوا أى الكلبين أكبر ثم اقتلوا الآخر اكراماً له فتكسبوا عطفه » فقال المصريون « إن نصيحتك نافعة ولكننا لو قتلنا رجلا حرم القانون قتله وضعنا أنفسنا موضع الآلهة وهذا ما لا نجرؤ عليه . أما أنت فرومانى أعتدت هذا النوع من القتل لأن غرائزك توسعية . فهلا قتلت لنا الكلب الصغير ؟ » . فأجاب « سأقتله فقد أصبحت مصر موطناً لى وأرجو أن أحظى بالتقدير منكم والنفوذ بينكم » . فقالوا « كنا نعرف تماماً أنك لن تفعل شيئاً دون مقابل . وسنكافئك » . ولما جاء بومبيوس جاء وحده على سفينة صغيرة لأنه يثق فى القانون والدستور ، أما المصريون فقد كان واضحاً لهم فى هذا الوقت أن بومبيوس قد أصبح كلباً صغيراً جداً ، فاما وطئت قدمه الشاطىء استقبله زميله لوشيوس سبتيموس مصافحاً بيد وباليد الأخرى قطع رأسه واحتفظ بها كما لو كانت رأس كرنبة مملح ايهديها لقيصر فاهتزت الانسانية لذلك ولكن الآلهة ضحكت . فقد

كان سبتيموس السكين التي شحذها بومبيوس فلما انقلبت عليه وسددت إلى نحره قال الناس أنه كان أفضل ابومبيوس أن يجعل من سبتيموس مزارعاً لا قاتلا جرثياً بارعاً . انى أحذركم مرة أخرى ، أحذر كل من تسول له نفسه أن يكون بومبيوس آخر لو واتته الفرصة ، فالحرب كالذئب الذى قد يطرق بابكم .

هل نفد صبركم ؟ أم تتوقون إلى سماع قصة امرأة دنسة ؟ هل اغراكم اسم كليوباترا على الحضور ؟ أيها الجهلة إن كليوباترا ما زالت طفلة تضربها مربيتها . وما أنتم على وشك أن تروا الآن ، لمصلحتكم الخاصة ، إلا قصة لقاء قيصر بكليوباترا أثناء بحثه عن بومبيوس فى مصر ، وكيف تقبل الهدية ، رأس الكرنبة المملح الذى كان يوماً رأس بومبيوس ، وما حدث بين قيصر العجوز والملكة الطفلة قبل أن يغادر مصر ويشق طريقه إلى روما حيث قتل ، كما قتل بومبيوس من قبل – على أيدى رجال ما زالت روح بومبيوس تسرى فى دمائهم . سوف تشاهدون كل هذا وتعجبون لجهلكم أنه من عشرين قرناً كان هناك رجال مثلكم لم يبزوكم فى العقل أو الحماقة ، يتكلمون كما تتكلمون ويعيشون كما تعيشون لا أكثر ولا أقل . وأن الألفى عام التى مضت ما هى إلا لحظة بالنسبة لى أنا الإله رع ، ولا يختلف يومنا هذا عن اليوم الذى وطئت فيه أقدام قيصر أرض بلادى . والآن أترككم فأنتم قوم أغبياء تضيع معكم دروسى هباء وما قلت كل هذا إلا لأنى إله ومن طبيعة الإله أن يقاوم دائماً التراب والظلام وأن يستخلص منهما بفضل قوة تطلعه إلى السماء مزيداً من الحياة ومزيداً من النور .

استقروا إذن فى أماكنكم ولا تتكلموا فأنتم على وشك أن تستمعوا لرجل ، رجل عظيم – عظمته من النوع الذى تفهمونه . ولا تخشوا أن أقول لكم شيئاً بعد هذا . فما بقى من القصة يجب أن تسمعوه على لسان من عاشوها . الوداع ولا تحدثكم أنفسكم فى التصفيق لى (يختفى المعبد فى ظلام دامس) .

بديل آخر لهذا الإفتتاح

فى ليلة من ليالى أكتوبر على الحدود بين مصر وسوريا فى نهاية الدولة الثالثة والثلاثين من سنة ٧٠٦ بالتقويم الرومانى الذى قوم بعد ذلك بسنة ٤٨ ق.م بالتقويم المسيحى ، يعلن شعاع مضىء من الوهج الفضى يظهر فى الشرق بداية ليلة مقمرة . لم تبد النجوم والسماء الصافية أقرانا لنا فى العصر إلا أنها أصغر عمرا مما نعرفها بتسعة عشر قرناً ونصف قرن ولكننا ماكنا ندرك هذا من مظهرها . تظلل هذه السماء عيبين بارزين من عيوب الحضارة هما : قصر وجنود . القصر بناء سورى قديم منخفض من الطين المطلى باللون الأبيض ولكنه ليس فى قبح قصر باكنجهام — أما الضباط فى ساحة القصر فهم أكثر تمديناً من الضباط الانجليز فى العصر الحديث . فهم ، على سبيل المثال ، لا ينبشون قبور أعدائهم ثم يشوهون جثثهم كما فعلنا بجثتى كروموبل والمهدى . ينقسم الضباط إلى مجموعتين : مجموعة منكبة ترقب قائدها بلزانور — وهو مقاتل فى الخمسين من عمره ، وقد انحنى واضعاً حربته بجانب ركبته على الأرض ليرمى النرد أمام جندى فارسى حديث العهد صغير السن تبدو عليه سمات المكر . وتتكون المجموعة الأخرى من حوالى الاثنا عشر حارساً من الشباب المصرى الارستقراطى المزودين بالسلاح والعتاد الأنيق . يلتفون حول واحد منهم انتهى لتوه من قصة مبتذلة (ما زالت متداولة فى الثكنات الانجليزية) وهم يضحكون عليها بصوت عال . يختلف هؤلاء الضباط عن الضباط

الانجليز اختلافاً كبيراً فهم لا يخجلون مثل الانجليز من زيهم الرسمى ولا يضيقون بل بل يزهون ويتفاخرون بجنديتهم ويقدرون أنفسهم على هذا الاساس

بلزانور نموذج للمحارب الصلب العنيد المتأهب ، القادر الداهية عندما تنفع القوة الغاشمة ، العاجز ، التافه عندما لا تجدى هذه القوة . هو جاويش ناجح وقائد جيش فاشل وذكتاتور حقير . قد تستخدمه دولة أجنبية حديثة قائد جيش أو دكتاتور على أساس نجاحه فى وظيفته الأولى إذا كانت له اتصالات بذوى النفوذ ولكنه يستحق الشفقة الآن حيث أن يوليوس قيصر يغزو بلده . وهو لا يعرف شيئاً عن هذا الغزو ، فهو منكب على لعبة مع الفارسى يرقبه بشدة حتى لا يغشه لأنه يعتبره أجنبياً .

أما مرؤوسوه فمعظمهم من الشباب الوسيم ، لا يهتمون بشىء إلا مراقبة اللعب والاستماع إلى القصة وهذا يمثل كل اهتماماتهم فى هذه الدنيا ، لذلك أسندوا حرابهم على الحائط أو ألقوها على الأرض فى متناول أيديهم . يتكون ركن الساحة من مثلث ، جانب منه يكون واجهة القصر وبها مدخل والجانب الآخر حائط به بوابة . يقف القصاصون بجانب واجهة القصر والمقامرون بجانب البوابة . توجد بالقرب من البوابة وأمام الحائط قطعة مرتفعة من الحجر تسمح لحارس نوبى يقف فوقها أن يطل فوق الحائط . تضىء الساحة شعلة مثبتة فى الجدار . عندما يهدأ ضحك المجموعة التى تحيط بالقصاص يخطف الفارس الراكع النقود بعد أن كسبها من فوق الأرض .

بلزانور : وحق أبيس ، لقد ساعدتك آلهتك .

الفارسى : جرب حظك مرة أخرى يا حضرة الضابط . تضاعف الرهان أو تنسحب !

بلزانور : كفى . فليس لى مزاج .

الحارس : (يمسك الرمح وهو يدقق النظر عبر الحائط)
قف . من هناك ؟ يفزع الجميع وينصتون
(يجيبه صوت غريب من الخارج) .

الصوت : نذير الشر .

بلزانور : (ينادى الحارس) دعه يمر .

الحارس : (يضع الرمح فوق الأرض) اقترب يا نذير الشر.

بلزانور : (يضع النرد فى جيبه ويمسك حربته) فلنستقبل هذا الرجل استقبالا رسميا فهو النذير بالشر.
(يمسك الحراس بحرابهم ويقفون أمام البوابة مفسحين طريقاً بينهم للقادم) .

الفارسى : (ينهض واقفا) وهل يستحق نذير الشر كل هذا التبجيل ؟

بلزانور : أيها الفارسى الهمجى . استمع إلى حتّى أعلمك . فى مصر نقدم البشير قربانا للآلهة عربونا لشكرنا لذلك نحرص أن ننقل البشرى على لسان أرخص ما عندنا من عبيد . أما النذر فيحملها النبلاء من الشبان الذين يرغبون فى الظهور (ينضم بلزانور والفارسى إلى البقية عند البوابة) .

الفارسى : مر أيها القائد الشاب ، واخفض الرأس فى قصر الملكة .

الصوت : اذهب وأدهن رمحك بشحم الخنزير أيها الأسود
فقبل الصباح سيجعلك الرومان تأكلها عن آخرها .
(يدخل من البوابة صاحب الصوت ضاحكا
وهو متآنق أشقر يرتدى حلة تختلف عن زى
الحراس ولكنها لا تقل عن زيهم فخامة . تظهر
عليه آثار المعركة فنرى ساعدة الأيسر وقد ضمد
من خلال كمه المقطوع . ويمسك فى اليد اليمنى
بسيف رومانى مغمود يمشى مختالا داخل الساحة
والفارسى على يمينه وبلزانور على يساره والحراس
يتزاحمون خلفه .

بلزانور : من ذا الذى يضحك فى قصر الملكة كليوباترا
وأمام بلزانور قائد حرسها ؟

القادم : أنا بل أفريس سليل الآلهة .

بلزانور : (باحترام) سلاما يا ابن العم !

الجميع : (ماعدا الفارسى) سلاما يا ابن العم !

الفارسى : كل حرس الملكة من سلالة الآلهة أيها الغريب
ما عدا ى . فأنا فارسى سليل ملوك عدة .

بل أفريس : (إلى الحرس) سلاما يا أوولاد العم (بتنازل إلى
الفارسى) السلام عليك أيها الإنسان .

بلزانور : لقد اشتركت فى المعركة يا بل أفريس . وأنت

جندى بين جنود ولن تسمح لوصيفات الملكة أن يكن أول من يسمع ما تحمل من أخبار .

بل أفريس : أنا لا أحمل أخبارا سوى أننا سنذبح قريبا : نساء وجنودا والجميع .

الفارسى : (إلى بلزانور) قلت لك هذا .

الحارس : (الذى كان ينصت) يا للحسرة ، يا للأسف !

بل أفريس : (يناديه) صمتا ، صمتا أيها الأثيوبى المسكين فالقدر فى يد الآلهة التى جعلت منك أسود (إلى بلزانور) ماذا قال لك هذا الإنسان (يقصد الفارسى) .

بلزانور : قال إن يوليوس قيصر الرومانى الذى نزل على شاطىء مصر بحفنة من الأتباع سينصب نفسه سيداً عليها وهو يخاف الجنود الرومان (يضحك الحرس فى احتقاره شديد) ولكن الرومان فلاحون نشأوا على الجرى وراء المحراث وإرهاب الغرباء ، الرومان أبناء حدادين وطحانين وصباغين أما نحن فنبلاء سلالة الآلهة وقفنا حياتنا على القتال !

الفارسى : بلزانور ، ان الآلهة لا تساعد دائما أقاربها الضعفاء.

بلزانور : (بغضب للفارسى) قل لى بصراحة ، هل نحن

أقل شجاعة من عبيد قيصر ؟

بل أفريس : (يقف بينهما) اسمع يا ابن العم . بصراحة نحن المصريين كالآلهة فوق الرومان .

الحرس : (يهلل) ها ! ها !

بل أفريس : ولكن هذا القيصر لا يترك رجلا يواجه آخر بل يلقي بفرقه على أضعف نقطة فى خطوطك كما لو كان يلقي بحجر من قاذفة أحجار . وهذه الفرقة مثل رجل برأس واحد وألف ذراع ولا دين له . لقد حاربتهم وأعرفهم .

بلزانور : (بسخرية) هل خفت منهم ، يا ابن العم ؟

(ينفجر الحرس ضاحكا وتلمع عيونهم لذكاء قائدهم) .

بل أفريس : كلا يا ابن العم . ولكنى هزمت . خافوا منا (ربما) ولكنهم نجحوا فى تشتيتنا كما لو كنا عيدانا من القش .

(يزمجر الحرس فى اشمئزاز واحتقار وقد ثبطت عزيمتهم) .

بلزانور : ألم تستطع الموت ؟

بل أفريس : لا ، فقد كان هذا يسيراً لا يجدر بسليل الآلهة. ثم لم يكن هناك وقت ، فقد انتهى كل شيء

فى لحظة . فقد هجموا علينا حيث كنا لا نتوقعهم.

بلزانور : يدل هذا على أن الرومان جبناء .

بل أفريس : لا يهتم هؤلاء الرومان بالجبن فهم يحاربون ليكسبوا أما مفاخر الحرب وما يلقاه فيه الإنسان من شرف فلا يعنيهم فى شيء .

الفارسى : قص علينا قصة المعركة . ماذا حدث ؟

الحراس : (يتجمع الحرس وكلهم آذان صاغية حول بل أفريس) نعم : نريد قصة المعركة .

بل أفريس : ليكن فى علمكم إذن أنى قد عينت حديثا لحراسة معبد رع فى ممفيس وانى لا أخدم كليوباترا ولا أخاها بطلميوس ولكنى أخدم الآلهة العليا . سافرنا لنسأل بطليموس عن سبب إبعاده كليوباترا إلى سوريا وكيف نتصرف نحن المصريين مع بومبيوس الذى جاء أخيراً إلى مصر بعد أن هزمه قيصر فى موقعة فارسيليا. ماذا تظنون أننا سمعنا ؟ أن قيصر فى طريقه إلى مصر فى أعقاب عدوه ، وأن بطليموس قد قتل بومبيوس ويحتفظ برأسه ليقدمه للمنتصر (حركة بين الحرس) بل أكثر من هذا : عرفنا أن قيصر قد وصل فعلا فلم نكد نقطع نصف يوم فى رحلة العودة حتى قابلنا جماعة من رعاع

المدينة وهم يفرون أمام فرقة بعد أن فشلوا فى مقاومة نزولهم إلى البر .

بلزانور : وأنتم يا حراس المعبد ألم تقاوموا هذه الفرق ؟

بل أفريس : لقد بذلنا جهد طاقتنا ولكننا سمعنا صوت بوق وقع على آذاننا كوقع لعنة الجبل الأسود ثم رأينا حائطا من الدروع يتجه نحونا وأنتم تعرفون كيف يشتعل القلب عندما يهاجم الإنسان حائطا منيعا فما بالكم وهذا الحائط المنيع يهاجم الإنسان ؟

الفارسى : (منتصراً لسماعه ما قاله لهم من قبل) ألم أقل هذا ؟

بل أفريس : وعندما اقتربت الحائط أصبحت صفا من الرجال ، رجال عاديين يلبسون خوذات ونصفيات من الجلد ويغطون صدورهم بصحائف من الصلب ، ثم رمى كل رجل رمحه فاتجه احداها نحوى واخترق درعى كما لوكان من ورق البردى . انظروا ! (يشير إلى الضماد فوق ذراعة الأيسر) ولو لم أنحن لاخترق نحرى . وكانوا يهجمون علينا بسيوفهم القصيرة والحراب تنهال فوقنا . فإذا أنقض عليك رجل بهذا السيف القصير لا تستطيع شيئا بما تحمل من سلاح فسيوفنا كلها طويلة .

الفارسى : وماذا فعلت ؟

بل افريس : استجمعت قوتى وضربت الرومانى بقبضتى فوق فكه فوقع على الأرض مغشيا عليه فما هو إلا بشر قبل كل شيء . ثم أخذت سيفه وامتشقته (يخرج السيف) انظروا ! سيف رومانى ملطخ بدم رومانى .

الحرس : (باستحسان) عظيم ! (يأخذون السيف ويتبادلون فحصه بدقة)

الفارسى : ورجالك ؟

بل أفريس : هربوا . تفرقوا مثل الخراف .

بلزانور : (ثائراً) يا للعبيد الجبناء يتركون سلالة الآلهة ليذبحوا .

بل أفريس : (ببرود مرير) لم تنتظر سلالة الآلهة حتى تذبح يا ابن العم فالمعركة لم تكن للأقوى ولكن السبق كان للأسرع فقد أرسل الرومان عددا غفيراً من الفرسان ليتعقبونا ، فهم لايملكون عربات حرب ، وقتلوا عدداً كبيراً منا . فجمع قائد كبير الكهنة عدداً من سلالة الآلهة وحضهم على القتال حتى الموت فقلت لنفسى خير لى دون شك أن أظل مكانى من أن ينهكنى الجرى فأطعن من الخلف . وانضممت لقائدنا ووقفت فعاملنا

الرومان باحترام ، فلا أحد يهاجم الاسد إذا امتلأت ساحة المعركة بالخراف إلا إذا كان يسعى لشرف وفخر من وراء هذا الحرب وهو مالا يعرف عنه الرومان شيئا . وعلى هذا نجونا بأنفسنا وجئت لأنصحكم أن تفتحوا أبوابكم لقيصر فقواته الاستطلاعية لا تبعد عنى أكثر من سيرة ساعة ولم يبق هناك جندى مصرى واحد بينكم وبين قواته .

الحارس : يا للأسف ، يا للحسرة ! (يلقى برمحه ويهرب داخل القصر) .

بلزانور : علقوه على الباب بسرعة (يسرع الحرس خلفه بحرابهم ولكنه كان أسرع منهم) والآن ستسرى هذه الأنباء فى القصر كما تسرى النار فى الهشيم .

بل أفريس : وماذا نفعل لننقذ النساء من الرومان ؟

بلزانور : ولم لا نقتلهن ؟

الفارسى : لأننا سنضطر لدفع فدية عن دم بعضهن . يحسن أن نترك الرومان يقتلوهن فهذا أرخص .

بلزانور : (مأخوذ بذكائه) يا داهية ! يا أفعى .

بل افريس : وما مصير الملكة ؟

بلزانور : صحيح . يجب أن نبعد كليوباترا .

بل أفريس : ألن تنتظر أوامرها ؟

بلزانور : أوامرها ! أوامر طفلة فى السادسة عشرة من عمرها ! لن ننتظر . أنتم تعتبرونها ملكه فى ممفيس أما هنا فنحن أعلم بالأمور . سأحملها فوق ظهر حصانى وعندما ننجح نحن الجنود فى إبعادها عن متناول يد قيصر يستطيع الكهنة والمربيات والبقية من الاتباع أن يتظاهروا أنها الملكة مرة أخرى ثم يلقنوها أوامرهم .

الفارسى : اسمع يا بلزانور .

بلزانور : تكلم يا من فاق دهاؤه حدود سنه .

الفارسى : ان بطليموس شقيق كليوباترا فى حرب معها . فلنبعها له .

الحرس : يا داهية ! يا أفعى !

بلزانور : لن نجرؤ على هذا ، فنحن من سلالة الآلهة أما كليوباترا فسليلة النيل واذا لم يفض النيل ليروى أرض آبائنا فلن تنبت حبا وسنعيش عيشة الكلاب محرومين من هذا الخير .

الفارسى : صدقت فحرس الملكة لا تكفيهم مرتباتهم . ولكن اسمعونى مرة أخرى يا عشيرة أوزوريس .

الحرس : تكلم يا داهية ! اسمعوا ابن الأفعى .

الفارسى : ألم أصدقكم القول عن قيصر حتّى الآن وكنتم تظنون انى أسخر منكم ؟

الحرس : حقا ، حقا

بلزانور : (يعترف رغما عنه) نعم هذا ما قال بل أفريس .

الفارسى : اذن اسمعوا مزيدا عن قيصر — هذا القيصر يحب النساء كثيرا ويختار منهن صديقاته ومستشاريه .

بلزانور : سحقا ! سيكون فى حكم النساء هذا خراب مصر .

الفارسى : فليكن فى حكم النساء خراب روما . ان قيصر يتقدم فى السن الآن فقد جاوز الخمسين تثقله الهموم والمعارك . وهو عجوز على النساء الصغيرات أما العجائز فهن أعقل من أن يقعن فى غرامه .

بل أفريس : خذ الحذر أيها الفارسى فقيصر الآن يكاد يكون على مرمى السمع .

الفارسى : ليست كليوباترا بعد بأمرأة ولا هى بعاقلة ومع ذلك فهى تدير عقول الرجال .

بلزانور : نعم ، لأنها سليلة نهر النيل والقطيطة السوداء ابنة القطة البيضاء المقدسة . ثم ماذا ؟

الفارسى : يبعوها سرا لبطليموس ثم نتقدم لقيصر كمتطوعين لمحاربة أخيها والإطاحة به حتّى ننقذ ملكتنا حفيدة

النيل .

الحرس : يا أفعى .

الفارسى : سينصت الينا اذا ما وصفنا له جمالها . سيهزم أخاها ويقتله ثم يتزوج كليوباترا . ويحكمان مصر ونصبح نحن حرس الملكة .

الحرس : يا أدهى الأفاعى ! يا للعجب ويا للحكمة !

بل أفريس : وسيصل كذلك إلى هنا قبل أن تفرغ من كلامك أيها الثرثار .

بلزانور : هذا صحيح (تقاطعه ضوضاء تدل على الذعر من داخل القصر) . أسرعوا فقد بدأ الهروب . أحرسوا الباب (يسرعون نحو الباب ويحاصرونه بحرابهم . تخرج غوغاء من الخادمات والمربيات . تتراجع المتقدمات منهن خوفا من الحراب ويصرخن فيمن تتبعهن بالتقهقر . يصرخ بلزانور فيسيطر على هذا الهرج) ارجعن . إدخلن يا مواشى لا نفع فيها .

الحرس : ارجعن يا مواشى لا نفع فيها .

بلزانور : ارسلن لنا فاتاتيتا : كبيرة مربيات الملكة .

النساء : (ينادين داخل القصر) فاتاتيتا ، فاتاتيتا . تعالى ، تعالى ، كلمى بلزانور .

احدى النسوة : آه ، ارجعن . فأنتن تلقين بى على رؤوس الحراب .

(تظهر امرأة على عتبة القصر ضخمة الجثة متجهمة ، يكسو وجهها شبكة من التجعدات الصغيرة . يطل عمرها من عينيها الكبيرتين الحكيمتين ويداها نحيلتان قويتان وفمها فم كلب متوحش وفكها فك بولدوج ، طويلة جدا وقوية جدا . ترتدى ملابس تدل على مركزها المهم فى القصر وتواجه الحرس فى صلف .)

فاتاتيتا : افسحوا الطريق لكبيرة مربيات الملكة .

بلزانور : (فى غطرسة) فاتاتيتا : أنا بلزانور قائد حرس الملكة وسليل الآلهة .

فاتاتيتا : (ترد على غطرسته باهتمام) بلزانور : أنا فاتاتيتا كبيرة مربيات الملكة وقد كان أسلافك المقدسون يفخرون برسم صورهم على جدران أهرامات الملوك الذين خدمهم آبائى .

(تضحك السيدات منتصرات)

بلزانور : (يتفكه بتجهم) فاتاتيتا : يا ابنة الحرباءة الحولاء طويلة اللسان ، ان الرومان على الأبواب (تصرخ النساء رعبا ويحاولن الهرب لولا وجود

الحراب) ولن تستطيع حتى سلالة الآلهة مقاومتهم فلكل منهم سبع أياد وفى كل يد سبع حراب يغلى الدم فى عروقهم كما يغلى الزئبق . تلد زوجاتهم بعد ثلاث ساعات من الزواج ثم يقتلونهن فى اليوم التالى ويأكلونهن .

(تسرى رجفة رعب بين النساء بينما تنظر فاتاتيتا اليهن باحتقار وإلى الجنود بازدراء ثم تشق لنفسها طريقا بينهن وتواجه أسنة الحراب غير هيابة .)

فاتاتيتا : اذن اهربوا وانجوا بأنفسكم أيها الجبناء يا أبناء الآلهة الرخيصة من الطين ، آلهة يشتريها حمالو السمك واتركونا ندبر أمر أنفسنا .

بلزانور : لن نتركك حتى تنفذى ما نريد يا شمطاء . أحضرى لنا الملكة ثم اذهبى أينما تريدين .

فاتاتيتا : (وهى تضحك فى سخرية) والآن عرفت لم أبعدتها الآلهة عن متناول أيدينا (يفزع الحرس وينظر كل منهم إلى الآخر) اعلم أيها الجندى الأحمق أن الملكة مفقودة منذ بعد الغروب بساعة.

بلزانور : (ثائرا) أيتها الشمطاء . أنت تخفينها حتى تبيعيها لقيصر أو لأخيها (يمسك بها من رسغها الأيسر

ويجرها إلى وسط الساحة يساعده نفر من الحرس وهناك يلقى بها فتخر على ركبتيها ويخرج هو سكينا مخيفة) أين هى ؟ أين هى ؟ والا — (يهدد بذبحها) .

فاتاتيتا : (بوحشية) إذا لمستنى ايها الكلب فلن يفيض النيل على حقولكم سبع مرات فتبتلون بسبع سنوات من القحط .

بلزانور : (بذعر ولكنه يائس) سوف أضحى ، سأدفع الثمن أو أبقى هنا (إلى الفارسى) وأنت أيها الداهية اقتلها فأرض آبائك بعيدة عن النيل .

الفارسى : (يهددها بسكين) عندنا فى فارس إله واحد فقط ولكنه يحب دماء العجائز . أين كليوباترا ؟

فاتاتيتا : وحياة أوزوريس انى لا أعرف يا فارسى . لقد زجرتها لأنها تكلم قطط الكهنة المقدسة وتحملها بين يديها فتجر علينا أياما كلها شر ثم قلت لها إننا سنتركها وحدها هنا عندما يحضر الرومان كعقاب لها على عدم طاعتها . والآن لقد ذهبت — هربت — اختفت — انى اقول الحق وأشهد أوزوريس على ...

النساء : (يتدخلن محتجات) إنها تقول الحق يا بلزانور

بلزانور : لقد أفزعتم الطفلة : إنها مختبئة — فتشوا القصر حالا — ابحثوا فى كل ركن .

(يشق الحرس طريقه تحت قيادة بلزانور إلى داخل القصر بين جموع النساء اللاتى يهربن من بوابة الساحة) .

فاتاتيتا : (تصرخ) يا للدنس ! رجال فى جناح الملكة — يا لله .. (يخفت صوتها حينما يضع الفارسى سكينة فوق رقبتها)

بل افريس : (يضع يده فوق كتف فاتاتيتا الأيسر) اصبر عليها قليلا يا فارسى (يوجه كلاما ذا مغزى لفاتاتيتا) يا أمى — ان آلهتك اما نائمون أو يصطادون والسيف مسلط على رقبتك . دلينا على المكان الذى تختفى فيه الملكة نمنحك الحياة .

فاتاتيتا : (باحتقار) من الذى يستطيع أن يوقف السيف فى يد أحمق إذا وضعته الآلهة العليا فى يده ؟ استمعوا إلى ايها الشبان الأغبياء . إن كليوباترا تخافنى ولكنها تخاف الرومان أكثر منى ولا توجد هناك قوة أكبر فى نظرها من غضب مربية الملكة وقسوة قيصر الا قوة أبى الهول الذى يقبع فى الصحراء يرقب الطريق إلى البحر ؛ وهى

تسر فى آذان القطط المقدسة بما تريد أن تقوله
له . وفى يوم ميلادها تقدم له القرابين وتزينه
بزهور الخشخاش . اذهبوا اذن إلى الصحراء
وابحثوا عن كليوباترا فى ظل أبى الهول .
واقسموا برءوسكم ألا يلحقها أذى .

بل أفريس : (إلى الفارسى) وهل نصدق هذا أيها الداهية ؟

الفارسى : أى طريق يسلك الرومان ؟

بل أفريس : طريق البحر عبر الصحراء مارين بأبى الهول هذا .

الفارسى : (إلى فاتاتيتا) يا أم الخداع ! يا لسان الأفعى !
لقد اخترعت هذه القصة حتى نذهب نحن الاثنين
إلى الصحراء فنهلك بحراب الرومان (يرفع
سكينه) ذوقى الموت .

فاتاتيتا : لن أذوق الموت على يديك أيها الطفل (تشده من
عقبه ثم تهرب وهى منحنية حذاء سور القصر
وتختفى فى الظلام المحيط به . ينفجر بل افريس
ضاحكا عندما يتعثر الفارسى . يهرع الحرس
خارج القصر مع بلزانور ودهماء من اللاجئين
يحمل معظمهم صرر)

الفارسى : هل وجدت كليوباترا ؟

بلزانور : لقد اختفت . بحثنا عنها فى كل مكان .

الحارس النوبى : (يظهر فى مدخل القصر) يا للويل ! يا للحسرة ! اهربوا ! اهربوا !

بلزانور : ماذا حدث ؟

الحارس النوبى : لقد سرقت القطة البيضاء المقدسة .

الجميع : يا للويل ! يا للويل ! (يعم الذعر ويهرب الجميع يصرخون صرخات فزع . تسقط الشعلة وتنطفىء فى الزحام ويختفى صوت الهاربين . ظلام وسكون رهيب) .

الفصل الأول

نفس الظلام الذى اختفى فيه معبد رع والقصر السورى ..
نفس السكون . قلق . ثم ينقشع الظلام عن غلالة رقيقة من الفضة
ويتحول السكون الى أنغام غريبة ترسلها أوتار قيثارة ممنون عندما
يداعبها الهواء فى شروق القمر . يكتمل القمر وينشر ضوءه فوق
الصحراء فيظهر أفق واسع يقطعه جسم كبير يظهر فى الضوء
المنتشر أنه أبو الهول قابع على الرمال . يستمر انقشاع الظلام
فنرى عيون التمثال تنظر فى استقامة الى الامام وتتطلع الى أعلى
فى حراسة أبدية للمكان دون ما وجل . ثم تظهر قطعة من اللون
الاحمر بين مخالبه الكبيرة ـ انها كومة من زهر الخشخاش ،
تستلقى فوقها فتاة دون حراك ولكن الحركة المنتظمة لثوبها الرقيق
تدل على انها تنام نوما هادئا لاتزعجه الاحلام . بينما تلمع جدائل
شعرها تحت ضوء القمر كجناح طائر .

وفجأة يسمع من بعيد صوت مزعج غامض ((ربما كان خوار
وحش يخفف من حدته بعد المسافة)) ثم تتوقف موسيقى ممنون .
سكون : ثم يسمع صوت بوق عال من بعيد يتبعه سكون مرة أخرى
يتسلل رجل من الجهة الجنوبية فى خطوات متلصصة فيبهره
غموض الليل ويقف مشدوها ، وقد غرق فى تاملاته امام الجانب
الايسر من جسم أبى الهول بينما يختفى عنه صدر التمثال وماعليه
من حمل وراء كتفه الكبير .

الرجل : سلاما أبا الهول وتحيات من يوليوس قيصر ! لقد طفت بالعديد من البلاد أبحث عن الأرض المفقودة التى حرمنى منها مولدى فى هذه الدنيا وصحبة أمثالى من البشر . رأيت قطعانا ومراعى ورجالا وبلدانا ولكنى لم أعثر على قيصر آخر ، لم أجد الهواء الذى يلائم طبيعتى ، لم أجد ندا لى أو من يستطيع أن يقوم بما أقوم به فى النهار أو يفكر فيما أفكر فيه فى الليل . لا فرق بين مكانتى فى الدنيا الصغيرة هناك يا أبا الهول ومنزلتك فى هذه الصحراء الواسعة ، كلانا عظيم إلا أنى أتجول وأنت لا تتحرك ، أنا أغزو وأنت تصمد ، أنا أعمل وأعجب وأنت ترقب وتنتظر . أنا أنظر إلى أعلى فيبهرنى الضوء ثم أخفض البصر فيغشانى الظلام. أنظر حولى فتملؤنى الحيرة أما أنت فلا تكل عيناك من التطلع إلى مابعد هذا العالم ـ إلى الأرض المفقودة ـ الوطن الذى منه ضللنا الطريق . ياأبا الهول ـ أنت وأنا غريبان على الجنس البشرى ولكننا لسنا غريبين على بعضنا البعض . ألم أشعر بك وبهذا المكان منذ مولدى ؟ إن روما هى حلم المجنون أما هذا المكان فهو الحقيقة

المطلقة بالنسبة لى . لقد رأيت هذه النجوم
اللامعة من بعيد من فرنسا وبريطانيا وأسبانيا
وتساليا ترسل إشارات تحوى أسرارا كبيرة
لحارس أبدى فوق الأرض لم أستطع أبدا أن
أحدد مكانه . وها أنا ذا أعثر عليه فى الصحراء
الفضية صامتا غارقا فى تفكيره وحيدا — صورة
لكل ما هو مخلص خالد فى حياتى . يا أبا الهول ،
يا أبا الهول لقد تسلقت جبالا أثناء الليل لأسمع
على بعد وقع أقدام الرياح وهى تطارد رمال
الصحراء خلسة فى لعب محرم بينما أطفالنا
الخفيون ، يا أبا الهول ، تضحك فى همس .
إن طريقى اليك هو طريق القدر فأنت رمز
لعبقريتى حيوان وأمرأة واله ولا أثر للرجل فى .
هل نجحت فى حل لغزك يا أبا الهول .
الفتاة (تصحو وتختلس النظر فى حرص من عشها
لترى من يتكلم) أيها السيد العجوز .

قيصر : (يفزع بشدة ويمسك بسيفه) أيتها الآلهة الأزلية !

الفتاة : أيها السيد العجوز ، لا تهرب

قيصر : (مأخوذا) «أيها السيد العجوز ، لا تهرب» !!!
يقال هذا ! ليوليوس قيصر !

الفتاة : (بسرعة) أيها السيد العجوز .

قيصر : يا أبا الهول : أنت تستهين بعمرك الطويل الذى يمتد قرونا عديدة فأنا أصغرك فى السن ولو أن صوتك ما زال صوت طفلة .

الفتاة : أصعد هنا بسرعة وإلا جاء الرومان وأكلوك .

قيصر : (يجرى إلى الأمام وعندما يتخطى كتف أبى الهول يراها) طفلة عند صدره ! طفلة مقدسة !

الفتاة : إصعد بسرعة . على جانبه ثم ازحف إلى هنا .

قيصر : (مدهوشا) من أنت ؟

الفتاة : كليوباترا ، ملكة مصر .

قيصر : تعنين ملكة الغجر

كليوباترا : لا تحتقرنى هكذا والا ترك أبو الهول الرومان يأكلونك . أصعد فالجلسة هنا مريحة جدا .

قيصر : (لنفسه) أى حلم ! أى حلم جميل ! فقط لا توقظونى وسأغزو عشر قارات ثمنا لتكملته إلى النهاية . (يصعد إلى جانب أبى الهول ثم يظهر لها بعد قليل على القاعدة بعد أن يخطو فوق كتفه الأيمن) .

كليوباترا : احترس . حسن . والآن اجلس . على المخلب الآخر (تستريح فى جلستها فوق المخلب الأيسر)

إنه قوى وسوف يحمينا . ولكنه (ترتعد ، وتشكو من وحدتها) لا يهتم بى أو يؤنس وحدتى ، لذلك أنا سعيدة لحضورك فقد كنت أشعر بوحدة شديدة . ألم تر قطاً أبيض ؟ .

قيصر : (يجلس ببطء على المخلب الأيمن وهو فى منتهى الدهشة) هل فقدت قطاً أبيض ؟

كليوباترا : نعم ، القط الأبيض المقدس . أليس هذا فظيعا ؟ أحضرته لأقدمه قربانا لأبى الهول ولكن بعد أن تركنا المدينة نادته قطة سوداء فقفز من بين يدى وجرى نحوها . هل تعتقد أن القطة السوداء ربما كانت جدة جدة جدتى لأمى ؟

قيصر : (يحملق فيها) جدة جدة جدة جدتك لأمك ! ولم لا ؟ لن يثير دهشتى شىء فى هذه الليلةالليلاء .

كليوباترا : بل لابد وأن تكون هذه القطة جدة جدتى . فقد كانت جدة جدتى لأمى قطة سوداء من سلالة القط الأبيض المقدس ثم اتخذها النيل زوجة سابعة له وهذا هو السبب فى أن شعرى متموج وانني أريد دائما أن يتركوا لى الحرية فيما أفعل سواء أرادت الآلهة أو لم ترد لأن دمى من ماء النيل .

قيصر : ولكن ماذا تفعلين هنا فى هذا الوقت من الليل ؟
أتسكنين هنا ؟ .

كليوباترا : كلا بالطبع فأنا الملكة وسأسكن قصر الاسكندرية
عندما أقتل أخى الذى طردنى منه . وعندما أكبر
سأفعل ما يحلو لى . سأستطيع أن أسم العبيد ثم
أراهم وهم يتلوون من الألم وسأتظاهر لفاتاتيتا
أنى سأحرقها فى النار الموقدة .

قيصر : همّ ! وإلى أن يحدث هذا ، لماذا تركت بيتك
وفراشك ؟

كليوباترا : لأن الرومان قادمون ليأكلونا جميعا . وأنت
أيضا تركت بيتك وفراشك .

قيصر : (باقتناع) بل أنا فى بيتى وفى فراشى . فأنا
أعيش فى خيمة . وأنا الآن فى هذه الخيمة أغط
فى النوم وأحلم . فهل تظنين أنى أعتبرك حقيقة
واقعة يا ساحرة الحلم الصغيرة النادرة ؟

كليوباترا : (تقهقه وهى تميل نحوه فى اطمئنان) أنت رجل
عجوز مضحك ولكنى أحبك .

قيصر : آه ، هذا يفسد الحلم . لم لا تحلمين أنى شاب ؟

كليوباترا : كم أتمنى أن تكون كذلك ولو أنى كنت أخاف
منك حينئذ أكثر من الآن . انى أحب الرجال

وخاصة الشباب مفتولى الأذرع ولكنى أخشاهم .
أما أنت فرجل عجوز نحيل ضامر العود ، ولكن صوتك جميل وأنا أحب أن أتكلم معك على الرغم من أنى أعتقد أنك مجنون بعض الشيء .
إنه القمر الذى يؤثر عليك فتكلم نفسك بهذه البساطة .

قيصر : ماذا ! هل سمعت ما قلت ؟ لقد كنت أتلو صلواتى لأبى الهول العظيم .

كليوباترا : ولكن هذا ليس أبا الهول العظيم .

قيصر : (يخيب ظنه وهو ينظر إلى التمثال) كيف ؟

كليوباترا : هذا هو أبو الهول الصغير العزيز ، أما أبو الهول العظيم فهو كبير جدا له معبد بين مخالبه . هذا أبو هولى المدلل . قل لى : هل تعتقد أن عند الرومان سحرة تستطيع بفعل سحرها أن تأخذنا من أبى الهول ؟

قيصر : لماذا ؟ هل تخافين الرومان ؟

كليوباترا : (جادة جدا) سيأكلوننا لو قبضوا علينا فهم برابرة وقائدهم يدعى يوليوس قيصر ، أبوه نمر وأمه جبل يحترق وأنفه مثل خرطوم الفيل (يفرك قيصر أنفه بحركة لا إرادية . كل

الرومان لهم أنوف طويلة وأنياب من العاج وذيول قصيرة وسبع أياد وفى كل يد مائة رمح . كلهم من أكلة اللحم البشرى .

قيصر : هل ترغبين فى رومانى حقيقى ؟

كليوباترا : (فى فزع) لا . إنك تخيفنى .

قيصر : لا تهتمى . فهذا حلم ..

كليوباترا : (منفعلة) ليس هذا حلما : ليس هذا حلما : أنظر أنظر (تخلع مشبكا من شعرها وتشك ذراعه عدة مرات) .

قيصر : أى — ى — ى كفى (بغضب شديد) كيف تجرؤين ؟

كليوباترا : (خجلى) قلت أنك تحلم (تنتحب) أردت فقط أن أريك ...

قيصر : (بلطف) كفى ، كفى . لا تبكى . فالملكة لا تبكى (يفرك ذراعه وهو يعجب إذا كان الألم حقيقيا) . هل أنا فى حلم أم فى يقظة ؟ (يضرب بيده أبا الهول ليختبر صلابته فيشعر أنه حقيقة واقعة فيصيبه ذعر ويقول وهو فى حيرة) نعم ، أنا (مرتاعا) لا — مستحيل ، إنه جنون —

جنون ! (يائسا) إلى المعسكر ، إلى المعسكر (ينهض ليقفز من القاعدة) .

كليوباترا : (تطوقه بذراعيها وهى مذعورة) لن تتركنى . لا ، لا ، لا . لا تذهب فأنا خائفة ـ خائفة من الرومان .

قيصر : (عندما يوقن أنه يقظ رغما عنه) كليوباترا . هل ترين وجهى بوضوح ؟

كليوباترا : نعم فهو ناصع البياض فى ضوء القمر .

قيصر : وهل أنت متأكدة أن ضوء القمر هو الذى يجعلنى أبدو أكثر بياضا من المصريين ؟ (عابسا) ألا تلحظين أن أنفى طويل ؟

كليوباترا : (تتراجع وقد شل تفكيرها شك مريع) . آه !

قيصر : إنه أنف رومانى يا كليوباترا .

كليوباترا : آه ! (تهب واقفة وهى ترسل صرخة عالية ثم تندفع حول الكتف الايسر لأبى الهول وتقفز متعثرة على الرمال ثم تخر على ركبتيها تصرخ وهى تتوسل فى ذعر) اشطره نصفين يا أبا الهول ـ اشطره نصفين . كنت أنوى أن أقدم القط الأبيض قربانا لك ـ كنت أنوى هذا حقا ـ كنت (يلمس قيصر ، الذى انسل من

فوق القاعدة ، كتفها) ــ آه (تخفى رأسها بين ذراعيها) .

قيصر : كليوباترا : هل أريك طريقة تمنع قيصر من أن يأكلك ؟

كليوباترا : (تتعلق به بطريقة تثير الشفقة) أرنى من فضلك ، من فضلك ، من فضلك . سأسرق جواهر فاتاتيتا وأعطيها لك . وسأجعل النيل يفيض على بلادكم مرتين فى العام .

قيصر : صمتا ، صمتا يا ابنتى فآلهتك تخشى الرومان وأنت ترين كيف لايجرؤ أبو الهول أن يقضمنى أو يمنعنى من أن أحملك إلى يوليوس قيصر .

كليوباترا : (تتوسل هامسة) لن تأخذنى اليه ــ لن تأخذنى اليه ــ قلت إنك لن تفعل هذا .

قيصر : إن قيصر لا يأكل النساء أبدا .

كليوباترا : (تهب وكلها أمل) ماذا !

قيصر : (بلهجة الجد) ولكنه يأكل الفتيات (ترتاع مرة أخرى) والقطط وأنت فتاة صغيرة حمقاء وسليلة القطيطة السوداء وبذلك فأنت قطة وفتاة فى نفس الوقت .

كليوباترا : (ترتعش) اذن فسيأكلنى ؟

قيصر : نعم – الا إذا اقنعتيه أنك امرأة .

كليوباترا : أحضر لى ساحرا يجعل منى امرأة . هل أنت ساحر ؟

قيصر : ربما . ولكن هذا سيأخذ وقتا طويلا . ويجب الليلة أن تواجهى قيصر فى قصر آبائك .

كليوباترا : لا ، لا . لن أجرؤ على هذا .

قيصر : بل يجب أن تقابليه كإمرأة شجاعة وملكة عظيمة مهما كان الذعر الذى يملأ قلبك من جهته ومهما بدا قيصر فظيعا لك . يجب ألا تشعرى بأى خوف . فاذا ارتعدت يداك أو ارتعش صوتك كان الظلام والموت ! (تئن) أما إذا اقتنع أنك جديرة بالحكم فسوف ينصبك على العرش معه ويجعلك الحاكمة الحقيقية لمصر .

كليوباترا : (بيأس) لا ، سيكتشف حقيقتى . سيكتشف حقيقتى .

قيصر : (بشيء من الحزن) تخدعه النساء بسرعة . تبهره عيونهن فلا يرى حقيقتهن ، بل يظهرن له حسبما يريد .

كليوباترا : (وكلها أمل) اذن سنخدعه . سألبس غطاء

رأس فاتاتيتا فيظن انني امرأة عجوز جدا .

قيصر : لو فعلت هذا سيلتهمك دفعة واحدة .

كليوباترا : ولكنى سأقدم له فطيرة معجونة بجوهرتى المسحورة وسبع شعرات من القط الأبيض .

قيصر : (يقاطعها) . أف . أنت صغيرة حمقاء فسوف يأكل فطيرتك . ثم يأكلك أنت أيضا (يتركها فى احتقار) .

كليوباترا : (تجرى وراءه وتتعلق به) من فضلك ! من فضلك ! سأفعل كل ما تطلبه منى . سأكون عند حسن ظنك . سأكون خادمة لك (يسمع من الصحراء صوت كالهدير مرة أخرى — ولكنه يقترب الآن . انه صوت النفير الرومانى . بوق الحرب الرومانى) .

قيصر : اسمعى !

كليوباترا : (ترتعد) ما هذا ؟

قيصر : صوت قيصر

كليوباترا : (تشده من يده) فلنهرب . تعال ، تعال .

قيصر : انت فى أمان معى حتى تجلسى على عرشك لتستقبلى قيصر . والآن إلى هناك .

كليوباترا : (مسرورة لأنها ستبتعد عن الخطرنعم ، نعم).

(مرة أخرى يسمع النفير) تعال ، تعال ، تعال :
إن الآلهة غضبى . هل تشعر بالأرض تهتز ؟

قيصر : إنه وقع أقدام جنود قيصر .

كليوباترا : (تجره بعيدا) من هنا بسرعة ولنبحث عن القط الأبيض اثناء الطريق فهو الذى حولك إلى رومانى .

قيصر : لا أمل فى اصلاحها ، لا أمل فى اصلاحها ! فلنذهب ! (يتبعها ويرتفع صوت النفير وهما ينسلان عبر الصحراء . يضعف ضوء القمر فيظهر الأفق أسود مرة أخرى ولا يقطعه شىء الا خيال أبى الهول العجيب . تختفى السماء هى الأخرى فى ظلام دامس إلى أن تظهر شعلة على بعد ويقع ضوءها على ممر مسقوف مهيب من الأعمدة المصرية . يظهر فى آخر هذا الممر عبد نوبى يحمل الشعلة يتبعه قيصر الذى تقوده كليوباترا . يتقدم الركب فى الممر بينما يدقق قيصر النظر باهتمام فى البناء العجيب وظلال الأعمدة التى تظهر من بينها تماثيل رجال بأجنحة ورؤوس صقور وقطط كبيرة سوداء من الرخام ما أن يقع عليها ضوء المشعل المتحرك إلى الأمام

حتى تسرع فى صمت إلى الوراء وهكذا تبدو وكأنها تمرق من مخابئها . وبعد مسافة ينعطف الجدار ويكون جناحا واسعا يرى، قيصر فيه عرشا على يمينه وخلف العرش بابا وعلى كل جانب من العرش عامود رفيع وضع فوقه مصباح) .

قيصر : ما هذا المكان ؟

كليوباترا : هنا أجلس على العرش عندما يسمحون لى بارتداء تاجى وملابسى الرسمية (يرفع العبد شعلته فيظهر العرش) .

قيصر : مرى العبد أن يضىء المصابيح .

كليوباترا : (بخجل) وهل تعتقد أنى أستطيع ؟

قيصر : بالطبع . فانت الملكة (تتردد) . مريه .

كليوباترا : (بخجل للعبد) اشعل كل المصابيح .

فاتاتيتا : (تظهر فجأة من خلف العرش) قف . (يقف العبد تلتفت فى صرامة لكليوباترا التى تغلب على أمرها كطفلة ماكرة) من هذا الذى يقف معك ؟ وكيف تجرؤين على الأمر باشعال المصابيح دون اذن منى ؟ (يشل الخوف لسان كليوباترا عن الكلام) .

قيصر : من هى ؟

كليوباترا : فاتاتيتا .

فاتاتيتا : (بكبرياء) كبيرة مربيات الـ ...

قيصر : (يسكتها) انى أوجه كلامى للملكة . اسكتى (لكليوباترا) أهكذا يعرف خدمكم كيف يلزمون حدودهم ؟ أخرجيها . وأفعل انت (العبد) ما أمرتك به الملكة (يشعل العبد المصابيح . بينما تقف الملكة مترددة خائفة من فاتاتيتا). أنت الملكة اخرجيها .

كليوباترا : (تتملقها) يا عزيزتى فاتاتيتا . لابد أن تخرجى . لفترة قصيرة .

قيصر : انت لا تأمرينها بالخروج بل تستعطفينها . لست ملكة . سيأكلونك . الوداع (يستدير ليخرج) .

كليوباترا : (تمسك به) لا ، لا ، لا . لا تتركنى .

قيصر : لا يستطيع رومانى أن يبقى مع ملكة تخاف عبيدها .

كليوباترا : لست خائفة . حقا ، لست خائفة .

فاتاتيتا : سوف نرى من منا يخاف الآخر هنا (تهدد) كليوباترا ...

قيصر : اركعى يا امرأة . هل أنا الآخر طفل حتى تجرؤين على الاستهانة بى ؟ (يشير إلى الأرض

تحت أقدام كليوباترا . تتردد فاتاتيتا وهى خائفة وفى الوقت نفسه تغلى غيظا . (ينادى قيصر النوبى) يا عبد (يأتى العبد) هل تستطيع قطع رقبه ؟ (يومىء موافقا وهو يبتسم فى فرح شديد فتظهر كل أسنانه . يمسك قيصر بسيفه من نصله وهو على استعداد لاعطاء المقبض للنوبى ثم يستدير مرة أخرى لفاتاتيتا وهو يكرر اشارته

السابقة) . هل تذكرت من أنت يا سيدة ؟

(فاتاتيتا مهزومة تركع امام كليوباترا التى لا تصدق عينيها) .

فاتاتيتا : (بصوت أجش) أيتها الملكة ، لا تنسى خادمتك أيام عظمتك .

كليوباترا : (تشتعل حماسا) اذهبى : اغربى عن وجهى . اخرجى (تنهض فاتاتيتا منكسة الرأس وتتراجع بظهرها إلى الباب . ترقب كليوباترا خضوعها بشغف وهى على وشك التصفيق بيدين مرتعشتين ثم تصرخ فجأة) . اعطنى شيئا لأضربها (تخطف جلد ثعبان من فوق العرش وتندفع وراء فاتاتيتا . تضرب الهواء بجلد الثعبان كالسوط .

يقفز قيصر وينجح فى اللحاق بها ويمسكها بينما تهرب فاتاتيتا) .

قيصر : أتخمشين يا قطيطة ؟

كليوباترا : (تتخلص من قبضته) لابد أن أضرب شخصا . سأضربه . (تهاجم العبد) خذ خذ ، خذ ! (ينجو العبد بحياته فيجرى فى الممر ويختفى . تلقى بجلد الثعبان بعيدا وتقفز فوق درج العرش تلوح بيديها وهى تصرخ) اخيرا أصبحت ملكة حقيقية . ملكة حقيقية ، حقيقية . الملكة كليوباترا . (يهز قيصر رأسه فى شك فالتغيير مشكوك فيه من وجهة نظر المصلحة العامة لمصر . تستدير وتنظر اليه فى فرح شديد ثم تقفز الدرج وتجرى نحوه وتطوقه بذراعيها وهى تصرخ فى نشوة) . آه ، احبك لأنك جعلتنى ملكة .

قيصر : ولكن الملكات — يحببن الملوك فقط .

كليوباترا : سأجعل كل من أحب ملوكا . سأجعلك انت ملكا . سيصبح عندى ملوك كثيرون من الشباب أذرعهم قوية مفتولة . وعندما أسأمهم أضربهم بالسياط حتى الموت ؛ أما أنت فتبقى إلى الأبد

مليكى . الملك الظريف ، الطيب ، العاقل ، العجوز .

قيصر : يا للتجاعيد ، يا للتجاعيد ، ويالقلبي الشاب . ستكونين أخطر انتصار أحرزه قيصر .

كليوباترا : (منزعجة) قيصر ! لقد نسيت قيصر . (بلهفة) سوف تخبره أني الملكة ؟ الملكة الحقيقية . اسمع (تلاطفه خلسة) فلنهرب ونختبيء حتى يذهب قيصر .

قيصر : إذا خفت قيصر فلست ملكه حقيقية . حتى لو اختبأت تحت هرم سيذهب اليه رأسا ويرفعه بيد واحدة . ثم ... (يجز بأسنانه) .

كليوباترا : (ترتعد) آه !

قيصر : خافى ، لو جرؤت على الخوف . (يسمع صوت النفير مرة أخرى على بعد . تئن خوفا بينما يفرح قيصر لصوت النفير ويصيح) آها ! ان قيصر يقترب من عرش كليوباترا . تعالى : اجلسى هنا (يأخذ بيدها ويقودها إلى العرش وهى تشعر بذلة تمنعها من الكلام) ياتيتاتوتا . كيف تنادين على عبيدك ؟

كليوباترا : (تنهار وهى تخر فوق العرش ترتعد) صفق .

(يصفق فتظهر فاتاتينا) .

قيصر : احضرى ملابس الملكة الرسمية وتاجها ووصيفاتها ، وأعديها .

كليوباترا : (بلهفة وهى تستعيد إلى حدما قوتها) نعم ، التاج يا فاتاتيتا . سألبس التاج .

فاتاتيتا : ولمن تستعد الملكة رسميا ؟

قيصر : لمواطن رومانى . لملك الملوك يا توتاتيتا .

كليوباترا : (تضرب الأرض بقدمها) كيف تجرؤين على السؤال ؟ اذهبى ونفذى الأمر (تخرج فاتاثيتا وهى تفتعل الابتسام . ثم تذهب كليوباترا بلهفة إلى قيصر) وهل سيعرف قيصر أنى الملكة حينما يرى تاجى وملابسى ؟

قيصر : لا . كلا فانى له أن يعرف أنك لست خادمة فى زى الملكة المزركش ؟

كليوباترا : يجب أن تخبره .

قيصر : لن يسألنى . ولكنه سيعرف كليوباترا من كبريائها وشجاعتها ونجلالها وجمالها (تنظر اليه بشلك) هل ترتعدين ؟

كليوباترا : (ترتعد خوفا) ، أنا ... أنا (بصوت ضعيف) لا .

(تدخل فاتاتيتا وثلاث نساء يحملن رداء الملك) .

فاتاتيتا : لم يبق من كل وصيفات الملكة إلا هؤلاء الثلاث — أما الباقيات فقد هربن (يبدأن فى زينة كليوباترا وهى خاضعة شاحبة لا تتحرك) .

قيصر : حسنا ، حسنا تكفى ثلاث . فقيصر المسكين يرتدى ملابسه بنفسه عادة .

فاتاتيتا : (باحتقار) ان ملكة مصر ليست بربرية رومانية (لكليوباترا) تشجعى ياصغيرتى وارفعى رأسك أمام هذا الغريب .

قيصر : (يعجب بكليوباترا ويضع التاج فوق رأسها) ما شعورك وأنت ملكة — حلو أو مر .

كليوباترا : مـر .

قيصر : ابعدى الخوف عنك وستنتصرين على قيصر . توتا : هل اقترب الرومان ؟

فاتاتيتا : لقد اقتربوا وفر الحرس .

النساء : (يولولن فى خضوع) الويل لنا ؛ (يجرى النوبى فى الصالة متجها نحوهم) .

النوبى : ان الرومان فى الفناء (يندفع خارجا من الباب وتتبعه النساء هاربات وهن يصرخن يظهر على فك فاتاتيتا تصميم وحشى ، ولا تتحرك ؛

لا تكاد كليوباترا تمسك نفسها عن اللحاق بهن .
يمسك قيصر بها من رسغها ، يحدق فيها ، فتقف كالشهيدة .

قيصر : يجب أن تواجه الملكة قيصر وحدها . اجيبي : « وليكن كذلك » .

كليوباترا : (شاحبة) ليكن كذلك .

قيصر : (يتركها) حسنا .

(تسمع غوغاء وضجة رجال مسلحين . تزداد كليوباترا رعبا . يسمع صوت النفير عن قرب تتبعه فعقعة أبواق شديدة . يزدادوقع هذا على كليوباترا فتطلق صرخة وتندفع نحو الباب فتوقفها فاتاتيتا فى قسوة) .

فاتاتيتا : انت طفلتى . وقد قلت « ليكن كذلك » فاذا مت فى سبيل هذا نفذى كلمة الملكة .

(تسلم الملكة لقيصر الذى يقودها مرة أخرى إلى العرش وهى تكاد تفقد صوابها من الخوف) .

قيصر : والآن إذا خارت عزيمتك ... ! (يجلس على العرش) .

(تقف على الدرج وهى لا تعى ما حولها ــ تنتظر الموت ــ يتدفق الجنود الرومان من الممر فى

هرج يتقدمهم العلم وعليه الصقر وعازف النفير وهو شخص ضخم الجثة يلتف النفير حول جسمه وقد صنع النفير النحاسى على شكل رأس ذئب فاغرا فاه . وعندما يصلون إلى الجناح ينظرون فى دهشة إلى العرش فيصطفون فى صف مستقيم أمامه ويستلون سيوفهم ثم يرفعونها فى الهواء وهم يصيحون ــ سلاما قيصر . تلتفت كليوباترا وتحدق بجنون فى قيصر . تفهم الموقف ثم تتنهد فى ارتياح شديد وترتمى بين أحضانه) .



الفصل الثانى

الاسكندرية . قاعة فى الدور الاول للقصر تنتهى برواق مسقوف يرتفع درجتين عن الارض . يظهر البحر الابيض المتوسط ساطعا تحت اشعة شمس الصباح من بين أقواس الرواق . ويزين الجدران العالية النظيفة صورا جانبية لموكب من الكهنة المصريين . والمكان خال من المرايا والمناظر الزائفة والأثاثات والمفروشات الخانقة مما يجعل القصر جميلا ، صحيا بسيطا ، ومنعشا أو كما يصفه رجل انجليزى من رجال الصناعة فقيرا ـ عاريا ـ مضحكا ـ تنقصه الراحة . فحضارة شارع توتنهام بلندن هى بالنسبة لهذه الحضارة المصرية كعقد زجاجى ، وكحضارة الوشم بالنسبة لشارع توتنهام .

يقف الملك الصغير بطليموس ديونيساس وهو فى العاشرة من عمره فى اعلى الدرج فى طريقه الى الرواق يقوده الوصى عليه بوثينوس من يده بينما مجلس البلاط مجتمع لاستقباله . يتكون المجلس من رجال وسيدات « بعض السيدات من الموظفات » من مختلفى الاجناس معظمهم من المصريين فمنهم من هو أبيض البشرة نسبيا لانه من الوجه البحرى ومنهم الاكثر سمرة لانه من الوجه القبلى كما توجد قلة كذلك من اليهود والاغريق . يتصدر المجموعة التى على يمين بطليموس مدرسة ثيودتس . ويراس المجموعة التى على يساره قائد جيشه اخيلاس . اما ثيودوتس فهو رجل عجوز صغير الحجم تشغل جبهته العريضة المستقيمة الحيز الاكبر من وجهه بينما جف الباقى من تقاطيع وجهه وتقلص مثل اطارفه . ينصت لما يقوله الآخرون فى فطنة وغموض طائر العقعق ويقظة وتهكم الفيلسوف وهو يستمع لتمرينات تلاميذه . اما اخيلاس فهو رجل طويل وسيم فى الخامسة والثلاثين ، له لحية صغيرة سوداء مجعدة مثل فراء الكلب . يبدو انه ليس رجلا ذكيا ولكنه مشهور

ومبجـل . اما بوثينوس فهو خصى قوى فى الخمسـين من عمره ، مندفع ، نشيط ، سريع البديهة لكنه عادى فى تفكيره وشخصيته ، قلق لا يستطيع ضبط نفسه . شعره جميل ، أسـمر . نحاسى كالفراء . أما بطليموس الملك فيبدو أكبر سنا من صبى انجليزى فى العاشرة من عمره ،ولكنه محتفظ بمظاهر الطفولة : التى منها الاعتماد على الغير ومزيج من العجز وحده الطبع ، والنظافة الشديدة وترتيب الشعر والهندام التى تشير الى عناية الآخرين به . وهذا مظهر شائع بين الأمراء الذين نشأوا فى البلاط على مر العصور .

يستقبل الجميع الملك بالانحناء . ثم ينزل الدرج ويتجه الى اليمين نحو مقعد العرش ، المقعد الوحيد فى القاعة . يتخذ مكانا أمامه وينظر بعصبية الى بوثينوس ، الذى كان يقف على يساره ، منتظرا .

بوثينوس : يريد الملك أن يوجه اليكم كلمة .

ثيودوتس : (يصرخ صرخة تكتسب تأثيرها من اعتداده الشديد برأيه) صمتا حتى يقول الملك كلمته .

بطليموس : (دون أى تغيير فى نبرات صوته ليبدو واضحا أنه يردد درسا قد حفظه) انتبهوا جميعا لما أقول. أنا أكبر أولاد أوليتس عازف الناى الذى كان ملكا عليكم وقد خلعته أختى برنيس عن عرشه وحكمت مكانه ولكن ــ ولكن (يتردد) .

بوثينوس : (يلقنه سرآ) ولكن الآلهة لن تقبل .

بطليموس : نعم ــ لن تقبل الآلهة ــ لن تقبل ..(يقف ثم يقول وهو مطأطىء الرأس) نسيت هذا الذى لن تقبله الآلهة .

ثيودوتس : فليتكلم بوثبنوس الوصى على الملك نيابة عنه .

بوثينوس : (يدارى قلقه بصعوبة) أراد الملك أن يقول إن الآلهة لن تقبل أن يمر عقوق أخته دون عقاب .

بطليموس : (بسرعة) نعم — انى أتذكر البقية (ثم يستأنف كلامه الذى يجرى على وتيرة واحدة) فأرسلت الآلهة رجلا غريبا عنا هو مارك انطونيو . قائد خيالة رومانى ، عبر الصحراء أعاد والدى إلى عرشه ثم قبض والدى على أختى برنيس وقطع رأسها والآن وقد توفى والدى تحاول احدى بناته هى أختى كليوباترا انتزاع الملك منى والحكم مكانى . ولكن الآلهة لن تقبل (يسعل بوثينوس محذرا) — الآلهة — لن تقبل الآلهة .

بوثينوس : (يلقنه) — لن تؤازر ...

بطليموس : نعم — لن تؤازر هذا الظلم بل ستقطع رأسها بالفأس كما فعلت بأختها . ولكنها تمكنت بمساعدة الساحرة فاتاتيتا أن تسحر الرومانى يوليوس قيصر حتى يساند ادعاءها الكاذب لحكم مصر . انى احذركم إذن أنى لن أقبل (غاضبا لبوثينوس) ما هذا الذى لن أقبله ؟

بوثينوس : (ينفجر فجأة بفعل وتأكيد العاطفة السياسية)
لن يقبل الملك أن يغتصب أجنبي منه عرش مصرنا (صيحة استحسان) قل للملك يا أخيلاس كم عدد جنود الروماني وخيالته ؟

ثيودوتس : فليتكلم قائد جيش الملك !

اخيلاس : فرقتان رومانيتان فقط ياصاحب الجلالة . ثلاثة آلاف جندى وما لا يزيد على ألف من الخيالة .
(ينفجر رجال البلاط ضاحكين فى تهكم . ثم يبدأ صخب يظهر أثناءه روفيو الضابط الرومانى . وهو رجل ضخم الجثة أسود اللحية ، متوسط العمر ، فظ متحفز خشن ، له عينان صغيرتان صافيتان وأنف وخدان ممتلئان ولكنهما فى صلابة بقية أجزاء جسمه .

روفيو : (من فوق الدرج) صمتا هناك ! (يتوقف الضحك والصخب فجأة) قيصر يقترب .

ثيودوتس : (بسرعة بديهة) الملك يسمح للحاكم الرومانى بالدخول .

(يدخل قيصر من الرواق فى ملابس عادية ولكنه يخفى صلعته تحت أكليل من أوراق شجر البلوط

يصحبه بريتانوس سكرتيره — وهو انجليزى فى حوالى الأربعين من عمره طويل القامة ، جاد ، زحف الصلع على رأسه قليلا يتدلى شاربه الكث الكستنائى ويختفى طرفاه فى لحية جانبية . يرتدى بعناية زيا أزرق ويتمنطق بمحفظة ومحبرة وقلم من البوص . يختلف مظهره الجاد وشعوره بأهمية العمل الذى يواجههم عن روح العطف التى تسيطر على قيصر الذى ينظر إلى المنظر الجديد عليه كما ينظر طفل برىء محب للاستطلاع ثم يستدير نحو كرسى العرش ويقف بريتانوس وروفيو فى الجهة الأخرى بالقرب من الدرج) .

قيصر : (وهو ينظر إلى بوثينوس وبطليموس) أيهما الملك ! الرجل أو الطفل ؟

بوثينوس : أنا بوثينوس الوصى على سيدى الملك .

قيصر : (بربت بعطف على كتف بطليموس) إذن أنت الملك . ألا تتفق معى أن هذا العمل ممل لمن كان فى سنك ؟ (إلى بوثينوس) وهذا خادمك بوثينوس (ثم يستدير دون أن يبدى اهتماما ويمشى ببطء وسط القاعة وهو ينظر إلى رجال

البلاط على الجانبين حتى يصل إلى اخيلاس)
ومن هذا السيد ؟

ثيودوتس : أخيلاس قائد جيش الملك .

قيصر : (لأخيلاس بمودة) قائد ؟ أنا قائد كذلك .
ولكنى بدأت عجوزا جدا ، عجوزا جداً أما أنت
يا أخيلاس فلك دوام الصحة وعديد الانتصارات !

أخيلاس : كما تريد الآلهة يا قيصر .

قيصر : (يستدير لثيودوتس) وأنت يا سيدى ... ؟

ثيودوتس : ثيودوتس معلم الملك .

قيصر : تعلم الرجال كيف يصبحون ملوكا يا ثيودوتس.
إنها لمهارة منك (ينظر إلى الآلهة على الجدران
وهو يترك ثيودوتس ويتجه مرة أخرى نحو
بوثينوس) وما هذا المكان ؟

بوثينوس : قاعة اجتماعات وزراء خزانة الملك يا قيصر .

قيصر : آه هذا يذكرنى — انى أحتاج بعض المال .

بوثينوس : ان خزانة الملك فقيرة يا قيصر .

قيصر : نعم ألاحظ هذا فلا يوجد فيها سوى مقعد واحد .

روفيو : (يصيح بشراسة) احضروا مقعداً . فليحضر
أحدكم مقعداً لقيصر .

بطليموس : (ينهض فى خجل ليقدم مقعده) قيصر ...

قيصر : (بعطف) لا لا ، يا بنى هذا كرسى العرش المخصص لك . إجلس .

(يجلس بطليموس مرة أخرى . بينما يرى روفيو ، وهو ينظر حوله ، تمثالا للإله رع جالسا ، جسمه جسم رجل ورسه رأس صقر وأمام التمثال منضدة برونزية فى حجم كرسى بثلاثة أرجل يحترق فوقها عود من البخور . يمسك روفيو بسرعة بالمنضدة كرومانى سريع التصرف لا يهتم بخرافات الأجانب ويطفىء ما تحمل من بخور ثم ينفخ الرماد ويضعها خلف قيصر فى منتصف القاعة تقريبا .

روفيو : اجلس على هذا يا قيصر .

(تسرى رجفة بين رجال البلاط تتبعها همسة كالفحيح تقول « يا للدنس ») .

قيصر : (يجلس) والآن إلى العمل يا بوثينوس . أنا فى حاجة شديدة للمال .

بريتانوس : (يستنكر هذه العبارات الودية) يريد سيدى أن يقول إن هناك دينا يستحق السداد على مصر لروما أخذه الملك الراحل من حكومة روما الثلاثية .

وأن واجب قيصر نحو بلده أن يطالب بالسداد
بالسريع .

قيصر : (بلطف) آه .. نسيت أن أقدم رفاقى . بوثينوس :
هذا بريتانوس سكرتيرى وهو من سكان جزيرة
تقع فى نهاية العالم الغربى على مسيرة يوم من فرنسا
(ينحنى بريتانوس رسميا) أما هذا السيدفروفيو
رفيقى فى السلاح (يومىء روفيو برأسه) .
بوثينوس : أريد ألفا وستمائة تالتنيوم(١).
(تظهر علامات الدهشة على رجال البلاط وتسرى
بينهم همهمة عالية بينما يتبادل ثيودوتس واخيلاس
النظر مستنكرين هذا الطلب الفظيع) .

بوثينوس : (فزعا) أربعون مليون سيسترتيوس(٢) !
مستحيل . لايوجد هذا المبلغ فى خزانة الملك .

قيصر : (يشجعهم) ألف وستمائة تالنيتوم فقط يا بوثينوس .
فلم تحسب بالسيسترتيوس فالسيسترتيوس يساوى
رغيف عيش فقط .

بوثينوس : والتالنتيوم يساوى حصان سباق . هذا مستحيل .
لقد كنا فى نزاع لأن أخت الملك كليوباترا تدعى

---

(١) يساوى وزنا من الذهب قيمته مائتين وأربعين جنيها .

(٢) عمله رومانية فضية تعادل ¼ دينار .

أحقيتها فى العرش فلم نجمع ضرائب الملك لمدة عام كامل .

قيصر : بل جمعنا الضرائب يا بوثينوس فقد أمضى ضباطى الصباح كله يجمعونها

(يتجدد الهمس والهياج بين رجال البلاط يتخلله بعض الضحكات المكبوتة) .

روفيو : (بغلظة) عليك أن تدفع يا بوثينوس . فلم الأسهاب الصفقة رخيصة .

بوثينوس : (بمرارة) هل من الممكن أن يتسع وقت قيصر غازى العالم بحيث يشغل نفسه بأمر تافه كضرائبنا؟

قيصر : ياصديقى . ان الضرائب هى العمل الأساسى لمن يغزو العالم .

بوثينوس : إذن خذ الحذر يا قيصر فاليوم نرسل كنوز المعبد وذهب الخزينة الملكية إل دار الصك نصهرها علنا حتى ندفع الفدية ثم يرى الناس بعد ذلك أننا نجلس تحت جدران عارية ونشرب فى أكواب من الخشب . فإذا دفعتنا لارتكاب هذا الدنس يا قيصر فسينصب عليك جام غضبهم .

قيصر : لا تخف يا بوثينوس فالناس يعرفون كم يحلو مذاق النبيذ فى أكواب الخشب . وفى مقابل هذا

الكرم سويت لك مشكلة العرش أن أردت. ما قولك؟

بوثينوس : لو رفضت فهل يمنعك هذا من أن تسويها ؟

روفيو : (بتحد) لا .

قيصر : قلت إن هذه المسألة كانت مثار نقاش بينكم منذ عام فهل تسمحوا لى بعشر دقائق لحلها ؟

بوثينوس : ستفعل ما يحلو لك دون شك .

قيصر : حسنا ! ولكن أولا احضروا كليوباترا .

ثيودوتس : انها غير موجودة بالاسكندرية. لقد هربت إلى سوريا.

قيصر : لا أعتقد (إلى روفيو) ناد توتاتيتا .

روفيو : (ينادى) يا توتاتيتا .

(تدخل فاتاتيتا الرواق وتقف فى كبرياء فى أعلى الدرج) .

فاتاتيتا : من الذى ينطق باسم فاتاتيتا كبيرة مربيات الملكة ؟

قيصر : لا يستطيع انسان أن ينطقه إلا أنت يا توتا . أين سيدتك ؟ .

(تظهر لهم كليوباترا التى كانت تختبىء وراء فاتاتيتا وهى تضحك . ينهض قيصر) .

قيصر : هل تتفضل علينا الملكة ، وتشرفنا لحظة واحدة ؟

كليوباترا : (تدفع فاتاتيتا جانبا وتقف فى كبرياء على حافة الدرج) هل أتصرف كملكة ؟ .

قيصر : نعم .

(تنزل كليوباترا بسرعة إلى كرسى العرش وتمسك بطليموس وتجره من على عرشه وتأخذ مكانه . تجلس فاتاتيتا على درج الرواق وترقب المنظر فى حدة العرافة) .

بطليموس : (مغلوب على أمره وهو يقاوم دموعه) هذا مثل من معاملتها لى دائما يا قيصر . فاذا كنت الملك، فلم تسمحون لها أن تأخذ منى كل شىء ؟

كليوباترا : لن تكون الملك أيها الطفل الصغير الزنان ، بل سيأكلك الرومان .

قيصر : (يتأثر لحزن بطليموس) تعال هنا يا بنى وقف بجانبى .

(يذهب بطليموس إلى قيصر الذى يستأنف الجلوس على المنضدة ويأخذ بيد الطفل ليشجعه . تنهض كليوباترا وقد انتابتها غيرة شديدة وتنظر بحدة اليهما) .

كليوباترا : (يشتعل وجهها احمرار) خذ عرشك : فأنا لا أريده . (تطيح بنفسها بعيداً عن العرش وتقترب من بطليموس الذى يبتعد عنها) . اذهب فى الحال واجلس مكانك .

قيصر : اذهب يا بطليموس ولا ترفض أبدا عرشا عرض عليك .

روفيو : أرجو أن تفهم هذه النصيحة يا قيصر وتتبعها عندما تعود إلى روما .

(يعود بطليموس ببطء إلى العرش تاركا بينه وبين كليوباترا مسافة كبيرة خوفا من أن تصل إليه يدها . تأخذ مكانه بجانب قيصر) .

قيصر : بوثينوس ..

كليوباترا : (تقاطعه) ألن تتحدث إلى ؟

قيصر : اسكتى . اذا فتحت فمك مرة أخرى دون أذنى فسآكلك .

كليوباترا : لست خائفة فالملكة لا تخاف . كل زوجى هناك إذا أردت فهو خائف .

قيصر : (يجفل) زوجك ! ماذا تعنين ؟

كليوباترا : (تشير إلى بطليموس) هذا الشيء الصغير . يحملق الرومانيان والانجليزى فى بعضهم البعض فى دهشة بالغة) .

ثيودوتس : قيصر ، انت غريب هنا ولا تعرف قوانينا . ان ملوك وملكات مصر لا يتزوجون إلا من تجرى فى عروقه نفس الدم الملكى . فقد ولد بطليموس

وكليوباترا ملكا وزوجته تماما كما ولدا أخا وأخته.

بريتانوس : (مذهولا) قيصر : هذا لا يليق .

ثيودوتس : (ثائرا) كيف!

قيصر : (يستعيد هدوءه) أعذره يا ثيودوتس فهو بربرى ويظن أن عادات قبيلته وجزيرته هى قوانين الطبيعة .

بريتانوس : على العكس يا قيصر فهؤلاء المصريون هم البرابرة وأنت تخطىء بتشجيعك اياهم أقول إنها فضيحة .

قيصر : سواء كانت فضيحة أم لا فهى تفتح أبواب السلام . (يوجه كلامه وهو جاد لبوثينوس) بوثينوس : اسمع هذا الاقتراح .

روفيو : استمعوا لقيصر .

قيصر : يشترك بطليموس وكليوباترا فى حكم مصر .

اخيلاس : وما مصير شقيق الملك الأصغر وشقيقة كليوباترا الصغرى ؟

روفيو : (يشرح) هناك بطليموس آخر صغير يا قيصر: هذا ما سمعت .

قيصر : حسنا ، يتزوج بطليموس الصغير شقيقته الثانية ونهديهما قبرص .

بوثينوس : (وقد نفد صبره) قبرص لا تعود بالنفع على أحد.

قيصر : لا أهمية لهذا ، خذوها فى سبيل تحقيق السلام .

بريتانوس : (وهو لا يدرى أنه يسبق فى تفكيره أحد ساسة المستقبل) السلام مع الشرف يا بوثينوس .

بوثينوس : كن شريفا يا قيصر . ان ما تطلب من مال هو ثمن حريتنا . خذ المال وأتركنا نسوى أمورنا .

الجرىء من رجال البلاط : (تشجعهم لهجة بوثنيوس وهدوء قيصر) نعم ، نعم . مصر للمصريين .

(يتحول النقاش إلى شجار ويشتد انفعال المصريين. لايتأثر قيصر بينما يصبح روفيو أكثر عنفا وشراسة وبريتانوس أكثر سخطا وكبرياء) .

روفيو : (باحتقار) مصر للمصريين ! وهل نسيتم أن هنا جيش احتلال رومانى تركه أولوس جابينوس بعد أن نصب ملككم الدمية ؟

أخيلاس : (يثبت وجوده فجأة) والآن تحت قيادتى . أنا القائد الرومانى هنا يا قيصر .

قيصر : (تسره فكاهة الموقف) والقائد المصرى أيضاً ، هــه ؟

بوثينوس : (منتصراً) تماما يا قيصر .

قيصر : (لأخيلاس) اذن تستطيع أن تعلن الحرب على

المصريين باسم روما وعلى الرومان وعلى ، إذا اقتضى الأمر ، باسم مصر ؟

اخيلاس : تماما يا قيصر .

قيصر : وأى الجانبين تناصر الآن ... أيها القائد — هذا إذا سمحت لى أن أتجرأ على سؤالك ؟

أخيلاس : جانب الحق وجانب الآلهة .

قيصر : هم ! كم عدد رجالك ؟

اخيلاس : سيظهر ذلك عندما نحارب ؟

روفيو : (بصرامة) وهل جنودك من الرومان ؟ فإذا لم يكونوا كذلك فلا أهمية للعدد بشرط ألا يزيدوا على نسبة خمسمائة إلى عشرة .

بوثينوس : لا تحاول أن تخدعنا ياروفيو — لقد هزم قيصر من قبل وربما يهزم مرة أخرى . فمنذ أسابيع قليلة كان قيصر يلوذ بالفرار أمام بومبيوس طلبا فى النجاة ومن يدرى ربما بعد بضعة شهور نجده يلوذ بالفرار أما كاتو أوجوبا ملك نوميديا بافريقيا .

اخيلاس : (يعقب على حديث بوثينوس مهدداً) ماذا تستطيعون أن تفعلوا بأربعة آلاف جندى ؟

ثيودوتس : (معقبا على حديث اخيلاس بصوت أجش)
وأنتم مفلسون ؟
(جميع رجال البلاط يصيحون بشدة ويتجمهرون
حول قيصر) اغربوا عنا . مصر للمصريين !
اخرجوا .
(يجز روفيو على لحيته وهو لا يستطيع الكلام
من شدة الغضب . يسترخى قيصر على كرسيه
كما لو كان يتناول افطاره والقطة تموء فى طلب
قطعة من السمك) .

كليوباترا : لماذا تسمح لهم أن يخاطبوك بهذه اللهجة ياقيصر؟
هل أنت خائف؟

قيصر : يا عزيزتى : ان ما يقولون هو الحق .

كليوباترا : ولكنك لو ذهبت لن أصبح ملكة .

قيصر : لن أذهب قبل أن تصبحى ملكة .

بوثينوس : اخيلاس أقبض على هذه الفتاة وهى تحت يدك
والا كنت أحمق .

روفيو : (يتحداهم) ولم لا تقبض على قيصر كذلك
يا اخيلاس ؟

بوثينوس : (يرد على التحدى باهتمام) أحسنت ياروفيو.
ولم لا ؟

روفيو : حاول يا اخيلاس (ينادى) يا حرس .

(يمتلىء الرواق فى الحال بجنود قيصر الذين يقفون يحملون السيوف فى أعلى الدرج فينتظرون الأمر بالهجوم من الضابط الذى يحمل الهراوة يواجههم المصريون فى كبرياء لحظة ثم يتراجعون مكتئبين إلى أماكنهم السابقة .)

بريتانوس : أنتم جميعا أسرى قيصر .

قيصر : (بكرم) لا ، لا ، لا ، بكل تأكيد لا . أنتم جميعا ضيوف قيصر .

كليوباترا : ألن تقطع رقابهم ؟

قيصر : ماذا ! أقطع رقبة أخيك ؟

كليوباترا : ولم لا . سيقطع رقبتى لو سنحت له الفرصة . ألن تقطعها يا بطليموس ؟

بطليموس : (شاحبا وعنيدا) نعم . وسأقطعها عندما أكبر .

(يتنازع كليوباترا عاملان: كرامتها التى اكتسبتها أخيراً ورغبة شديدة فى أن تخرج له لسانها . لا تشترك فيما يجرى فى المشهد القادم ولكنها ترقب الأحداث فى فضول وعجب وهى تتململ كالطفلة القلقة ثم تجلس على الكرسى عندما ينهض قيصر).

بوثينيوس : قيصر : لو حاولت أن تحتجزنا ...

روفيو : سنحتجزكم يا مصرى . هيىء نفسك لهذا . فالقصر والساحل والميناء الشرقى فى قبضتنا والطريق إلى روما مفتوح ولو أراد قيصر أخذك معه .

قيصر : (باحترام) لم أستطع أن أفعل غير هذا يا بوثينوس حتى أؤمن تراجع جنودى فأنا مسئول عن حياة كل واحد منهم . ولكنك حر فى أن تذهب وكذلك كل من هو موجود فى هذه القاعة أو داخل القصر .

روفيو : (فى دهشة من هذه الرحمة) ماذا ! الخونة والجميع ؟

قيصر : (يخفف من حدة العبارة) جيش الاحتلال الرومانى والجميع .

بوثينوس : (حائرا) ولكن .. ولكن .. ولكن ...

قيصر : حسنا ، ياصديقى ؟

بوثينوس : تطردنا من قصرنا إلى الشارع وتؤكد لنا بأسلوبك المنمق أننا أحرار فى أن نذهب . بل أنت الذى يجب أن يذهب .

قيصر : إن أصدقائك فى الشارع يا بوثينوس وستكون أكثر أمانا هناك .

بوتينوس : هذه خدعة . أنا الوصى على الملك وأرفض

التحرك . انى أتمسك بحق هنا . فأين حقك ؟ .

قيصر : حتى يتمثل فى غمد روفيو يا بوثينوس، وربما لا أستطيع أن أبقيه فى مكانه لو بقيت طويلا .

صخب .

بوثينوس : (بمرارة) وهذه هى العدالة الرومانية !

ثيودوتس : ولكنها ليست التعبير عن العرفان بالجميل عند الرومان ، كما أرجو .

قيصر : العرفان بالجميل . وهل أنا مدين لكم بأى شيء أيها السادة ؟

ثيودوتس : وهل يستهين قيصر بنفسه حتى ينسى أننا أنقذنا حياته ؟

قيصر : حياتى . أهذا كل شيء ؟

ثيودوتس : حياتك وانتصاراتك ومستقبلك.

بوثينوس : هذا صحيح . ونستطيع أن نستشهد بمن يقول أنه لولانا لا ستطاع جيش الاحتلال الرومانى بقيادة أعظم جندى فى العالم أن يضع قيصر تحت رحمته (ينادى من الرواق) يا لوشيوس سبتيموس (يفزع قيصر وهو متأثر جدا) إذا كنت تسمعنى تعال وأشهد أمام قيصر .

قيصر : (يتراجع) لا ، لا .

ثيودوتس : بل انى أصر . وليشهد ممثل الجيش .

يدخل من الرواق لوشيوس سبتيموس فى ملابس ضابط رومانى وهو رجل رياضى أنيق فى حوالى الأربعين من عمره ، حليق اللحية ، متناسق التقاطيع ، ذو أنف رومانى رفيع جميل يدل فمه على التصميم . يتقدم حتى يواجه قيصر الذى يخفى وجهه فى ردائه لحظة ثم يسيطر على نفسه ويترك الرداء يسقط ويواجه ممثل الشعب فى كبرياء .

بوثينوس : أشهد يا لوشيوس سبتيموس ، لقد حضر قيصر إلى هنا فى أعقاب عدوه . فهل آوينا هذا العدو؟

لوشيوس : فى اللحظة التى وطئت فيها أقدام بومبيوس الشاطئ المصرى طارت رأسه بضربة من سيفى .

ثيودوتس : (فى تلذذ مسموم) على مرأى من زوجته وطفلة ! تذكر هذا يا قيصر ، كانا شهود مقتله من السفينة التى تركها فى التو واللحظة . لقد قدمنا لك قدرا كاملا حلو المذاق من الانتقام .

قيصر : (برعب) الانتقام !

بوثينوس : كانت أول هدية منا لك عندما رست سفينتك

هى رأس غريمك فى حكم العالم . ألا تشهد على
هذا يا لوشيوس سبتيموس ؟

لوشيوس : نعم أشهد — وأقسم بهذه اليد التى قتلت بومبيوس
أنى وضعت رأسه تحت أقدام قيصر.

قيصر : قاتل ! ولو انتصر بومبيوس فى فارسيليا لقتلت
قيصر بنفس الطريقة .

لوشيوس : الويل للمغلوب يا قيصر ! عندما كنت فى خدمة
بومبيوس قتلت رجالا عظاما مثله لا لسبب إلا أنه
انتصر عليهم . وقد جاء دوره أخيراً .

ثيودوتس : (بتملق) لم يكن لك يد فى هذا يا قيصر ولكنه
كان من ترتيبنا — بل من ترتيبى أنا — فقد تم
بناء على نصيحتى . فبفضلنا تحتفظ بسمعتك فى
الرحمة وتشفى غليلك فى الانتقام .

قيصر : الانتقام ! الانتقام ! آه لو ترديت إلى درك
الانتقام فما هذا الذى لن أفرضه ثمنا لدم هذا
القتيل (يتراجعون فى فزع وارتباك) ألم يكن
صهرى وصديقى القديم وحاكم روما العظيمة
عشرين عاما ، ومغتصب النصر ثلاثين عاما ؟
ألم أشاركه أنا كرومانى هذا المجد ؟ وهل القدر
الذي دفعنا لنحارب حتى نسود العالم من صنعنا ؟

وهل أنا يوليوس قيصر أو ذئب حتى تلقوا إلى برأس الجندى العجوز وقد وخطه الشيب ، برأس الفاتح وقد كلله الغار ، برأس الرومانى القدير قطعه غدرا هذا الوغد القاس ثم تطمعون فى شكرى. (إلى لوشيوس سبتيموس) أغرب عن وجهى فأنت تملؤنى رعبا .

لوشيوس : (ببرود وعدم تأثر) لقد رأيت على ما أظن ، يا قيصر ، رقابا قطعت من قبل وكذلك أياد اجتثت . رأيت بضعة آلاف منها فى فرنسا بعد أن انتصرت على فيركينجتوركس(١) . فهل أبقيت عليه بكل مافيك من رحمة ! هل كان هذا انتقاما ؟

قيصر : كلا وحق الآلهة ! يا ليته كان انتقاما ! فالانتقام على الأقل شيء انسانى . لا : إن قطع الأيدى اليمنى وخنق فيركينجتوركس الشجاع بهذه الطريقة الدنيئة فى قبو تحت الكابيتول (فى تهكم وهو يرتجف) ماهو إلا صرامة حازمة ، وقاية ضرورية للدولة وواجب سياسى — حماقات وخرافات

---

(١) أحد القادة الغاليين من غاليا — حاربهم يوليوس قيصر .

أشد سفكاً من الانتقام الشريف . كم كنت أحمق في هذا الوقت ! كم يهولني أن أتصور أن مثل هؤلاء الحمق يتحكمون في حياة الناس ! (بتواضع) اعذرني يا لوشيوس سبتموس . لماذا يؤنب قاتل فيركينجتوركس قاتل بومبيوس ؟ أنت حر في أن تذهب مع الآخرين أو تبقى إذا شئت وسأجد لك مكانا في خدمتي .

لوشيوس : كل الظروف ضدك يا قيصر . أنا ذاهب (يستدير ليخرج من الرواق) .

روفيو : (يستشيط غضبا عندما يرى فريسة تفر من يده) هذا يعني أنه جمهوري .

لوشيوس : (يستدير بتحد فوق درج الرواق) وماذا تكون أنت ؟

روفيو : قيصري مثل كل جنود قيصر .

قيصر : (بلطف) صدقني يا لوشيوس إن قيصر نفسه ليس قيصريا . وإذا كانت روما جمهورية حقا لكان قيصر أول الجمهوريين . ولكنك أخترت طريقك . الوداع .

لوشيوس : الوداع . تعال يا أخيلاس قبل فوات الأوان . عندما يرى قيصر أن روفيو قد تملكه الغضب

يضع يده على كتفه ويأخذه إلى داخل القاعة بعيداً عن موطن الشر ، يصحبهم بريتانوس الذى يقف على يمين قيصر . يكون الثلاث بعد هذه الحركة مجموعة صغيرة تقف فى المكان الذى كان يشغله أخيلاس بينما يتحرك الأخير فى صلف وينضم إلى ثيودوتس على الجانب الآخر . يخرج لوشيوس سبتيموس من بين الجنود فى الرواق ويتبعه بوثينوس وثيودوتس واخيلاس ورجال البلاط الذين لا يثقون مطلقا فى الجنود ، بينما ينضم هؤلاء خلفهم ، ويدفعونهم إلى الأمام دون مبالاة . يبقى الملك جالسا وحده على كرسيه فى حالة يرثى لها ولكنه عنيد تختلج أصابعه وعضلات وجهه . يتذمر روفيو أثناء هذه التحركات تذمراً مستمراً شديداً ويقول الآتى :

روفيو : (أثناء خروج لوشيوس) هل تعتقد أنه كان يتركنا نخرج لو كانت حياتنا نحن بين يديه ؟

قيصر : لا يحق لى أن أقول انه كان أكثر خسة منى .

روفيو : هــراء !

قيصر : روفيو : إذا اتخذت من لوشيوس سبتيموس مثالا لى

وأصبحت مثله تماما ولم أعد قيصر فهل تستمر في خدمتي ؟

بيتانوس : هذا ليس منطقا يا قيصر . فواجبك نحو روما يحتم عليك أن تمنع أعداءها من أن يسببوا لها أضرارا أخرى (يبتسم قيصر ابتسامة عريضة مسرورا بشدة لما يخلعه سكرتيره الإنجليزى على الأمور العملية من قيم أخلاقية) .

روفيو : لا فائدة من الكلام معه يا بريتانوس فأنت تنفخ في غير ما ضرم . ولكن أنتبه لما أقول يا قيصر، إن الرحمة شيء عظيم بالنسبة لك ولكن ما قيمة هذه الرحمة لجنودك الذين عليهم أن يقاتلوا في الصباح من أبقيت على حياتهم في المساء ؟تستطيع أن تصدر ما تشاء من أوامر ولكني أنذرك أن انتصارك القادم سيكون مذبحة : والفضل في هذا لرحمتك ، أما من جهتي أنا فلن أحتفظ بأسير. بل سأقتل كل أعدائي في ساحة القتال . وبعد ذلك تستطيع أن تقول في الرحمة ما تشاء : فلن أقاتلهم أبدا بعد ذلك . والآن بعد أذنك سأراقب خروج هؤلاء السادة من القصر (يستدير ليخرج)

قيصر : (يستدير كذلك فيرى بطلميوس) ما هذا ؟ هل

تركوا الولد وحده ؟ يا للعار ! يا للعار ! .

روفيو : (يأخذ بيد بطليموس ويساعده على النهوض) تعال ، يا صاحب الجلالة !

بطليموس : (إلى قيصر وهو يشد يده من يد روفيو) هل يطردنى من قصرى ؟

روفيو : (بغضب) على الرحب والسعة لو أردت البقاء .

قيصر : (بعطف) اذهب يا ولدى . لن ألحق بك أذى ولكنك ستكون أكثر أمانا فى الخارج بين أصدقائك . فأنت هنا فى عرين الأسد .

بطليموس : (يستدير للخروج) انى لاأخاف الأسد (ينظر إلى روفيو) ولكنى أخاف ابن آوى (يخرج من الرواق) .

قيصر : (يضحك استحسانا) يا للولد . الشجاع !

كليوباترا : (غيرى من استحسان قيصر وتصرخ فى بطليموس) أيها الطفل الأحمق . أتعتبر هذا ذكاء ؟

قيصر : بريتانوس : رافق الملك وسلمه لهذا الشخص المدعو بوثينوس . (يخرج بريتانوس وراء بطليموس) .

روفيو : (يشير إلى كليوباترا) وهذه القطعة من المتاع ؟ كيف نتصرف معها ؟ على كل حال سأتركك لك هذا . (يخرج من الرواق) .

كليوباترا : (يحمر وجهها فجأة وتستدير لقيصر (هل قصدت أن أخرج مع الآخرين ؟

قيصر : (يذهب وهو يتنهد مشغول البال قليلا إلى مقعد بطليموس بينما تنتظر جوابه وقد أحمر وجهها وأطبقت يديها) أنت حرة فى أن تفعلى ما تشائين ياكليوباترا .

كليوباترا : إذن لا يهمك إذا بقيت أو ذهبت ؟

قيصر : (مبتسما) أفضل بالطبع أن تبقى .

كليوباترا : كثيراً ؟ . كثيراً جداً ؟

قيصر : (يومىء) كثيراً ، كثيراً جداً .

كليوباترا : إذن أوافق على البقاء لأنك طلبت منى ذلك ولكن تذكر انى لا أحب ذلك .

قيصر : مفهوم تماما . (ينادى) توتاتيتا .

ترمقه فاتاتيتا بنظرة حادة وهى ما زالت جالسة لا تتحرك .

كليوباترا : (تقهقه) اسمها ليس توتاتيتا ولكن فاتاتيتا ، (تنادى) فاتاتيتا (تنهض فاتاتيتا فى الحال وتذهب إلى كليوباترا) .

قيصر : (يتعثر فى نطق الاسم) ستغفر تفتافيتا عثرة لسان رومانى . توتا : سيكون المقر الرسمى للملكة

هنا فى الاسكندرية . عيِّنى الوصيفات اللازمات لخدمتها وقومى بالمطلوب .

فاتاتيتا : وهل أكون إذن سيدة قصر الملكة ؟

كليوباترا : (بحدة) لا ، أنا سيدة قصر الملكة . اذهبي ونفذى الأوامر وإلا أمرت بالقائك فى النيل بعد ظهر اليوم لتسمى التماسيح المسكينة .

قيصر : (مذهولا) لا ، لا .

كليوباترا : نعم ، نعم . أنت عاطفى يا قيصر ، ولكنك ذكى. وإذا نفذت ما أقوله لك فستتعلم بسرعة كيف تحكم . (تعقد هذه الوقاحة لسان قيصر فيستدير فى كرسيه ويحدق فيها) تبتسم فاتاتيتا ابتسامة باهتة وتظهر صفا بديعا من الأسنان ثم تخرج وتتركهما وحدهما) .

قيصر : كليوباترا : أعتقد حقا أنى يجب أن آكلك . على الرغم من كل ما حدث .

كليوباترا : (تركع بجانبه وتنظر اليه باهتمام بالغ نظرة فيها مزيج من التكلف والحقيقة حتى تظهر مقدار ذكائها) يجب ألا تخاطبنى الآن كما لو كنت طفلة.

قيصر : لقدكبرت منذ أن قدمنا أبو الهول لبعضنا ليلة

البارحة فأنت تعتقدين أنك تعرفين الآن أكثر مما أعرف .

كليوباترا : (بذلة وتريد أن تبرر موقفها) لا : فهذا يعتبر حمقا شديداً منى . وأنا أعرف هذا بالطبع ولكن (فجأة) هل أنت غاضب منى ؟

قيصر : لا .

كليوباترا : (لا تصدقه تماما) إذن لماذا تفكر كثيراً ؟

قيصر : (ينهض) عندى مهمة يجب أن أقوم بها .

كليوباترا : (تتراجع) مهمة ! (مستاءة) أنت سئمت الكلام معى . وهذه حجة منك لتتركنى .

قيصر : (يجلس مرة ثانية حتى يسترضيها) حسنا ، حسنا : دقيقة أخرى وبعدها إلى العمل .

كليوباترا : عمل — ما هذا اللغو ! يجب أن تتذكر أنك ملك الآن . لقد جعلتك ملكا والملوك لا يعملون .

قيصر : آه ! من قال لك هذا ياقطتى الصغيرة ؟ هه ؟

كليوباترا : لقد كان والدى ملكا على مصر ولم يعمل أبدا . ولكنه كان ملكا عظيما وقطع رأس أختى لأنها ثارت عليه واغتصبت منه العرش .

قيصر : وكيف استرد عرشه ؟

كليوباترا : (بحماس وعيناها تلمعان) سأشرح لك . جاء

شاب جميل مفتول الذراعين عبر الصحراء ومعه خيالة كثيرون وقتل زوج أختى وأعاد والدى إلى عرشه (تفكر) كنت فى الثانية عشرة حينئذ . آه لو عاد الآن وأنا ملكة لتزوجته .

قيصر : ربما دبرنا هذا الأمر . فأنا الذى أرسلت هذا الشاب الجميل ليساعد والدك .

كليوباترا : (جذلة) تعرفه !

قيصر : (يومىء) نعم .

كليوباترا : وهل حضر معك ؟ (يهز قيصر رأسه فيخيب ظنها بشدة) . كم أتمنى أن يكون قد حضر. كم أتمنى أن يكون قد حضر . لو كنت أكبر قليلا حتى لا يعتبرنى مجرد قطة صغيرة كما تعتبرنى ! ولكن ربما كان هذا لأنك عجوز . فهو يصغرك فى السن كثيراً . أليس كذلك ؟

قيصر : (كما لو كان يبتلع حبة دواء) هو أصغر منى قليــلا .

كليوباترا : وهل تعتقد أنه يقبل الزواج منى لو طلبت منه ؟

قيصر : محتمل جداً .

كليوباترا : ولكنى لا أريد أن أطلب منه هذا . هل تستطيع

أن تقنعه أن يطلب يدى دون أن تخبره أن هذه رغبتى .

قيصر : (يتأثر من جهلها بحقيقة شخصية الرجل الجميل) يا لطفلتى المسكينة !

كليوباترا : ولماذا تقول هذا ، كما لو كنت ترثى لحالى ؟ هل يحب أخرى ؟

قيصر : أعتقد ذلك .

كليوباترا : (وهى تدمع) إذن لن أكون حبه الأول .

قيصر : لن تكونى حبه الأول بالضبط . فهو محط اعجاب النساء .

كليوباترا : كم أتمنى أن أكون أول حب له . ولكنه إذا وقع فى حبى فسأجعله يقتل كل الأخريات . قل لى . أما زال جميلا ؟ وهل تلمع ذراعاه القويتان المفتولتان تحت ضوء الشمس مثل الرخام ؟

قيصر : هو فى أتم صحة خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار كميات الأكل الذى يأكله والمشروب الذى يشربه .

كليوباترا : لا تقل عنه هذه الأشياء العادية المادية لأنى أحبه . انه إله .

قيصر : هو قائد خيالة عظيم ويجرى أسرع من أى رومانى .

كليوباترا : ما اسمه الحقيقى ؟
قيصر : (حائراً) اسمه الحقيقى ؟
كليوباترا : نعم : فأنا أطلق عليه دائما اسم حورس لأنه أجمل الآلهة . ولكنى أريد أن أعرف اسمه الحقيقى .
قيصر : اسمه مارك أنطونيو .
كليوباترا : (بنغمة موسيقية) مارك انطونيو ، مارك انطونيو ! يا له من اسم جميل (تطوق عنق قيصر بذراعيها) كم أحبك لأنك أرسلته لمساعدة أبى ! هل كنت تحب والدى كثيراً !
قيصر : لا يا ابنتى : ولكن كما قلت لم يكن أبوك يعمل أبداً ، أما أنا فأعمل دائما . فلما فقد عرشه وعد باعطائى ستة عشر ألف تالنتيوم لاسترده له .
كليوباترا : وهل دفع المبلغ ؟
قيصر : لم يدفعه كاملا .
كليوباترا : كان على حق فالمبلغ كبير . العالم كله لا يساوى ستة عشر ألف تالنتيوم .
قيصر : ربما كان هذا صحيحا ياكليوباترا . فقد انتزع ممن يعمل من المصريين كل ما استطاع أن يجمعه من هذا المبلغ أما الباقى فما زال مستحقا . وبما

أنه محتمل جدا ألا آخذ الباقى لذلك يجب أن أستأنف العمل فأتركينى قليلا وأرسلى سكرتيرى.

كليوباترا : (تلاطفه) لن أذهب . أريد أن أبقى حتى أسمعك تتكلم عن مارك أنطونيو .

قيصر : ولكن إذا لم أبدا العمل فسوف يقطع بوثينوس والآخرون علينا الطريق إلى الميناء فيسدوا علينا الطريق من روما .

كليوباترا : لاأهمية لهذا . فلا أريد أن تعود إلى روما .

قيصر : ولكنك تريدين مارك انطونيو أن يحضر من روما .

كليوباترا : (تهب واقفة) نعم ، نعم ، نعم : لقد نسيت . اذهب بسرعة وأبدأ العمل يا قيصر ، واحتفظ بطريق البحر مفتوحا لمارك أنطونيو (تخرج من الرواق جريا وهى ترسل قبلة عبر البحر لمارك انطونيو) .

قيصر : (يخترق منتصف القاعة فى خطوة سريعة إلى درج الرواق) يا بريتانوس . (يفزع لدخول جندى رومانى جريح يقف أعلى الدرج فى مواجهته) ماذا حدث ؟

الجندى : (يشير إلى رأسه المربوط) هذا ياقيصر . وكذلك قتل أثنان من زملائى فى ساحة السوق .

قيصر : (هادئا ولكنه ينصت) هه . لماذا ؟

الجندى : لقد دخل الاسكندرية جيش يطلق على نفسه الجيش الرومانى .

قيصر : جيش الاحتلال الرومانى ، هه ؟

الجندى : تحت قيادة من يدعى أخيلاس .

قيصر : وبعد ؟

الجندى : ثار الأهالى علينا لما دخل الجيش من الأبواب . وعندما وصل الجند كنت مع أثنين من الجنود فى ساحة السوق . فهجموا علينا ثم شققت طريقى بينهم وها أنا ذا بين يديك .

قيصر : حسن . يسرنى أن أراك حيا (يدخل روفيو الرواق مسرعا ويمر خلف الجندى ليلقى بنظرة على الميناء من أحد الأقواس) . نحن محاصرون .

روفيو : ماذا ! بهذه السرعة ؟

قيصر : اليوم أو غدا . ماذا يهم ؟ سوف نحاصر . (يدخل بريتانوس جريا) .

بريتانوس : قيصر ....

قيصر : (يسبقه) نعم . انى أعرف (ينزل روفيو وبريتانوس إلى القاعة من جانبى الرواق ويمران بقيصر الذى يتمهل قليلا بجانب الدرج ليقول

للجندى) أيها الرفيق : بلغ هذا الأمر : التوجه إلى الساحل والتجمع بجانب السفن . ضمد جرحك اذهب (يسرع الجندى بالخروج ويتقدم قيصر فى القاعة بين روفيو وبريتانوس) روفيو : عندنا بعض السفن فى الميناء الغربى . احرقها .

روفيو : (يحملق) نحرقها !

قيصر : ثم خذ جميع السفن فى الميناء الشرقى واستولى على فاروس ، الجزيرة التى بها الفنار — وأترك نصف الجنود لحراسة الساحل ورصيف الميناء خارج القصر . فهذا هو الطريق إلى روما .

روفيو : (يعترض بشدة) هل معنى هذا أن نسلم المدينة ؟

قيصر : لم نستول عليها بعد ياروفيو . فنحن نحتل هذا القصر و .. وما هذا البناء بجانب القصر ؟

روفيو : المسرح .

قيصر : سنستولى على ذلك أيضاً فهو يشرف على الساحل . أما باقى مصر فللمصريين !

روفيو : حسنا فأنت أدرى . هل هذا كل شىء ؟

قيصر : نعم . ولكن هل أحرقتم هذه السفن ؟

روفيو : لا تقلق . فلن نضيع وقتا بعد الآن (يخرج جريا) .

بريتلنوس : قيصر : يرغب بوثينوس فى التحدث معك . ومن رأيى أن نلقنه درسا . فطريقته فى منتهى الوقاحة .

قيصر : وأين هو ؟

بريتانوس : ينتظر فى الخارج .

قيصر : يا حرس ! أدخلوا بوثينوس .

يظهر بوثينوس فى الرواق وينزل إلى القاعة فى كبرياء شديد متجها إلى يسار قيصر .

قيصر : حسنا يا بوثينوس ؟

بونينوس : جئتك بإنذار أخير يا قيصر .

قيصر : إنذار أخير ! للقد كان الباب مفتوحا وكان يجب أن تخرج قبل أن تعلن الحرب. أما الآن فأنت أسيرى (يتجه نحو المقعد ويحل رداءه (التوجا) .

بونينوس : (باحتقار) أنا أسيرك ! هل تدرك أنك فى الاسكندرية ــ وأن الملك بطليموس يسيطر على المدينة بجيش يفوق قواتك الصغيرة مائة مرة ؟ .

قيصر : (يخلع التوجا ويلقى بها فوق المقعد دون أن يعيره اهتماما) حسن ، حاول الخروج إذا استطعت يا صديقى . وقل لأصدقائك ألا يقتلوا رومانيين بعد الآن فى ساحة السوق والا قتلكم جنودى

الذين لا يشاركوننى فى رحمتى المعروفة عنى .
بريتانوس ابلغ الأمر للحرس ، واحضر سلاحى
(يجرى بريتانوس إلى الخارج ويعود روفيو)
ماذا حدث ؟

روفيو : (يشير من الرواق إلى سحابة من الدخان تدفعها الرياح فوق الميناء) انظر هناك . (يصعد بوثينوس فى حماس الدرج حتى يطل من الرواق) .

قيصر : كيف ، تحترق بهذه السرعة ! مستحيل !

روفيو : نعم ، خمس سفن وكل منها يجر صندلا محملا بالزيت . ولكنى لم أحرقها فقد كفانى اضريون مؤونة هذا العمل . لقد استولوا على الميناء الغربى .

قيصر : (بقلق) والميناء الشرقى ؟ والفنار يا روفيو ؟

روفيو : (متجه نحو قيصر وقد انفجر فجأة غاضبا لإحساسه بسوء المعاملة ثم يلومه قائلا) هل تستطيع فرقة أن تصعد على ظهر السفن فى خمس دقائق .. لقد وصلت الفرقة الأولى إلى الشاطىء الآن ولا نستطيع أن نفعل أكثر من هذا . فاذا أردت عملا أسرع تعال وأعمل بنفسك .

قيصر : (يهدئه) حسنا ، حسنا . صبراً يا روفيو ، صبرا .

روفيو : صبرا ! من منا الذى نفد صبره هنا أنا أم أنت ؟

هل تعتقد انى كنت أتواجد هنا إذا لم أستطع أن أراهم من هذه الشرفة ؟ .

قيصر : اغفر لى يا روفيو (بقلق) أستحثهم بقدر ما (تقطع كلامه صرخة رجل عجوز فى منتهى الألم ـ يقترب الصوت بسرعة . ويدخل ثيودونس مسرعا وهو يشد شعره ويصرخ صرخات مفجعة يتراجع روفيو قليلا كى يحدق فيه وقد ملاته الدهشة لحالته الهستيرية . يستدير بوثينوس ايستمع .

ثيودوتس : (فوق الدرج ويداه مرفوعتان) يا للرعب الذى يعقد اللسان ! يا للويل ! يا للحسرة ! النجدة .

روفيو : ماذا جرى ؟

قيصر : (يقطب جبينه) من الذى ذبح ؟

ثيودوتس : ذبح ! مصيبة أفدح من موت عشرة آلاف رجل. خسارة للبشرية لا تعوض .

روفيو : ما الذى حدث يا رجل ؟

ثيودوتس : (يندفع داخل القاعة بينهما) لقد امتدت النار من سفنكم والتهمت احدى عجائب الدنيا السبع. مكتبة الاسكندرية تحترق .

روفيو : حسنا ! (يصعد إلى الرواق وقد إرتاح إلى حد ما ليرقب استعداد الجنود على الشاطىء .)

قيصر : وهل هذا كل ما فى الأمر ؟ .

ثيودونس : (وهو لا يصدق نفسه) كل ما فى الأمر ياقيصر ! وهل تريد أن يذكرك التاريخ جنديا بربريا لا يعرف قيمة الكتب ؟

قيصر : ثيودوتس : أنا نفسى مؤلف ، وأؤكد لك أنه أفضل للمصريين أن يعيشوا فى الواقع على أن يحلقوا فى الخيال بفضل الكتب .

ثيودونس : (يركع وقد ملأه شعور أدبى أصيل . شعور رجل متحذلق) . قيصر : لا يحظى العالم إلا بكتاب واحد خالد كل عشرة أجيـال .

قيصر : (لا يتزحزح) إذا لم يتملق هذا الكتاب البشرية حرقة الجلاد .

ثيودوتس : وبدون التاريخ يضعك الموت فى مصاف أحقر جنودك .

قيصر : هذا ما سيفعله الموت على أية حال ، وأنا لاأطمع فى قبر أحسن من هذا .

ثيودونس : ان ما يحترق هناك هو ذكرى البشرية .

قيصر : ذكرى مخجلة فلتحترق .

ثيودونس : (يجن جنونه) وهل تقضى على الماضى؟

قيصر : نعم ثم ابني المستقبل على أنقاضه (يضرب ثيودوتس خديه بقبضتيه يائسا) اسمع يا ثيودوتس ، يا معلم الملوك ، يامن لم تقدر رأس بومبيوس بأكثر مما يقدر الراعي بصلة ، يا من تركع أمامي الآن وعيناك المثقلتان بالسنين تغرورقان بالدموع تتوسل من أجل بعض الجلود المليئة بالأخطاء ، أنا لا أستطيع أن أستغني عن رجل أو دلو ماء ، ولكنك ستخرج من القصر حرا . والآن أذهب إلى أخيلاس وأستعر جنوده لتطفىء النار (يستحثه نحو الدرج) .

بوثينوس : (بمغزى) أنت تفهم يا ثيودوتس أني مازلت أسيرا .

ثيودوتس : أسير !

قيصر : أتتكلم بينما ذكرى البشرية تحترق ؟(ينادي من الرواق) يا حرس ، أخرجوا ثيودوتس (إلى اليودوتس) أخرج .

ثيودوتس : (إلى بوثينوس) يجب أن أذهب لأنقذ المكتبة (يسرع بالخروج) .

قيصر : اتبعه إلى البوابة يا بوثينوس ومره أن يستحث

قومك ألا يقتلوا أحداً من جنودى بعد الآن
فى سبيل سلامتك .

بوفينوس : سوف تكلفك حياتى غاليا لو قتلتنى يا قيصر
(يتبع ثيودوتس)
لا يلاحظ روفيو خروج المصريين حيث كان
منهمكا فى مراقبة حركة صعود الجنود إلى السفن.

روفيو : (يصيح من الرواق إلى الشاطىء) الجميع مستعد
هناك ؟

ملازم : (من تحت) الجميع مستعد . نحن فى انتظار
قيصر .

قيصر : قل لهم إن قيصر قادم — الأوغاد (ينادى)
بريتانوكس (هذا التفخيم الذى ينطق به قيصر
اسم سكرتيره هو احدى نكات قيصر ولكنه
أصبح بعد ذلك بسنين عدة الاسم الرسمى لقاهر
بريطانيا) .

روفيو : (يصيح إلى الشاطىء) الجميع يقلع ماعدا البارجة.
حرس قيصر اجمع بجانب البارجة استعدادا
للصعود . (يترك الشرفة وينزل إلى القاعة) . أين
هؤلاء المصريون ؟ هل هذا مزيد من الرحمة ؟
هل سمحت لهم بالخروج ؟

قيصر : (يقهقه) سمحت ليثودوتس بالخروج حتى ينقذ المكتبة . يجب أن نحترم الأدب يا روفيو .

روفيو : (يثور) حماقة فوق حماقة! أعتقد أنك لواستطعت أن تحي كل موتى أسبانيا وفرنسا وتساليا لفعلت حتى تجشمنا متاعب القتال معهم مرة أخرى .

قيصر : وهل تتردد الآلهة أن تدمر العالم لو فكرت فقط فى أن تعيش فى سلام السنة القادمة ؟ (ينفد صبر روفيو فيبتعد غاضبا . يمسك قيصر بكمه فجأة ويضيف فى مكر (ثم ألا توافقنى يا صديقى أن كل مصرى نأسره معناه حجز جنديين رومانيين لحراسته ؟

روفيو : آه ! كان يجب أن أفهم أن وراء كلامك المعسول خدعة ماكرة (يبتعد عن قيصر وهو يهز كتفه فى غضب ثم يذهب إلى الشرفة ليلقى نظرة أخرى على الترتيبات ثم يخرج) .

قيصر : هل نام بريتانوس ؟ لقد أرسلته لإحضار سلاحى منذ ساعة !

(ينادى) بريتانوكس ، أيها البريطانى ، بريتانوكس تدخل كليوباترا جريا من الرواق تحمل خوذة قيصر وسيفه بعد أن خطفتهما من بريتانوس الذى

يتبعها يحمل درعا للصدر وآخر للساق . تتجه كليوباترا إلى يسار قيصر وبريتاتوس إلى يمينه .

كليوباترا : سأساعدك على ارتداء معداتك يا قيصر . اجلس اجلس (يطيع) هذه الخوذات الرومانية تناسبك جداً (تخلع إكليله) أوه (ثم تنفجر ضاحكة عليـه) .

قيصر : علام تضحكين ؟

كليوباترا : صلعتك (تنطق الصاد فى وضوح وتضيع بقية الكلمة فى الضحك) .

قيصر : (مستاء) كليوباترا ! (يقف حتى يمكن بريتانوس من الباسه الدرع).

كليوباترا : إذن هذا هو سبب لبسك الإكليل — حتى تخفيها .

بريتانوس : صمتا يا مصرية هذا اكليل الفار للمنتصر . (يشبك الدرع) .

كليوباترا : بل صمتا أنت يا انجليزى (لقيصر) يجب أن تدلك رأسك بروح السكر القوى يا قيصر . سيساعد على نمو الشعر .

قيصر : (بوجه غاضب) كليوباترا : هل تحبين أن يذكرك أحد بصغر سنك ؟

كليوباترا : (عابسة) لا .

قيصر : (يجلس مرة أخرى ويمد ساقه لبريتانوس الذى يركع ليلف حولها درعا) . كذلك أنا لا أحب أن يذكرنى أحد أنى ... فى خريف العمر . دعينى أمنحك عشراً من سنوات عمرى الزائدة فتصبحين فى السادسة والعشرين وأصبح أنا ... لا أهمية لذلك . اتفقنا ؟

كليوباترا : اتفقنا . ستة وعشرون سنة تذكر (تضع الخوذة فوق رأسه) كم هى جميلة ! تبدو فيها كما لو كنت فى حوالى الخمسين فقط !

بريتانوس : (ينظر بشدة إلى كليوباترا) يجب ألا تكلمى قيصر بهذه الطريقة .

كليوباترا : أصحيح أنه عندما قبض عليك قيصر فى هذه الجزيرة كان كل جسمك مدهونا باللون الأزرق ؟

بريتانوس : الأزرق هو اللون الذى يلبسه كل انجليزى محترم . وفى الحرب نلطخ أجسامنا باللون الأزرق فإذا جردنا الأعداء من ثيابنا وحياتنا فلن يستطيعوا أبداً تجريدنا من وقارنا (ينهض) .

كليوباترا : (ومعها سيف قيصر) دعنى أعلق هذا . والآن تبدو رائعا . هل صنعوا لك تماثيل فى روما ؟

قيصر : نعم ... كثيرة جداً .

كليوباترا : أرسل فى طلب تمثال وقدمه هدية لى .

روفيو : (يعود إلى الرواق وقد نفد صبره أكثر من ذى قبل) والآن يا قيصر هل فرغت من الكلام؟ فى اللحظة التى تطأ فيها قدمك ظهر البارجة لن تسطتيع قوة أن تمنع رجالنا عن التقدم ، بل سوف تسابق السفن بعضها البعض إلى الفنار .

قيصر : (يخرج السيف من غمده ويجرب حده) هل السيف ماض اليوم يا بريتانوكس ؟ لقد كان حده فى فارسيليا ثالما مثل حد الطوق الذى يحيط بالبرميل .

بريتانوس : يسطتيع اليوم أن يشق شعرة مصرى نصفين يا قيصر . فقد شحذته بنفسى .

كليوباترا : (تلقى بذراعيها فجأة حول قيصر وهى مذعورة) أحقا أنت ذاهب للحرب اليوم لتقتل ؟

قيصر : كلا يا كليوباترا فالمرء لا يذهب للحرب ليقتل .

كليوباترا : ولكنهم يقتلون فعلا . فقد قتل زوج أختى فى الحرب . لن تذهب . دعه يذهب (تشير إلى روفيو. يضحك عليها الجميع) . أرجوك ، أرجوك لا تذهب . ماذا سيكون مصيرى إذا لم تعد ثانية ؟

قيصر : (جادا) هل أنت خائفة ؟

كليوباترا : (تتراجع) كلا .

قيصر : (يأمرها بهدوء) اذهبي إلى الشرفة وستشاهديننا نستولى على فاروس . يجب أن تتعلمي مشاهدة المعارك . اذهبي (تذهب حزينة وتطل من الشرفة) عظيم . والآن ياروفيو . إلى الأمام سر .

كليوباترا : (تصفق فجأة) لن تستطيعوا الذهاب !

قيصر : لماذا ؟ ماذا جرى ؟

كليوباترا : (أنهم يجففون الميناء بالدلاء — عدد ضخم من الجنود — هناك (تشير عبر البحر إلى يسارها) — أنهم يملئون الدلاء بالماء .

روفيو : (يسرع حتى ينظر) صحيح . الجيش المصرى ! إنه يزحف على رصيف الميناء الغربى مثل الجراد (يسرع الخطى نحو قيصر وقد تملكه غضب مفاجيء) هذه رحمتك اللعينة يا قيصر . لقد أحضرهم ثيودوتس .

قيصر : (مسرور لذكائه) قصدت هذا ياروفيو . لقد حضروا لإخماد النار . سوف تشغلهم المكتبة بينما نستولى نحن على الفنار . ما رأيك ؟

(يسرع بالخروج من الرواق وهو مسرور يتبعه

بريتانوس).

روفيو : (باشمئزاز) مكيدة أخرى ! أف ! (يخرج مسرعا . تعلن صيحة من الجنود عن ظهور قيصر تحت الشرفة) .

ملازم : (تحت) الجميع فوق السفينة . جدفوا هناك (صيحة أخرى) .

كليوباترا : (تلوح بوشاحها من فتحة الرواق) إلى اللقاء ، إلى اللقاء يا عزيزى قيصر . عد سالما إلى اللقاء .



الفصل الثالث

تنطلع حافة الرصيف الذى يواجه القصر غربا تجاه الميناء الشرقى للاسكندرية الى جزيرة فاروس وعلى بعد قريب منها يوجد الفنار الشهير الذى يتصل بالجزيرة بجسر ضيق . والفنار برج مربع ضخم من الرخام الأبيض يصغر فى الحجم من طابق لآخر حتى يصـــل الى القمة حيث توجد شـــعلة . وتتصل الجزيرة بالاســكندرية بجسر كبير او ممر ، طوله خمسة أميال وهو الذى يحد الميناء من الجهة الجنوبية .

يقف فى منتصف الرصيف حارس رومانى يحمل حربة فى يده وتظلل يده اليسرى عينيه ويرقب الفنار بانتباه شـــديد • اما الحربة التى يحملها فهى عبارة عن عصا غليظة من الخشب طولها اربعة اقدام ونصف تنتهى بسيخ من الحديد طوله ثلاثة أقدام . لا يلحظ الحارس المنهمك فى المراقبة اقتراب اربعة حمالين مصريين من الجهة الشمالية للرصيف يحملون لفائف من السجاد تسبقهم فاتاتيتا وابولودوراس الصـــقلى • ابولودوراس شـــاب جرىء فى حوالى الرابعة والعشرين من عمره وسيم لطيف يتعمد الجمال فى ملبسه الذى هو مزيج من البنفسجى والرمادى الرقيق ـ يتحلى بحلى من البرونز والفضة المؤكســـدة ، واحجار اليشـــم الخضراء والعقيق . اما ســـيفه فقد صمم بنفس العناية التى كانت تبذل لتصميم صليب فى العصور الوسطى ـ يظهر حده الازرق من فتحة فى غمده المصنوع من الجلد البنفسجى والذهب المشغول . يمر الحمالون تقودهم فاتاتيتا على الرصيف خلف الحارس حتى يصلوا الى درج القصر حيث يضعون حملهم ويجلسون القرفصـــاء فوق الارض . لا يمشى ابولودوراس معهم ولكنه يتوقف معجبا بانهماك الحارس .

ابولودوراس : (ينادى الحارس) من الذى يمشى هناك ، من ؟

الحارس : (يفزع بشدة ويستدير وحربته على استعداد فيبدو شابا صغير الحجم ولكن وجهه وجه عجوز ، ضامر العود ، أصفر الشعر حيي الضمير) ما هذا؟ قف . من أنت ؟

ابولودوراس : أنا أبولودوراس الصقلى . ما هذا يارجل ، بماذا تحلم ؟ فمنذ أن أخترقت الخطوط وراء المسرح هناك مررت وقافلتى بثلاثة حراس مشغولين جميعا بالتحديق فى الفنار فلم يتعرض لى أحد منهم . فهل هذا هو النظام الرومانى ؟

الحارس : نحن هنا لمراقبة البحر لا البر . لقد نزل قيصر الآن فى فاروس (ينظر إلى فاتاتيتا) ما هذا الذى معك ؟ ما هذه القطعة من الخزف المصرى ؟

فاتاتيتا : ابولودوراس عنف هذا الكلب الرومانى ومره أن يلجم لسانه فى حضرة فاتاتيتا مدبرة قصر الملكة.

ابولودوراس : ياصديقى : هذه سيدة كبيرة ذات حظوة عند قيصر .

الحارس : (لا يتأثر مطلقا ويشير إلى السجاد) وما كل هذه البضاعة ؟

أبولودوراس : سجاد لفرش جناح الملكة فى القصر . لقد اخترته
من أحسن السجاد فى العالم .
وسوف تختار الملكة أحسنه .

الحارس : إذن أنت تاجر السجاد ؟

أبولودوراس : (متأثراً) ياصديقى : أنا نبيل .

الحارس : نبيل ! نبيل يفتح متجراً بدلا من أن يحمل
السلاح !

أبولودوراس : ليس لى متجر . فمتجرى معبد للفن . وأنا أعبد
الجمال ومهنتى هى اختيار الجميل من الأشياء
للجميل من الملكات . شعارى الفن للفن .

الحارس : هذه ليست كلمة السر .

أبولودوراس : بل كلمة السر العالمية .

الحارس : أنا لا أعرف شيئا عن كلمات السر العالمية . إما أن
تقول كلمة السر لهذا اليوم أو تعود إلى متجرك .
(تتسلل فاتاتيتا كما تتسلل النمرة إلى حافة الرصيف
وقد استفزتها لهجته العدائية وتقف خلفه) .

أبولودوراس : وإذا لم أنفذ أيا من الأمرين ؟

الحارس : أطعنك بهذه الحربة .

أبولودوراس : أنا طوع أمرك ياصديقى (يستل سيفه ويقفز على استعداد برشاقة لا تشوبها شائبة) .

فاتاتيتا : (تمسك بذراعى الحارس من الخلف) أغمد سكينك فى رقبة الكلب يا أبولودوراس (يهز أبولودوراس الشهم رأسه وهو يضحك ثم يمشى بعيداً عن الحارس فى اتجاه القصر ويخفض سيفه) .

الحارس : (يقاوم دون نتيجة) عليك اللعنة . اتركينى . النجده يا حرس !

فاتاتيتا : (ترفعه من على الأرض) اطعن هذا الثعبان الرومانى الحقير ، ثم أسفك دمه بسيفك .
(يظهر فى الجهة الشمالية عدد صغير من الجنود الرومان ومعهم ملازم يجرون فوق حافةالرصيف. ينقذون زميلهم ويلقون بفاتاتيتا بعيداً فتدحرج فوق الأرض على يسار الحارس) .

الملازم : (رجل فى الخمسين من عمره قبيح . كلامه ، وحركاته مقتضبة ويحمل هراوة من خشب العنب فى يده) ماذا حدث ؟ ما هذا ؟

فاتاتيتا : (لابولودوراس) لماذا لم تطعنه ؟ كان هناك وقت !

أبولودوراس : أيها الملازم : أنا هنا بأمر الملكة لـ .....

الملازم : (يقاطعه) الملكة ! نعم ، نعم : (إلى الحارس) ادخله . ادخل كل هؤلاء التجار ببضاعتهم إلى الملكة . ولكن تذكر لا تسمح لأحد بالخروج ما لم يدخل من قبل – حتى الملكة نفسها .

الحارس : هذه المرأة العجوز خطيرة . لها قوة ثلاثة رجال وقد طلبت من التاجر أن يطعننى .

أبولودوراس : يا حضرة الملازم : لست تاجراً بل نبيلا نذر نفسه للفن .

الملازم : وهل هذه المرأة زوجتك .

أبولودوراس : (مذعورا) لا ، لا ، (يصحح نفسه فى أدب) لا يعنى أن السيدة فى حد ذاتها ليست شخصية مرموقة . ولكنها (بتأكيد) ليست زوجتى .

فاتاتيتا : (للملازم) أيها الملازم : أنا فاتاتيتا مدبرة قصر الملكة .

الملازم : لا تتعرضى لرجالنا يا سيدة وإلا أمرت برميك فى الميناء ولو كنت فى قوة عشرة رجال .
(إلى رجاله) إلى مواقعكم سر ! (يعود مع رجاله من حيث أتوا) .

فاتاتيتا : (تنظر خلفه بحقد) سوف نرى من تحب ايزيس أكثر ، خادمتها فاتاتيتا أو هذا الكلب الرومانى.

الحارس : (لأبولودوراس) وهو يشير بحربته فى اتجاه القصر (ادخل هناك وكن على بعد كاف منى (يستدير إلى فاتاتيتا) لو اقتربت ياردة واحدة منى أيتها التمساح العجوز سأضربك بهذه (الحربة) فى فكك .

كليوباترا : (تنادى من القصر) فاتاتيتا ، فاتاتيتا .

فاتاتيتا : (تنظر إلى أعلى وهى تشعر بالخزى) أبعدى عن الشباك ، أبعدى عن الشباك . هنا رجال .

كليوباترا : سأنزل .

فاتاتيتا : (وقد جن جنونها) لا ، لا . ماذا أنت فاعلة ؟ أيتها الآلهة ، أيتها الآلهة ! أبولودوراس : مر رجالك أن يحملوا البضاعة وأسرع بالدخول معى .

أبولودوراس : نفذوا أوامر مدبرة قصر الملكة .

فاتاتيتا : (وقد نفد صبرها بينما ينحنى الحمالون لحمل البضاعة) أسرعوا ، أسرعوا : سوف تفاجئنا

(تخرج كليوباترا من القصر وتعبر رصيف الميناء إلى فاتاتيتا) أوه يا ليتني ما ولدت .

كليوباترا : (بشغف) فاتاتيتا . لقد فكرت فى شىء — أريد قاربا فى الحال .

فاتاتيتا : قاربا ! لا ، لا ، لا يمكن . أبو لودوراس : أقنع الملكة .

أبولودوراس : (بشهامة) أيتها الملكة الجميلة . أنا أبو لودوراس الصقلى ، خادمك من السوق . لقد أحضرت لك ثلاثا من أبهى السجاد الإيرانى فى العالم لتختارى من بينها ما تشائين .

كليوباترا : لا يتسع وقتى للسجاد اليوم . احضروا لى قاربا .

فاتاتيتا : أى نزوة هذه ؟ لا يمكنك النزول إلى الماء إلا فى السفينة الملكية .

أبولودوراس : ان الملكة يا فاتاتيتا هى التى تضفى من جلالها على السفينة وليس العكس (إلى كليوباترا) لمسة من قدمك ياصاحبة الجلالة لحافة أصغر قارب فى الميناء تحيله إلى سفينة ملكية (يستدير إلى الميناء وينادى فى اتجاه البحر) يا بحار ! جدف نحو الدرج .

كليوباترا : أبولودوراس : انت أسمى فرسانى . وسوف أفوض لك أمر شراء سجادى دائماً .

(ينحنى أبولولودوراس مسرورا . يظهر مجداف فوق الرصيف. أما البحار فرأسه مثل كرة صغيرة من الحديد لفحته الشمس فأحالت لونه إلى سمرة داكنة ، خفيف الحركة يبتسم فى فتور ، يرتقى بضع درجات من سطح الماء ليظهر على يمين الحارس وفى يده مجداف ثم ينتظر فى أعلى الدرج)
هل تستطيع أن تجدف يا أبولودوراس ؟

أبولودوراس : سأجعل من مجاديفى أجنحة لجلالتك . أين تريد ملكتى الذهاب ؟

كليوباترا : إلى الفنار . تعال (تتجه نحو الدرج) .

الحارس : (يعترضها وحربته على أهبة الاستعداد) قفى . لن تمرى .

كليوباترا : (يحمر وجهها غضبا) كيف يجرؤ ؟ هل تعرف أنى الملكة ؟

الحارس : هذه هى الأوامر . لن تمرى .

كليوباترا : سأطلب من قيصر أن يأمر بقتلك إذا لم تطعنى .

الحارس : سيعاقبنى عقابا أكبر إذا لم أطع أمر قائدى . إلزمى مكانك .

كليوباترا : فاتاتيتيا . أخنقيه .

الحارس : (منزعجا — ينظر بخوف إلى فاتاتيتا وهو يلوح

بحريته) إلزمى مكانك هناك .

كليوباترا : (تجرى إلى أبولودوراس) أبو لودوراس: مر عبيدك أن يساعدونا .

أبولودوراس : لن أحتاج لمساعدتهم يا سيدتى . (يستل سيفه) والآن أيها الجندى اختر السلاح الذى تدافع به عن نفسك . هل سيكون السيف أم الحرية أم السيف بالسيف ؟

الحارس : رومانى ضد صقلى – عليك اللعنة . خذ (يرمى حربته نحو أبو لودوراس الذى يرتمى على ركبة واحدة . تمر الحربة فوق رأسه وهى تحدث صوتاً مثل الصفير وتقع فوق الأرض دون أن تلحق به أذى . يهب أبو لودوراس واقفا وهو يصرخ صرخة الانتصار ويهاجم الحارس الذى يمسك بسيفه ليدافع به عن نفسه وهو يصرخ) يا حرس . النجدة ! (تحتمى كليوباترا بالقرب من القصر حيث يجلس الحمالون القرفصاء بين البضاعة وهى تشعر بمزيج من الخوف والفرح . أما البحار فيفزع ويسرع بالنزول ليبتعد عن موطن الشر ولكنه يقف حيث تظهر رأسه فقط فوق حافة الرصيف ليرقب القتال . يعوق حركة

الحارس خوفه من أن تهاجمه فاتاتيتا من الخلف فقد كانت مهارته فى القتال وهى مهارة متوثبة غير مصقولة مكبلة إذ كان عليه من وقت إلى آخر بين الهجوم والدفاع مع أبو لودوراس أن يضرب بسيفه نحو فاتاتيتا حتى يبعدها عنه . يعود الملازم ومعه بعض الجنود . يقفز أبو لودوراس إلى الخلف نحو كليوباترا عندما تواجهه هذه التعزيزات

الملازم : (يتجه إلى يمين الحارس) ما هذا ؟ ماذا حدث ؟

الحارس : (يلهث) لولا هذه العجوز الشمطاء لأبليت بلاء حسنا . أبعدوها عنى . هذا كل ما أطلب من مساعدة .

الملازم : تكلم يا جندى . ما الذى حدث ؟

فاتاتيتا : أيها الملازم : كان سيقتل الملكة .

الحارس : (دون كياسة) نعم ، أقتلها خير من أن أدعها تمر . كانت تريد قاربا لتذهب إلى الفنار هذا ما قالت . منعتها كما أمرت فأطلقت هذا الرجل على (يذهب لالتقاط حربته ثم يعود إلى مكانه) .

الملازم : (يستدير لكليوباترا) كليوباترا : يسؤونى أن أضايقك ولكن دون أوامر صريحة من قيصر

لا نجرؤ على السماح لك بتخطى الخطوط الرومانية.

أبولودوراس : حسنا أيها الملازم . ألم يصبح الفنار داخل الحدود الرومانية بعد نزول قيصر هناك ؟

كليوباترا : نعم ، نعم . أجب على هذا السؤال لو استطعت.

الملازم : (لابولودوراس) أما أنت يا أبولودوراس فأشكر الآلهة أننا لم نعلقك بحربة على باب القصر جزاء تدخلك .

أبولودوراس : (بأدب) يا صديقى الجندى . أنا لم أخلق لأموت بهذا السلاح القبيح ! وإذا قدر لى أن أموت فستكون نهايتى بهذا (يرفع سيفه) السلاح الأبيض ملك الأسلحة وأصلحها للفنان . والآن وقد اقتنعت أننا لا نريد تخطى الخطوط دعنى أنتهى من قتل هذا الحارس ثم أنصرف مع الملكة .

الملازم : (بينما يلوح الحارس فى غضب) صمتا هناك ، كليوباترا : على أن التزم بالأوامر الصادرة لى الصادرة لى لا بمكر هذا الصقلى . ادخلى القصر وافحصى سجادك هناك .

كليوباترا : (عابسة) لن أدخل : أنا الملكة . ان قيصر لا يخاطبنى كما تفعل . فهل أصبحت أخلاق ضباط قيصر مثل أخلاق خدم مطبخه ؟

الملازم : (متجها) الى أؤدى واجبى . ويكفى هذا .

أبولودوراس : ياصاحبة الجلالة . إذا فعل المغفل ما يخجل منه يقول دائما إنه يؤدى واجبه .

الملازم : (غاضبا) أبولودوراس .

أبولودوراس : (يقاطعه متحديا فى كياسة) سأكفر عن هذه الإهانة بحد سيفى فى المكان والزمان المناسبين — فالفنان والمبارز صنوان (لكليوباترا) اسمعى نصيحتى يا نجمة الشرق — أنت أسيرة هنا حتى تصل أوامر من قيصر نفسه إلى هؤلاء الجنود فاسمحى لى أن أذهب اليه برسالة منك وهدية وسأعود ومعى أمر قيصر بالإفراج عنك قبل أن تميل الشمس لتقع بين أحضان البحر .

الملازم : (يتهكم عليه) ولا شك أنك ستبيع الهدية للملكة.

أبولودوراس : أيها الملازم ، ستأخذ الملكة منى دون مقابل أنفس هذا السجاد كجزية تقدم طواعية من الذوق الصقلى إلى الجمال المصرى ليهديها لقيصر .

كليوباترا : (جذلة إلى الملازم)والآن ترى أى مخلوق جاهل، حقير أنت !

الملازم : (باقتضاب) لا يمكن أن يحتفظ الأحمق بماله طويلا (يستدير لرجاله) رجلان مع الحارس

لهذه النقطة ؟ وأحذروا ألا يترك أحد القصر إلا
هذا الرجل وبضاعته وإذا استل سيفه مرة أخرى
داخل الخطوط أقتلوه . إلى مواقعكم . سر .
(يخرج تاركا اثنين من الحرس لمساعدة الحارس
الأصلى) .

أبولودوراس : (بأدب وأخوه طيبة) يا أصدقاء : هلا دخلتم
القصر حتى ندفن خلافنا فى كوب من النبيذ ؟
(يخرج محفظته ويشخشخ النقود) ستمنحكم الملكة
جميعا هدايا .

الحارس : (بجفاف شديد) لقد سمعت الأوامر . انصرف
لعملك .

الحارس الأول المساعد : نعم : يجب أن تكون أكثر علما بحقيقة
الأمور . انصرف

الحارس الثانى المساعد : (ينظر باشتياق للمحفظة - يختلف هذا
الحارس عن زميله فأنفه معقوف بينما الآخر
ممتلىء الوجه) كفى اغراء للفقير .

أبولودوراس : يا لؤلؤة الملكات إن الملازم قريب والجندى
الرومانى لا يمكن رشوته وضابطه يرقبه ولذلك
يجب أن أحمل رسالتك لقيصر .

كليوباترا : (التى كانت تفكر وهى تقف بين السجاد)
هل هذا السجاد ثقيل جدا ،؟

أبولودوراس : لا يهم وزنه فالحمالون كثيرون .

كليوباترا : وكيف يضعون السجاد فى القارب ؟ هل يلقون به.

أبولودوراس : لا يمكن القاء شىء فى القوارب الصغيرة ياصاحبة الجلالة . فهكذا تغرق .

كليوباترا : ألا يمكن إلقاء شىء فى قارب هذا الرجل مثلا ؟

أبولودوراس : كلا . فهو صغير جدا .

كليوباترا : ولكنك تسطتيع أن تحمل فيه سجا دة لقيصر إذا أرسلتها ؟

كليوباترا : وسوف تراقب حملها برفق أثناء النزول وتعتنى بها أشد عناية ؟

أبولودوراس : اعتمدى على .

كليوباترا : عناية شديدة جدا ؟

أبولودوراس : أكثر مما أعتنى بنفسى .

كليوباترا : وتعدنى ألا تسمح للحمالين أن يسقطوها أو يلقوا بها ؟

أبولودوراس : ضعى أرق كأس زجاجية فى القصر وسط اللفافة ، يا صاحبة الجلالة ، وإذا كسرت فرأسى فداء لها .

كليوباترا : حسنا — تعالى يا فاتاتيتا (تحضر فاتاتيتا . يعرض أبولودوراس أن يصحبهم إلى القصر) لا : يا أبو لودوراس لا تحضر. فسأختار بنفسي سجادة. انتظر أنت هنا (تجرى داخل القصر) .

أبولودوراس : (إلى الحمالين) إتبعوا هذه السيدة (يعنى فاتاتيتا) وأذعنوا لأمرها (ينهض الحمالون ويحملون البضاعة) .

فاتاتيتا : (تخاطب الحمالين كما لو كانوا حشرات) من هنا . وأخلعوا نعالكم قبل أن تضعوا أقدامكم فوق هذا الدرج .

(تدخل ويتبعها الحمالون ومعهم السجاد . بينما يتجه أبولودوراس إلى حافة الرصيف وينظر إلى الميناء . يراقبه الحرس بحقد) .

أبولودوراس : (يخاطب الحارس) ياصديقى ...

الحارس : (فى قحه) اسكت .

الحارس الأول المساعد : سد فمك يا أنت .

الحارس الثانى المساعد : (فى شبه همسه وهو ينظر بخوف إلى الطرف الشمالى للرصيف) ألا تستطيع الانتظار لحظة ؟

أبولودوراس : صبراً أيها الحمير الثلاثة المحترمة (يهمهمون بشدة ولكنه لا يخاف مطلقا) اسمعوا . أتقفون هنا لتراقبوني أم لتراقبوا المصريين ؟

الحارس : نحن نعرف واجبنا .

أبولودوراس : إذن لم لاتقومون به ؟ فثمة شيء يحدث هنا (يشير إلى الجسر في الجهة الجنوبية الغربية) .

الحارس : (غاضبا) أنا لا أحتاج لأمثالك حتى ينبهوني لواجبي .

أبولودوراس : غبي (يبدأ في الصراخ) يا ملازم ، يا ملازم .

الحارس : اللعنة على تدخلك (يصرخ) حرس سلاح ، حرس سلاح .

الحارسان الأول والثاني المساعدان : حرس سلاح ! حرس سلاح.

(يدخل الملازم جريا ومعه حرسه) .

الملازم : ماذا حدث ؟ هل هاجمتك المرأة العجوز مرة أخرى . (يرى أبو لودوراس) أما زلت هنا ؟

أبولودوراس : (يشير كما كان يفعل من قبل) أنظر هناك . إن المصريين يتحركون وسيستر دون فاروس. سيهجمون من البر والبحر . من البر عن طريق الجسر الكبير ومن البحر من الميناء الغربي . تحركوا يا أصدقائي

الجنود فقد بدأ الهجوم (تسمع قعقعة أبواق من أماكن مختلفة من الرصيف) آها . لقد نبهتكم .

الملازم : (بسرعة) الحرس المساعد يبلغ الأمر بالاستعداد للنقط الجنوبية . يبقى حارس واحد هنا . البقية معى — بسرعة .

(يجرى الحرس المساعد نحو الجهة الجنوبيةويجرى الملازم وحرسه نحو الجهة الشمالية . يعقب هذا صوت نفير . يخرج الحمالون الأربعة من القصر يحملون سجادة تتبعهم فاتاتيتا) .

الحارس : (يسدد حربته فى خوف) أنتم مرة أخرى ! (يقف الحمالون) ؟

فاتاتيتا : صمتا أيها الرومانى . أنت الآن وحدك . أبو لودوراس : هذه السجادة هدية من كليوباترا لقيصر وقد طويت على عشرة كئوس ثمينة من أرق زجاج ايبريا ومائة من بيض الحمام الأزرق المقدس . يشرفك لا تكسر واحدة .

أبولودوراس : رأسى فداء لها ! (إلى الحمالين) إلى القارب وأحرصوا على الحمل .

(يحمل الحمالون السجادة إلى الدرج) .

الحمال الأول : (ينظر إلى القارب) حذار مما تفعل يا سيدى فلابد وأن كل بيضة من البيض الذى تشير اليه السيدة يزن أكثر من رطل . وهذا القارب صغير جدا على هذا الحمل .

البحار : (منفعلا وهو يسرع إلى أعلى الدرج) يا حمال يا مؤذى ! يا ابن الحرام !

(لأبولودوراس) سيدى ، كثيراً ما حمل قاربى خمسة رجال ، فهل يعجز عن حمل سعادتك ولفة من بيض الحمام ؟ (إلى الحمال) يا هجين أجرب سوف تعاقبك الآلهة على هذا الحسد الحقود .

الحمال الأول : (بعنف) لن أستطيع ترك هذه اللغة الآن حتى أضربك ولكنى سأترصد لك يوما

أبولودوراس : (يقف بينهما) اسكتا . ساركب القارب، ولو كان من لوح واحد حتى أصل لقيصر.

فاتاتيتا : (قلقة) باسم الآلهة ، لا تخاطر بهذه اللفة يا أبو لودوراس .

أبولودوراس : لا تخافى أيها المسخ الموقر فأنا أقدر قيمتها العظيمة (إلى الحمالين) انزلوا بالحمل برفق والا فلن

تأكلوا إلا الضرب مدة عشرة أيام) ينزل البحار الدرج ويتبعه الحمالون باللفة بينما تراقبهم فاتاتيتا وأبولودوراس من فوق الرصيف) .

أبولودوراس : برفق يا أولادى– يا أبنائى (يفزع فجأة) برفق ياكلاب . ضعوها فى وضع مستو فوق مؤخرة القارب – هكذا – هذا حسن .

فاتاتيتا : (تصرخ فى أحد الحمالين) لا تخط فوقها – لاتخط فوقها يا حيوان متوحش !

الحمال الأول : (يصعد) لا تنفعلى يا سيدتى فكل شىء على ما يرام .

فاتاتيتا : (تلهث) كل شىء على مايرام ! لقد خلعت قلبي ! (تمسك بجانبها وهى تشهق)

(صعد الحمالون الأربع ووقفوا فى نهاية الدرج ينتظرون أجرهم) .

أبولودوراس : اليكم يا جياع . (يعطى بعض النقود للحمال الأول فيرفعها فى يده ليريها للآخرين . يتجمعون حوله بنهم ليتبينوا عددها وهم على أتم استعداد أن يحتجوا للسماء على بخل سيدهم كما يفعل الشرقيون ولكنه يغمرهم بكرمه) .

الحمال الأول : يا أمير ، يا كريم .

الحمال الثانى : يا سيد السوق .

الحمال الثالث : يا حبيب الآلهة .

الحمال الرابع : يا حامى حمى كل حمالى السوق .

الحارس : (حاسدا ، يهددهم فى شراسة بحربته) وبعد يا كلاب : امشوا . أخرجوا من هنا (يجرون أمامه على الرصيف متجهين إلى الجهة الشمالية) .

أبولودوراس : الوداع يا فاتاتيتا . سأصل إلى الفنار قبل المصريين (ينزل الدرج) .

فاتاتيتا : فلتسرع الآلهة خطاك ولتحفظ طفلتى .

(يعود الحارس من مطاردته للحمالين وينظر إلى القارب ثم يقف قريبا من أعلى الدرج حتى لا تحاول فاتاتيتا الهرب) .

أبولودوراس : (من تحت والقارب يتحرك) الوداع أيها الجندى الشجاع .

الحارس : الوداع أيها التاجر.

أبولودوراس : ها ، ها ! جدف أيها البحار الشجاع ، جدف. هيلاهوب .

(يبدأ فى الغناء على نغمة المجاديف على وزن أغنية نوتية البندقية) .

يا قلبي يا قلبي طرعاليا

والق بحملك الثقيل من الحب
ناولنى المجاديف يا ابن القوقع .

الحارس : (يهدد فاتاتيتا) والآن يا سيدة عودى إلى قفصك. ادخلى .

فاتاتيتا : (تخر على ركبتيها وتمد يديها فوق الماء) يا آلهة البحر ، احملوها سالمة إلى البر !

الحارس : يحملون من سالمة ؟ ماذا تعنين ؟

فاتاتيتا : (تنظر اليه بغضب) با آلهة مصر ويا آلهة الانتقام ليضرب الضابط هذا الرومانى الأبله كما يضرب الكلب لسماحه بأن يأخذوها عبر المياه .

الحارس : يا ملعونة : وهل هى إذن فى المركب ؟ (ينادى) يا بحار ، يا بحار !

أبولودوراس : (يغنى على بعد) .

يا قلبى ، يا قلبى كن حرا طليقا .
فالحب عدوك الأول .

فى ، هذه الاثناء يجلس روفيو وقد انتهت معركة الصباح خارج باب الفنار يقضم بلحا فوق حزمة من الحطب . يعلو الفنار إلى السحب شامخاً هائلا عن يمينه . ترى خوذة روفيو المليئة بالبلح بين ركبتيه وبجانبه قربة مملوءة بالنبيذ ومن خلفه

يحجب قاعدة الفنار الضخمة المصنوعة من الحجر عند البحر سور منخفض من الحجر تتوسطه بضع درجات تؤدى إلى طبان عريض . ويتـــدلى فوق رأسه من رافعة الفنار سلسلة ضخمة تنتهى بخطاف على استعداد لرفع حطب لا يختلف عن الحطب الذى يجلس فوقه روفيو لتغذية الشعله يقف قيصر فوق الدرج على السور ينظر فى قلق ويبدو أنه ليس مرتاحاً . يخرج بريتانوس من باب الفنار .

روفيو : حسنا يا انجليزى . هل صعدت إلى القمة ؟

بريتانوس : نعم وأظن أنها على ارتفاع مائتى قدم .

روفيو : هل هناك أحد ؟

بريتانوس : يوجد جندى شيخ لتشغيل الرافعة وابنه وهو شاب مؤدب فى الرابعة عشرة من عمره .

روفيو : (ينظر إلى السلسلة) ماذا ! شيخ وابنه ليشغلوا هذا ! تعنى عشرين رجلا !

بريتانوس : أؤكد لك أنهما اثنان فقط . عندهما أثقال للمقاومة وآلة فيها ماء يغلى لا أفهمها ، ليست انجليزية الصنع ، يستعملونها لرفع براميل الزيت والحطب لاشعال النار فى الغلاية فوق السطح .

روفيو : ولكن ...

بريتانوس : معذرة : نزلت لأن هناك رسلا قادمين نحونا
فوق الجسر من الجزيرة ويجب أن أرى ما يريدون
(يخرج مسرعا مارا بالفنار) .

قيصر : (يبتعد عن السور وهو يرتعد ويبدو مريضا)
روفيو : هذه حمله مجنونة. سوف نهزم ، كم أتمنى
لو عرفت مدى تقدم رجالى فى عمل ذلك المتراس
عبر الجسر الكبير .

روفيو : (غاضبا) وهل أترك طعامى وأتضور جوعا
لآتيك بالخبر ؟

قيصر : (يهدئه بعصبية) لا ياروفيو ، لا .كل يا بنى ،
كل (يدور دورة أخرى بينما يأكل روفيو
البلح) لا يمكن أن يكون المصريون من الغباء
بحيث لا يهجمون على المتراس وينقضوا علينا
قبل أن ننتهى من بنائه . هذه هى المرة الأولى
التى أخوض فيها مخاطرة كان من الممكن تجنبها .
كان يجب ألا أحضر لمصر .

روفيو : كنت لا تفكر إلا فى النصر منذ ساعة .

قيصر : (معتذرا) نعم – كنت مغفلا – مندفعا !
يا روفيو – صبيانيا .

روفيو : صبيانيا . أبدا . خذ (يعطيه حفنة من البلح) :

قيصر : لماذا تعطيني هذا ؟

روفيو : لتأكل . فهذا هو السبب فى كل ما تشعر به . فالرجل فى سنك يشعر بضعف شديد قبل الغذاء . كل وأشرب ثم فكر مرة أخرى فى امكانياتنا .

قيصر : (يأخذ البلح) سنى ! (يهز رأسه ويقضم بلحة) نعم ياروفيو أنا رجل عجوز — منهوك الآن — هذا صحيح ، صحيح جدا .(يستسلم للتأملات الحزينة ويأكل بلحة أخرى) ان اخيلاس ما زال فى عنفوان شبابه أما بطليموس فصبى . (يأكل بلحة أخرى ويستجمع شجاعته قليلا) . لكل امرىء نصيبه فى هذه الحياة وقد نلت حظى منها ولا يمكننى أن أتذمر .(بسرور مفاجىء) . هذا بلح طيب ياروفيو .(يعود بريتانوس وهو منفعل جدا ومعه حقيبة من الجلد . يعود قيصر فى لحظة إلى طبيعته) ماذا حدث ؟

بريتانوس : (منتصرا) لقد استولى بحارتنا الشجعان من رودس على كنز . اليك ! (يرمى حقيبة تحت أقدام قيصر) لقد وقع أعداؤنا فى أيدينا؛

قيصر : فى هذه الحقيبة ؟

بريتانوس : انتظر حتى تسمع يا قيصر : تحتوى هذه الحقيبة

على كل الخطابات المتبادلة بين أعوان بومبيوس وجيش الاحتلال هنا .

قيصر : وبعـد ؟

بريتانوس : (يضيق ببطء قيصر فى فهم الموقف) سنعرف الآن من هم أعداؤك فربما كان اسم كل رجل تآمر عليك منذ عبرت نهر الروبيكون (١) مسجلا فى هذه الأوراق ونحن لا ندرى .

قيصر : ألقها فى النار .

بريتانوس : ألقيها فى ... (يشهق) !!

قيصر : فى النار . هل تريدنى أن أضيع الثلاث سنين القادمة من حياتى فى نفى وعقاب رجال أستطع أن أجعل منهم أصدقاء لى حينما أبرهن لهم أن صداقتى أثمن من صداقة بومبيوس فى الماضى وكانو الآن . لا يمكن اصلاحك يا انجليزى : وهل أنا كلب شرس أخلق العراك حتى أظهر قوة شكيمتى ؟

بريتانوس : ولكن شرفك .. شرف روما .

قيصر : أنا لا أضحى بالناس فى سبيل شرفى كما يفعل الكهنة عندكم . فإذا لم تحرق هذه الأوراق دعنى

(١) النهر الذى يحد الأرض التى استولى عليها قيصر ثم عبر النهر قبل أن يحارب بومبيوس .

على الأقل ألقيها فى البحر .(يأخذ الحقيبة من فوق الأرض ويلقيها فوق السور فى البحر) .

بريتانوس : هذا شذوذ يا قيصر . هل نسمح للخونة أن ينعموا بالحرية فى سبيل نزوة ؟

روفيو : (ينهض) قيصر : نادنى عندما ينتهى الإنجليزى من وعظه . سأذهب لألقى نظرة على الغلاية (يدخل الفنار) .

بريتانوس : (بشعور صادق) آه لو استطعت يا قيصر ، يا سيدى العظيم ، أن أقنعك أن تنظر للحياة نظرة جادة كما يفعل الناس فى بلادى !

قيصر : وهل هم جادون حقا فى نظرتهم إلى الحياة يا بريتانوس ؟

بريتانوس : ألم تذهب إلى انجلترا ؟ ألم تر الإنجليزى ؟ أى انجليزى يتكلم كما تتكلمون فى لحظات طيشكم؟ أى انجليزى يهمل حضور الصلاة فى المحراب المقدس؟ أى انجليزى يلبس هذه الملابس المختلفة الألوان كما تفعلون ولا يلبس الملابس الزرقاء فقط كما يفعل كل رجل محترم أصيل ؟ كل هذه قضايا أخلاقية بالنسبة لنا .

قيصر : حسن ، حسن ، ياصديقى : سأستقر فى يوم من

الأيام وربما ليست توجا زرقاء . أما الآن فيجب أن أستمر على قدر المستطاع على الطريقة الرومانية غير المحترمة (يمر أبرلودوراس بالفنار) ماذا حدث ؟

بريتانوس : (يستدير بسرعة ويتحدى الغريب بصلف عسكرى) ما هذا ؟ من أنت ؟ كيف جئت إلى هنا ؟

أبولودوراس : إهدأ يا صديقى . لن آكلك . جئت بقارب من الاسكندرية ومعى هدايا ثمينة لقيصر .

قيصر : من الاسكندرية !

بريتانوس : (محتدا) هذا هو قيصر يا سيدى .

روفيو : (يظهر فى مدخل الفنار) ماذا حدث الآن ؟

أبولودوراس : سلاما يا قيصر العظيم ! أنا أبولودوراس الصقلى. فنان .

بريتانوس : فنان ! لماذا سمحوا لهذا المتشرد بالدخول ؟

قيصر : صمتا يا رجل . ان أبولودوراس نبيل مشهورمن الفنانين الهواة .

بريتانوس : (مرتبكا) انى أسأل السيد المعذرة . (لقيصر) فهمت منه أنه محترف (يسمح لأبولودوراس وقد شعر بالخجل بالاقتراب من قيصروذلك

بتبادل مكانه معه . أما روفيو فيذهب إلى الجهة
الأخرى من الرصيف بعد أن يفحص أبولودوراس
من فوق إلى تحت باحتقار) .

قيصر : أهلا بك يا أبو لودوراس. ماذا جاء بك ؟

أبولودوراس : أولا لأقدم لك هدية من ملكة الملكات .

قيصر : ومن هي ؟

أبولودوراس : كليوباترا ملكة مصر ؟

قيصر : (يسر اليه بطريقته اللطيفة) أبولودوراس :
ليس هذا وقت اللهو با لهدايا . أرجوك أن ترجع
إلى الملكة وتقول لها انى سأعود إلى القصر الليلة
لو كان كل شيء على ما يرام .

أبولودوراس : أنا لا أستطيع العودة يا قيصر . فأثناء اقترابي من
من الفنار ألقى أحد الأغبياء حقيبة كبيرة من الجلد
في البحر كسرت مقدمة قاربي . وتمكنت بصعوبة
من الوصول إلى البر ومعى ما أحمل من عهده ،
قبل أن تغوص قوقعتي الصغيرة المسكينة .

قيصر : آسف يا أبولودوراس . سنؤاخذ الغبي . والآن
ماذا أحضرت لى ؟ إذا لم أر ما أحضرت أجرح
شعور الملكة .

روفيو : وهل لدينا وقت تضيعه على هذه اللمامة ؟
ما الملكة إلا طفلة .

قيصر : هذا صحيح ، ولذلك يجب ألا نخيب ظنها .
ما نوع الهدية يا أبو لودوراس ؟

أبولودوراس : سجادة ايرانية يا قيصر — آية فى الجمال !
وداخلها — هذا ما قيل لى — بيض حمام وكئوس
من الزجاج ، وأشياء أخرى ثمينة سهلة الكسر.
ولا أجرؤ ، خوفا على حياتى ، أن يحملوها من
الممر فوق هذا السلم الضيق .

روفيو : إذن أستعمل الرافعة . ثم نرسل البيض إلى الطباخ
ونشرب النبيذ من الكئوس ونستعمل السجادة
سريراً لقيصر .

أبولودوراس : الرافعة ! لقد أقسمت أن أعتنى بهذه اللفة من
السجاد كما أعتنى بحياتى يا قيصر

قيصر : (مسرورا) إذن ترفع معها وإذا انقطعت السلسلة
هلكت أنت والبيض
(يذهب إلى السلسلة ويفحصها باهتمام) .

أبولودوراس : (إلى بريتانوس) هل قيصر جاد فيما يقول ؟

بريتانوس : أسلوبه يدل على الاستخفاف لأنه ايطالى ولكنه
يعنى ما يقول .

أبولودوراس : سواء كان جادا أم لا فقد قال قولا سليما . أعطنى عدداً من الجنود لتشغيل الرافعة .

بريتانوس : أترك لى الرافعة وأذهب أنت وأنتظر نزول السلسلة.

أبولودوراس : حسنا . سوف ترانى هناك فى الحال (يستدير لهم ويشير بحركة خطابية إلى السماء فوق السور) أشرق كما تشرق الشمس ومعى حملى الثمين .

(يعود من نفس الطريق الذى حضر منه .ويدخل بريتانوس الفنار !) .

روفيو : (بغضب) وهل ستنتظر حقا هنا يا قيصر لتراقب هذه الحماقة ؟

قيصر : (يتراجع عندما تبدأ الرافعة فى الاهتزاز معلنة البدء فى العمل) ولم لا ؟

روفيو : ستعرف السبب من المصريين إذا كان عندهم من من الفطنة ما يجعلهم يسرعون بالهجوم من نهاية الجسر القريب من الشاطىء قبل أن تتم بناء المتراس . وها نحن نقف هنا لنرقب مثل الأطفال سجادة مملوءة ببيض الحمام .

(تصلصل السلسلة وترتفع حتى تبتعد عن السور ثم تهتز وتختفى خلف الفنار) .

قيصر : لا تخف يا بنى فسيدق الإنذار بالخطر عندما

يخطو أول مصرى فوق الجسر وسنصل نحن
الاثنين إلى المتراس من هذه الجهة قبل أن يصل
اليه المصريون من الجهة الأخرى . نحن الاثنين
يا روفيو : أنا الرجل العجوز وأنت أبنه الأكبر .
وسيصل الرجل العجوز أولا . اسكت إذن
واعطنى مزيداً من البلح .

أبولودوراس : (من أسفل الممر) هيلا هوب — شدوا —
هيلاهوب (ترتفع السلسلة وتظهر مرة أخرى من
خلف الفنار — يتأرجح أبو لودوراس فى نهاية
السلسلة ومعه لفة السجاد . ويبدأ فى الغناء وهو
يرتفع فوق السور) .

إلى العلا ، إلى العلا وتأمل هذه الزرقة
التى لم تظهر أبدا فى عين امرأة

تمهل يارجل . لا تحرك الرافعة .(يتوقف عن
الصعود) . دورها !
(تظهر السلسلة فوق الرصيف) .

روفيو : (يصيح) اخفض السلسلة .(تبدأ السلسلة فى
الهبوط بحملها) .

أبولودوراس : (يصيح) برفق — ببطء — احرصوا على البيض.

روفيو : (يصيح) مهلا يارجل — ببطء — ببطء .

(يستقر أبولودوراس واللفة فى أمان فوق الأعلام فى منتصف الرصيف . يساعد قيصر وروفيو أبو لودوراس على رفع السلسلة من اللفة) .

روفيو : شدوا .

(ترتفع السلسلة فوق رؤوسهم وهى تجلجل . يدخل بريتانوس من الفنار ويساعدهم على فك السجادة) .

أبولودوراس : (عندما تحل الأربطة) أبتعدوا ياأصدقائى حتى يرى قيصر (يفرد السجادة) .

روفيو : لا شيء إلا كومة من الأغطية – أين البيض ؟

أبولودوراس : اقترب يا قيصر وابحث عنه بين الأغطية .

روفيو : (يستل سيفه) خيانة ! ابتعد يا قيصر . ان الغطاء يتحرك . بداخله شيء حى .

بريتانوس : (يستل سيفه) إنه ثعبان .

أبولودوراس : وهل يجرؤ قيصر أن يمد يده داخل الجوال حيث يتحرك الثعبان ؟

روفيو : (ينقض عليه) أيها الكلب الخائن ...

قيصر : صمتا – وأغمدوا سيوفكم . يبدوا أن ثعبانك يتنفس بانتظام يا أبولودوراس (يمد يده تحت

الأغطية ويشد ذراعا عارية) هذا ثعبان صغير جميل .

روفيو : (يشد روفيو اليد الأخرى) فلنر الباقى .

(يشدان كليوباترا من الرسفين فتجلس . يغمد بريتانوس سيفه محتجا وقد جرح شعوره) .

كليوباترا : (تشهق) آه لقد كتمت أنفاسى . وقف رجل فوقى فى القارب يا قيصر ثم وقع فوقى كيس كبير من السماء . ثم غرقت المركب ، وبعد ذلك تأرجحت فى الفضاء ثم سقطت فوق الأرض .

قيصر : (يدللها وهى تنهض لتحتمى بصدره) لاتفكرى فى شيء فأنت الآن فى أمن وسلام .

روفيو : نعم . والآن وقد وصلت ماذا نحن فاعلون بها ؟

بريتانوس : لا تسطتيع البقاء هنا يا قيصر دون سيدة تصاحبها .

كليوباترا : (بغيرة — إلى قيصر الذى يبدو فى حيرة) ألست سعيداً لرؤياى ؟

قيصر : نعم . نعم — أنا سعيد جدا ولكن روفيو غاضب جدا وبريتانوس لايتصور الوضع .

كليوباترا : (باحتقار) ألا تستطع الأمر بقطع رقبتهما ؟

قيصر : لن يصلحا ورأساهما مقطوعان كما يصلحان الآن يا عصفورتى .

روفيو : (لكليوباترا) سنذهب الآن لنقطع رقاب بعض رعاياك من المصريين فهل يرضيك البقاء هنا علما بأن أخاك الصغير قد يأسرك إذا هزمنا ؟

كليوباترا : ولنكم لن تتركونى وحدى . قيصر : لن تتركنى وحدى ؟

روفيو : ماذا ؟ عندما يضرب النفير وتصبح أرواحنا متوقفه على وصول قيصر إلى المتراس قبل أن يصله المصريون ؟ ايه ؟

كليوباترا : دعهم يموتون . فهم جنود .

قيصر : (بوقار) كليوباترا : عندما يبدأ القتال يذهب كل رجل وهو يحمل رأسه فوق كفه ليلقيها فى وجه الموت . وأى كف من أكف جنودى الذين وضعوا ثقتهم فى أغلى عندى من رأسك (تغلب كليوباترا على أمرها وتغرورق عيناها بالدموع) أبولودرواس : عد بها إلى القصر .

أبولودوراس : وهل أنا سمكة يا قيصر حتى أعبر البحار أحمل على ظهرى حورية ؟ لقد غرق قاربى أما سفنك فإما عادت إلى المدينة أو بقيت عند المتراس . سوف أنادى قاربا لو استطعت وهذا كل ما أستطيع (يعود إلى الممر) .

كليوباترا : (تغالب دموعها) لا تهتم . فلن أعود . إن أحدا هنا لا يهمه أمرى .

قيصر : كليوباترا ..

كليوباترا : أنت تريد أن أقتل .

قيصر : (بمزيد من الوقار) يا طفلتى المسكينة : لن يهتم أحد بحياتك هنا إلا أنت

(تنهار تماما عند سماعها هذا القول ثم تلقى بنفسها فوق أعواد الحطب وهى تبكى . وفجأة يسمع هرج كبير على بعد . أصوات نفير وأبواق وسط عاصفة من الصياح . يهرع بريتانوس إلى السور وينظر إلى الجسر . يتبادل قيصر وروفيو النظرات وقد فهما الموقف بسرعة) .

قيصر : تعال يا روفيو .

كليوباترا : (تقف على ركبتيها وتتعلق به) لا ، لا ، لاتتركنى يا قيصر . (ينتزع رداءه من قبضتها) آه !

بريتانوس : (من السور) قطعوا علينا الطريق يا قيصر فقد نزل المصريون إلى البر من الميناء الغربى وأصبحوا بيننا وبين المتراس !!!

روفيو : (يجرى بنفسه ليرى) يا للعنة ! صحيح . لقد وقعنا كالفئران فى المصيدة .

قيصر : (بصوت يدعو إلى الشفقة) روفيو ، روفيو . رجالى عند المتراس يقفون بين القوات المهاجمة من البر والقوات المهاجمة من البحر. لقد قتلتهم .

روفيو : (يعود من السور إلى يمين قيصر) نعم ، وهذا نتيجة اللهو مع هذه الفتاة هنا .

أبولودوراس : (يصعد بسرعة من الممر) انظر من فوق السور يا قيصر .

قيصر : لقد نظرنا ياصديقى . ويجب أن ندافع عن أنفسنا هنــا .

أبولودوراس : لقد ألقيت بالسلم إلى البحر فلن يستطيعوا النزول هنـــا .

روفيو : نعم ، ولن نستطيع الخروج . هل فكرت فى هذا؟

أبولودوراس : لا نستطيع الخروج ! لماذا ؟ عندكم سفن فى الميناء الشرقى .

بريتانوس : (يملؤه الأمل عند السور) سفن رودس تتجه نحونا .

(ينضم قيصر بسرعة إلى بريتانوس عند السور) .

روفيو : (إلى أبولودوراس وقد نفد صبره) وأى طريق نسلك إلى السفن ، بحق السماء ؟

أبولودوراس : (وهو يخطب فى مرح وتحد) الطريق الذى يؤدى إلى كل مكان — طريق الشمس والقمر. الطريق المتلألىء . ألم تر فى حياتك عرضا رمزيا لمسرحية الأطفال ، الجسر المكسور ؟ « ان البط والأوز يستطيعون العبور بسهولة » .
(يرمى عباءته وقبعته ويربط سيفه فوق ظهره) .

روفيو : عم تتحدث ؟

أبولودوراس : سوف ترون (ينادى بريتانوس) كم تبعد أقرب السفن عنا ؟

بريتانوس : ثلثمائة قدم .

قيصر : لا ، لا ، : أبعد بكثير مما يظهر لك يا انجليزى فى هذا الجو الصافى ، حوالى ربع الميل يا أبو يا أبولودوراس .

أبولودوراس : حسنا ، دافعوا عن أنفسكم هنا حتى أرسل لكم إحدى هذه السفن .

روفيو : ربما كنت طائراً بجناحين ؟

أبولودوراس : طائر بحرى يا جندى . انظر !

(يصعد السلم جريا بين قيصر وبريتانوس حتى يصل إلى الطبان . يقفز برأسه فى البحر) .

قيصر : (منفعل بشدة مثل التلميذ) برافو ، برافو !
(يرمى عباءته) وحق جوبيتر .سأفعل مثله .

روفيو : (يمسك به) أنت مجنون . لن تقفز .

قيصر : ولم لا ؟ ألا أستطيع السباحة مثله ؟

روفيو : (ثائراً) وهل يستطيع أحمق عجوز أن يقفز ويسبح مثل شاب؟ هو فى الخامسة والعشرين وأنت فى الخمسين .

قيصر : (يتخلص من روفيو) عجوز ! !

بريتانوس : (مذهولا) روفيو . أنت تنسى نفسك .

قيصر : أنا مستعد لأن أسابقك إلى السفينة على أجر أسبوع ، يا ولدى روفيو .

كليوباترا : ولكن أنا ! أنا ! ! ! ما مصيرى ؟

قيصر : سأحملك مثل السمكة فوق ظهرى إلى المركب. روفيو : عندما ترانى أظهر فوق سطح البحر ألقها وسأتكفل أنا بها . وبعد ذلك ألقيا بأنفسكما بعدها .

كليوباترا : لا ، لا ، لا ، سأغرق .

بريتانوس : قيصر : أنا رجل — رجل انجليزى ولست سمكة. لابد لى من مركب فأنا لا أعرف السباحة .

كليوباترا : ولا أنا .

قيصر : (إلى بريتانوس) إذن انتظر هنا وحدك حتى أسترد الفنار . لن أنساك . والآن يا روفيو .

روفيو : هل عقدت العزم على هذه الحماقة ؟

قيصر : لقد ساعدنى المصريون على الوصول إلى هذا الرأى فهل هناك أية وسيلة أخرى ؟ أحذرى أين تقفزين فأنا لا أريد أن أتلقى كل ثقلك فوق منتصف ظهرى وأنا أصعد إلى سطح البحر .

(يصعد الدرج جريا ويقف فوق الطبان) .

بريتانوس : (بقلق) كلمة أخيرة ، يا قيصر . لا تظهر فى الحى الراقى بالاسكندرية قبل أن تغير ملابسك .

قيصر : (ينادى عبر البحر) يا أبولودوراس (ثم يشير إلى السماء ويقتبس فقرة من أغانى نوتية الجوندولا)

ان الأبيض والأزرق فى السماء

أبولودوراس يسبح على بعد

هو البنفسجى والأخضر فوق الأرض .

قيصر : (منتشيا) آها ! (ثم يغوص فى البحر) .

كليوباترا : (تجرى وهى منفعلة إلى الدرج) دعنى انظر . سيغرق (يمسك بها روفيو) آه — آه — آه — آه ! (ثم يلقى بها وهى تصرخ فى البحر — ينفجر روفيو وبريتانوس ضاحكين) .

روفيو : (ينظر إلى أسفل خلفها) لقد تلقاها (إلى بريتانوس) تمسك بالحصن يا انجليزى لن ينساك قيصر (ثم يقفز) .

بريتانوس : (يجرى إلى الدرج ليرقبهم وهم يسبحون) هل الجميع فى أمان ياروفيو ؟

روفيو : (يسبح) الجميع فى أمان .

قيصر : (يسبح بعيداً) احتمى بقمة الفنار بجانب الشعلة وضع الوقود وراء الباب المسحور يا بريتانوس .

بريتانوس : (يصيح مجيبا) سأفعل هذا أولا ثم استودع نفسى عند ربى (أصوات تهلل من البحر . يطلق بريتانوس العنان لانفعاله) لقد وصل اليه القارب. يعيش قيصر . يعيش ، يعيش .

الفصل الرابع

كان حادث وقوع كليوباترا في الميناء الشرقي في اكتوبر سنة ٤٨ ق . م وفي أبريل سنة ٤٧ ق . م . كانت تقضي فترة بعد الظهيرة في غرفة الملابس في القصر بين حشد من وصيفاتها تستمع الى خادمة تلعب على القيثارة في وسط الحجرة . بينما يجلس القرفصاء على يمينها يرقب اللعب باهتمام وتفاخر شديدين معلم العازفة على القيثارة . وهو موسيقى عجوز مجعد الوجه ، بارز الجبين ، ذو لحية بيضاء وشارب وحاجبين ملتوية مقرونة الاطراف . تقف فاتاتيتا بجانب الباب أمام مجموعة من الخادمات يجلس الجميع ماعدا العازفة على القيثارة : كليوباترا على مقعد في مواجهة الباب في الناحية الاخرى من الحجرة والبقية على الارض . جميع وصيفات كليوباترا صغيرات السن . ولكن أكثرهن تالقا وأقربهن اليها هما شارميان وإيراس . أما شارميان فجنية صغيرة سمراء وجهها حاد التقاطيع ويداها وقدماها جميلتان ــ سريعة الحركة ، أما ايراس فممتلئة الجسم طيبة الى درجة البلاهة يتوج راسها شعر كث احمر ، تميل الى الضحك لاتفه الاسباب .

كليوباترا : هل أستطيع أن

فاتاتيتا : (بوقاحة إلى العازفة) صمتا يا هذه ! الملكة تتكلم (تتوقف العازفة عن العزف) .

كليوباترا : (إلى الموسيقى العجوز) أريد أن أتعلم العزف على القيثارة ، فقيصر مولع بالموسيقى .
هل تستطيع أن تعلمني ؟

الموسيقى : بالتأكيد فلا يوجد غيرى يستطيع أن يعلم الملكة . ألم أكتشف الطريقة التى لم يعرفها أحد وبها تمكن المصريون من أن يجعلوا الهرم يهتز على أنغام القيثارة . إن جميع الأساتذة الآخرين محتالون وقد كشفت أمرهم مرارا .

كليوباترا : حسن ، سوف تعلمنى . كم يأخذ هذا من وقت؟

الموسيقى : لن يأخذ وقتا طويلا : أربع سنوات فقط . فعلى جلالتك أن تتقن فلسفة فيثاغورس أولا .

كليوباترا : وهل أتقنت هى (تشير إلى الخادمة) فلسفة فيثاغورس ؟

الموسيقى : أوه ، هى خادمة تتعلم كما يتعلم الكلب .

كليوباترا : إذن أتعلم أنا كما يتعلم الكلب لأنها تعزف أحسن منك . عليك أن تعطينى درسا كل يوم لمدة أسبوعين (يتعثر الموسيقى وهو يقف بسرعة ثم ينحنى بشدة) وبعد ذلك تجلد على كل نغمة أخطىء فى عزفها وإذا تعددت الأخطاء حتى لم يعد هناك وقت للجلد نلقيك فى النيل لتكون طعاما للتماسيح . امنحوا الفتاة قطعة من الذهب . ثم اخرجوهم .

الموسيقى : (مأخوذا جدا) ولكن الفن الأصيل لا يغتصب هكذا .

فاتاتيتا : (تدفعه إلى الخارج) ما هذا ؟ ترد على الملكة ؟ اخرج .

(تدفعه فاتاتيتا إلى الخارج بينما تتبعه الفتاة تحمل القيثارة بين ضحك الوصيفات والخادمات) .

كليوباترا : والآن . هل تستطيع أحداكن تسليتى ؟ أى قصص أو أخبار ؟

ايراس : فاتاتيتا ...

كليوباترا : فاتاتيتا — فاتاتيتا . دائما فاتاتيتا . حكاية جديدة تستعدينى عليها .

ايراس : كلا — لقد كانت فاتاتيتا فاضلة هذه المرة (تضحك كل الوصيفات ما عدا الخادمات) إن بوثينوس يحاول رشوتها حتى تسهل له مقابلتك .

كليوباترا : (ثائرة) ها ! كلكم تبيعون شرف المثول بين يدى ، كما لو كنت أقابل من تريدون لامن أريد . كم يا ترى تعطى فتاة القيثارة من قطعتها الذهبية قبل أن تغادر القصر .

ايراس : نستطيع أن نكتشف لك هذا بسهولة .

(تضحك الوصيفات)..

كليوباترا : (عابسة) تضحكن ! ولكن أحذرن ، احذرن

فسأكتشف يوما كيف أجعل الجميع يخدمونى
كما يخدمون قيصر .

شارميان : هذا العجوز ذو الأنف المعقوف ! (يضحكن
مرة أخرى) .

كليوباترا : (ثائرة) سكون : شارميان : لا تتصرفى كمصرية
صغيرة حمقاء . هل تعرفن لماذا أسمح لكن جميعا
أن تثرثرن فى وقاحة كما يحلو لكن ولا أعاملكن
كما لو عاملتكن فاتاتيتا لو أصبحت ملكة .

شارميان : لأنك تحاولين تقليد قيصر فى كل شىء وهو
يسمح للجميع أن يقولوا له ما يحلو لهم .

كليوباترا : لا ، ولكن لأنى سألته فى يوم عن سبب تصرفه
بهذا الشكل فقال « دعى وصيفاتك يتكلمن
تعرفى منهن بعض الأشياء » فسألته « وماذا أعرف
منهن ؟ قال : « حقيقتهن » . آه لو رأيتن
عينيه وهو يقول هذا لخجلتن أيتها الأشياء التافهة
(يضحكن وتستدير هى بعنف إلى ايراس) على
من تضحكين — على أم على قيصر ؟

ايراس : على قيصر .

كليوباترا : لولم تكونى حمقاء لضحكت على ولو لم تكونى

جبانة لما خفت من أن تقولى هذا (تعود فاتاتيتا) فاتاتيتا ، يقولون إن بوثينوس حاول رشوتك حتى تسمحى له بالمثول بين يدى

فاتاتيتا : (تحتج) وحق آلهة أجدادى .

كليوباترا : (تقاطعها فى تعسف) ألم أقل لك ألا تنكرى أى شىء ؟ لو تركتك ستقضين اليوم تستحلفين آلهة أجدادك لتشهد على فضائلك . اذهبى وخذى الرشوة وادخلى بوثينوس (كانت فاتاتيتا على وشك الإجابة) لا تتكلمى . اذهبى .

(تخرج فاتاتيتا وتنهض كليوباترا وتبدأ فى المشى بين كرسيها والباب . ينهض الجميع) .

ايراس : (وهى تنهض رغما عنها) ايه — كم أود أن يعود قيصر لروما .

كليوباترا : (تهدد) سيكون يوما أسود عليكن جميعا عندما يعود . لولا خجلى من أن يلحظ أنى قاسية القلب مثل أبى لجعلتك تندمين على هذا القول ! لماذا تتمنين أن يعود ؟

شارميان : وجوده يجعلك مملة جدا ، جادة ، متضلعة فى العلم محبة للفلسفة وهذا أسوأ من التدين فى سننا هذه (تضحك الوصيفات) .

كليوباترا : لا تنقنقن هكذا باستمرار . اسكتن .

شارميان : (تصطنع الاستسلام) حسنا ، حسنا ، يجب أن نحاول الارتقاء إلى مستوى قيصر .

(يضحكن مرة أخرى . تثور كليوباترا فى صمت وهى تسير جيئة وذهابا . تعود فاتاتيتا ومعها بوثينوس الذى يقف عند مدخل الباب) .

فاتاتيتا : (عند الباب) إن بوثينوس يلتمس أن تسمح له ال..

كليوباترا : كفى ، كفى، يكفى ، هذا — ادخليه (تستأنف الجلوس فيجلس الجميع ماعدا بوثينوس الذى يتقدم إلى منتصف الحجرة . تعود فاتاتيتا إلى مكانها السابق) والآن يا بوثينوس : ما هى آخر أخبار أصدقائك الثوار ؟

بوثينوس : (بكبرياء) لست صديقا للثورة . كما أن السجين لايتلقى أخبارا .

كليوباترا : لست أسوأ حالا منى أو من قيصر . فالشعب يحاصرنا فى هذا القصر طوال الستة أشهر الماضية . فهم يسمحون لك بالسير على الشاطىء بين الجنود. هل أستطيع أن أذهب أنا أبعد من ذلك أو هل يستطيع قيصر ؟

بوثينوس : ماز لت طفلة يا كليوباترا ولا تفهمين مثل هذه الأمور

(تضحك الوصيفات . تنظر اليه كليوباترا نظرة فاحصة) .

شارميان : أفهم من هذا يا بوثينوس أنك لا تعرف آخر الأخبار

بوثينوس : وما هى آخر الأخبار ؟

شارميان : ان كليوباترا لم تعد طفلة . هل أصف لك كيف تكبر سريعا وتعقل كثيراً فى يوم واحد ؟

بوثينوس : أفضل أن أعقل دون أن أكبر .

شارميان : إذن أصعد إلى أعلى الفنار وأبحث عن شخص يمسك بك من شعرك ويلقيك فى البحر (تضحك الوصيفات) .

كليوباترا : انها محقة يا بوثينوس فسوف تصل إلى الشاطىء وقد فقدت جزءاً كبيراً من غرورك . (تضحك الوصيفات وتنهض كليوباترا وقد نفد صبرها) اخرجن جميعا . فسأتكلم مع بوثينوس على حدة . اطرديهن يا فاتاتيتا (يجرين إلى الخارج وهن يضحكن وتغلق فاتاتيتا الباب وراءهن) ماذا تنتظرين ؟

فاتاتيتا : لايليق بالملكة أن تبقى وحدها مع ...

كليوباترا : (تقاطعها) فاتاتيتا : هل أقدمك قربانا لآلهة أجدادك حتى أعلمك أنى ملكة مصر لا أنت ؟

فاتاتيتا : (بحنق) أنت لا تختلفين عن الأخريات بل تريدين أن تصبحي ما يطلق عليه الرومان بالمرأة الحديثة . (تخرج وهى تغلق الباب بعنف) .

كليوباترا : (تجلس مرة ثانية) والآن يا بوثينوس . لماذا رشوت فاتاتيتا لكى تحضرك هنا ؟

بوثينوس : (يفحصها برصانة) كليوباترا : ان ما يقولون صحيح . لقد تغيرت .

كليوباترا : وهل تتبادل الحديث مع قيصر يوميا لمدةستةأشهر ولا تتغير ؟

بوثينوس : لقد أصبح مفهوما للجميع أنك مفتونة بهذا الرجل العجوز .

كليوباترا : مفتونة ؟ ما معنى هذا ؟ أيعنى هذا أنى أصبحت حمقاء ، لا : ولو أنى كنت أود أن أكون حمقاء.

بوثينوس : تتمنين أن تكونى حمقاء ! وكيف يكون هذا ؟

كليوباترا : عندما كنت حمقاء كنت أفعل ما أريد إلاعندما كانت فاتاتيتا تضربنى . وحتى عندما كانت تضربنى كنت أغافلها وأفعل ما أريد فى الخفاء . والآن وقد أصبحت عاقلة بفضل قيصر فلا جدوى لما أحب أو أكره فأنا أقوم بالواجب على ولا أجد الوقت لاهتم بنفسى . ليست هذه السعادة بل هى العظمة .

أعتقد أنه لو ذهب قيصر لأستطعت أن أحكم المصريين فكما أنظر أنا لقيصر ينظر المغفلون حولى إلى.

بوثينوس : (يدقق النظر فيها) ربما كان هذا غرور الشباب يا كليوباترا .

كليوباترا : لا ، لا سأنجح فى حكمهم لا لأنى فى منتهى الذكاء بل لأنهم فى منتهى الغباء .

بوثينوس : (يفكر) حقا ، هذا هو السر العظيم .

كليوباترا : والآن قل لى ، ماذا تريد ؟

بوثينوس : (مرتبكا) أنا ! لا شيء .

كليوباترا : لا شيء !

بوثينوس : جئت ألتمس الافراج عنى ، على الأقل . وهذا كل ما فى الأمر .

كليوباترا : كنت تركع لقيصر حتى يفرج عنك . لا يا بوثينوس لقد جئت بخطة يتوقف تنفيذها على أن كليوباترا ليست سوى قطيطة مدللة — والآن وقد أصبحت كليوباترا ملكة انقلبت الخطة رأسا على عقب.

بوثينوس : (يحنى رأسه بخضوع) هذا صحيح .

كليوباترا : (فى نشوة) أها !

بوثينوس : (يرفع عينيه نحدة اليها) وهل أصبحت كليوباترا ملكة حقاً ولم تعد أسيرة وجارية لقيصر ؟

كليوباترا : نحن جميعا عبيد قيصر يا بوثينوس — كل من على

أرض مصر – سواء رضينا أو لم نرض والعاقلة التى تعرف هذه الحقيقة ستتربع على عرش مصر عندما يغادرها قيصر .

بوثينوس : أنت تعولين على مغادرة قيصر لمصر .

كليوباترا : وماذا فى هذا ؟

بوثينوس : ألا يحبك ؟

كليوباترا : يحبنى ! ان قيصر لا يحب أحدا يا بوثينوس . فنحن نحب كل من لا نكره ونعتبر كل من لا نحب غريبا عنا عدوا لنا ، ولكن الحال يختلف مع قيصر فهو لا يكن الكره لإنسان بل يصادق الجميع كما يفعل تماما مع الكلاب والأطفال . عطفه على لا نظير له فلم يهتم بى انسان من قبل أو فتح قلبه لى دون قيد ولا شرط سواء والد أو والده أو مربية كما فعل هو .

بوثينوس : أليس هذا حب ؟

كليوباترا : ماذا ! وأنا أعرف أنه سيعامل أول فتاة يقابلها فى طريق عودته إلى روما كما عاملنى ؟ اسأل خادمه بريتانوس فقد كان طيبا معه كذلك – بل اسأل حتى حصانه ! أنه لا يعطف على أى شىء فى شخصى ولكنها طبيعته .

بوثينوس : ولكن كيف تتأكدين أنه لا يحبك حب الرجل للمرأة ؟

كليوباترا : لأنى لا أستطيع أن أجعله يغار على . لقد حاولت .

بوثينوس : «م ! إذن ربما سألت ، هل تحبينه ؟

كليوباترا : وهل يستطيع انسان أن يعشق إلاهاً؟ثم أنا أحب رومانيا آخر رأيته قبل أن أرى قيصر بمدة طويلة ، رجلا وليس إلاهاً، رجلا يستطيع أن يحب وأن يكره – رجلا أستطيع أن أسيء اليه ويسيء إلى .

بوثينوس : وهل يعرف قيصر هذا ؟

كليوباترا : نعم .

بوثينوس : ولم يغضب ؟

كليوباترا : وعد أن يرسله إلى مصر ليرضينى !

بوثينوس : أنا لا أفهم هذا الرجل .

كليوباترا : (باحتقار كبير) أنت تفهم قيصر ؟ وكيف تستطيع ؟(بفخر) ولكنى أفهمه ، بالفطرة .

بوثينوس : (باحترام بعد لحظة من التفكير) لقد سمحت لى يا صاحبة الجلالة بالمثول بين يديك اليوم . فماذا تريد الملكة أن تقول ؟

كليوباترا : هذا . تظن أنك تستطيع حكم مصر لو نصبت أخى ملكا لأنك الوصى عليه وهو أحمق صغير .

بوثينوس : يسر الملكة أن تقول هذا .

كليوباترا : يسر الملكة أن تقول هذا أيضاً : إن قيصر سيأكلك أنت وأخيلاس وأخى كما تأكل القطة الفيران . وأنه سيتشح بهذه البلاد مثلما يتشح الراعى بثيابه . وعندما يفرغ من هذا سيعود إلى روما ويترك كليوباترا لتنوب عنه فى مصر .

بوثينوس : (ينفجر غاضبا) لن يتم هذا أبدا . عندنا ألف من الرجال مقابل عشرة عنده وسنلقيه وفرقه الهزيلة فى البحر .

كليوباترا : (تنهض باحتقار لتخرج) أنت تجعجع كرجل الشارع . اذهب إذن وقد الآلاف المؤلفة من من جنودك وأسرع لأن ميثريداتس البرجامى (١) على مقربة من مصر وقد حضر ومعه امدادات لقيصر . لقد أوقف قيصر تقدمكم بفرقتين وسوف نرى ما يفعل بعشرين فرقة .

بوثينوس : كليوباترا ...

كليوباترا : كفى ، كفى : لقد أفسدنى قيصر وجعلنى أتحدث مع أشياء ضعيفة مثلك (تخرج ويتبعها بوثينوس وهو يلوح غاضبا عندما تدخل فاتاتيتا وتوقفه) .

بوثينوس : دعينى أخرج من هذا المكان الكريه .

(١) جندى مغوار من برجام فى آسيا الصغرى اعتمد قيصر على شجاعته حضر الى مصر سنة ٤٧ ق.م. وشق طريقه الى دلتا النيل لمساعدة قيصر .

فاتاتيتا : ما سبب غضبك ؟

بوثينوس : عليها لعنة كل آلهة مصر . لقد باعت بلدها للرومانى لتستردها بقبلاتها .

فاتاتيتا : يا أحمق . — ألم تقل لك إنها تريد خروج قيصر؟

بوثينوس : هل استرقت السمع ؟

فاتاتيتا : حرصت أن تكون امرأة شريفة على مقربة منها وأنت معها .

بوثينوس : والآن وحق الآلهة ..

فاتاتيتا : لا تذكر آلهتك — فآلهة قيصر هى المسيطرة هنا . لا فائدة من مقابلة كليوباترا فأنت مصرى وهى لن تستمع لأى شخص من أبناء جنسها بل تعاملنا كلنا كما لو كنا أطفالا .

بوثينوس : لهذا فلتمت .

فاتاتيتا : (بكره) وليقطع لسانك لهذا الدعاء . اذهب . وأرسل فى طلب لوشيوس سبيتموس قاتل بومبيوس فهو رومانى وربما استمعت له . اخرج !

بوثينوس : (بغموض) أعرف الآن من أقصد .

فاتاتيتا : (بشك) من أذن ؟

بوثينوس : رومانيا أعظم من لوشيوس . واعلمى هذا أيتها السيدة — ظننت قبل قدوم قيصر أنك وطغمتك

ستحكمون مصر باسم كليوباترا . لقد قاومت هذا ...

فاتاتيتا : (تقاطعه وهى تتشاجر) نعم ، حتى تحكمها أنت وطغمتك باسم بطليموس .

بوثينوس : الأفضل أنا — أو حتى أنت — عن امرأة رومانية قلبا وقالبا فهكذا أصبحت كليوباترا الآن — لن تحكم ما دمت حيا . رتبى أمرك على هذا (يخرج) .

(اقترب موعد الغذاء فأعدت المائدة فوق سطح القصر . يصعد روفيو إلى السطح يرافقه موظف كبير من موظفى القصر يحمل عصا رسمية فى يده ويتبعه عبد يحمل مقعداً مطعما . وبعد أن يصعدا درجات عدة يصلان فى النهاية إلى بهو من الأعمدة الكبيرة . تتدلى ستائر خفيفة بين الأعمدة فى الجهة الشمالية الشرقية تخفف من حدة الشمس الغاربة. يقود الموظف روفيو إلى أحد الأركان الظليلة . يتدلى حبل لفتح الستائر بين الأعمدة .)

الموظف : (ينحنى) يتفضل القائد الرومانى بانتظار قيصر هنا (يضع العبد المقعد بجانب العمود فى أقصى الجنوب ويتسلل خارجا من بين الستائر) .

روفيو : (يجلس وهو يلهث) ! لقد قطعت أنفاسنا . أين نحن الآن ؟

الموظف : فوق سطح القصر يا حليف النصر .

روفيو : حسنا ! لن يصعد حليف النصر بعد ذلك .

(يدخل موظف آخر من الناحية المقابلة وهو يمشى بظهره) .

موظف آخر : قيصر يقترب .

(يدخل قيصر بادى النشاط مسروراً متألقا وقد خرج لتوه من الحمام يرتدى نصفية جديدة من الحرير البنفسجى يتبعه اثنان من العبيد يحملان أريكة صغيرة ، هى فى الواقع مقعد متقن الصنع . يضعان الأريكة بالقرب من الستائر المنسدلة بين العمودين فى أقصى الشمال . وعندما ينتهيان من عملهما يتسللان إلى الخارج من بين الستائر يتبعهما الموظفان بعد أن ينحيا انحناءة رسمية . ينهض روفيو لاستقبال قيصر .

قيصر : (يتقدم نحوه) روفيو ! (يفحص ملابسه بنظرة اعجاب وهو فى دهشة) حمالة جديدة ! ورمانة جديدة من الذهب للسيف ! وقصصت شعر رأسك ، ولكن لماذا تركت لحيتك — ! مستحيل ! (يشم

لحية روفيو) نعم معطرة وحق رب السموات !

روفيو : (مزمجرا) وهل كل هذا لى ؟

قيصر : (بعطف) كلا يا بنى لى — لتحتفل بعيد ميلادى.

روفيو : (باحتقار) عيد ميلادك ! انت تحتفل دائما بعيد ميلادك كلما كانت هناك فتاة جميلة تتملقها أو سفير تسترضيه . لقد أقمنا سبع احتفالات بعيد ميلادك فى العشرة شهور الماضية .

قيصر : (بتوبه) هذا صحيح ياروفيو ! لن أقلع أبدا عن هذه الألاعيب الصغيرة .

روفيو : ومن سيتناول العشاء معنا — بجانب كليوباترا ؟

قيصر : أبولودوراس الصقلى .

روفيو : هذا المغرور.

قيصر : هذا المغرور كلب مسل — يقص قصة — ، يغنى أغنية ، ويكفينا مئونه تملق الملكة . ثم ماذا تفعل الملكة بشيوخ السياسيين والعسكريين أمثالنا ؟ كلا — ان أبولودوراس صحبة طيبة يا روفيو ، صحبة طيبة .

روفيو : حسنا ، إنه يستطيع أن يسبح قليلا وأن يلعب بالسيف قليلا أيضاً ، كان من الممكن أن يكون

أسوأ من هذا ، آه لو تعلم فقط كيف يمسك لسانه !

قيصر : حاشا لله أن يتعلم هذا أبدا ! آه من الحياة العسكرية ! هذه الحياة المملة ، حياة العمل القاسية . نحن نعمل ونكدح فقط . نحن خلية نحل أصبحت رجالا . وهذا أسوأ ما فينا معشر الرومان . آتنى بمتحدث لبق — متحدث له من الخيال والذكاء ما يمكنه من العيش دون أن يكون دائما مشغولا بعمل .

روفيو : آه . حينئذ لن يستطيع أن يقضى معك وقتا طيبا حينما ينتهى العشاء ؟ ألم تلاحظ انى حضرت مبكراً عن ميعادى !

قيصر : آها ! ظننت أن هذا يعنى شيئا . ماهو ؟

روفيو : هل يسمعنا أحد هنا ؟

قيصر : إن خلوتنا تغرى باستراق السمع . ولكنى أستطيع معالجة هذا (يصفق مرتين . فتفتح الستائر لتظهر وراءها حديقة سطح يمتد فى وسطها سماط لأربعة أشخاص . مكان على رأس المائدة ومكانان متجاوران أما الجانب القريب من روفيو فيزدحم

بأوان وكئوس نبيذ مذهبة . يشرف رئيس خدم، يرتدى ملابس فخمة ، على مجموعة من الخدم يقومون باعداد المائدة . تلتف الأعمدة حول الحديقة على الجانبين . وفى نهايتها من الجهة الغربية توجد فتحة كالبوابة الكبيرة فى وسطها تمثال بالحجم الطبيعى لرع يجلس شامخا على قاعدة ضخمة — له رأس صقر ويلتف حول هذا الرأس تاج من النبات وحية سامة بينما تظهر السماء من وراء سور السطح فى المسافة التى لا يشغلها التمثال . وتحت أقدام التمثال يوجد مذبح من حجر واحد أبيض) والآن يستطيع الجميع أن يرونا فلن يفكر أحد فى التسمع علينا . (يجلس فوق الأريكة التى تركها العبدان) .

روفيو : (يجلس فوق مقعده) يريد بوثينوس أن يتحدث اليك . وأنا أنصحك أن تقابله . فالنساء هنا يدبرن شيئا .

قيصر : ومن يكون بوثينوس ؟

روفيو : الرجل ذو الشعر الذى يشبه فروة السنجاب . معلم الملك الصغير — الرجل الذى أبقيته سجينا هنا.

قيصر : (مستاء) ألم يهرب بعد ؟

روفيو : لا .

قيصر : (ينهض فى عظمة) ولم لا ؟ لقد شددت الحراسة على هذا الرجل بدلا من أن تراقب العدو . ألم أقل لك أن تسهل الهرب لكل سجين إلا إذا كانت هناك أوامر خاصة بسجنه ؟ ألا يكفينا من نعول حتى يبقى هذا الرجل .

روفيو : نعم .. ولو فكرت قليلا وسمحت لى أن أقطع رقبته لوفرنا طعامه . على كل حال لن يهرب . فقد هدده ثلاثة حراس بالطعن بالحراب لو رأوه مرة أخرى . ماذا نفعل أكثر من هذا ؟ إنه يفضل أن يبقى هنا ويتجسس علينا . وهذا ما أفعله أنا تماما لو عملت مع قادة تنتابهم نوبات من الرحمة .

قيصر : (يستأنف الجلوس وهو مقتنع) هم ! . إذن هو يريد مقابلتى .

روفيو : نعم : لقد أحضرته معى وهو ينتظر هناك (يشير بإبهامه فوق كتفه) تحت الحراسة .

قيصر : وأنت تريد أن أقابله ؟

روفيو : (بعناد) أنا لا أريد شيئا . ستفعل ماتريد فلاتزج بى فى هذا .

قيصر : (يبدو كمن يفعل مايفعل حتى يرضى روفيو) حسنا ، حسنا : أدخلوه .

روفيو : (ينادى) يا حرس ! أطلقوا سراح الرجل وأرسلوه إلى أعلى .

(يدخل بوثينوس ويقف بين الاثنين ينظر بريبة تارة إلى روفيو وتارة إلى قيصر) .

قيصر : (متلطفا) بوثينوس ! مرحبا بك . ماهى الأخبار هذا المساء ؟

بوثينوس : قيصر : جئت أحذرك من خطر وأقدم عرضا .

قيصر : لا تهتم بالخطر — قدم العرض .

روفيو : لا تهتم بالعرض — ما هو الخطر ؟

بوثينوس : تظن يا قيصر أن كليوباترا مخلصة لك .

قيصر : (برصانة) يا صديقى : أنا أعلم الناس بما فى نفسى . أنتقل إلى العرض .

بوثينوس : سأتكلم بصراحة . أنا لا أعرف أى آلهة عجيبة مكنتك من الدفاع عن قصر وبضع ياردات من

الشاطىء أمام مدينة وجيش ولكننا آمنا ، منذ اليوم الذى قطعنا عليك الطريق إلى بحيرة مريوط فحفرت الآبار فى رمال البحر وأخرجت منها ماء عذبا ، أننا لا نستطيع مقاومة هذه الآلهة وأنك تصنع المعجزات . أنا لا أهددك ..

روفيو : (بسخرية) إن هذا جميل منك ، حقا .

بوثينوس : فلنقبل الأمر الواقع : أنت السيد دفعت آلهتنا الرياح الشمالية الغربية لتبقيك فى قبضتنا ولكنك كنت أقوى منها .

قيصر : (يحثه بلطف أن يبدأ الموضوع) نعم ، نعم يا صديقى . وبعد ذلك ؟

روفيو : انطق يارجل . ماذا تريد ؟

بوثينوس : أريد أن أقول توجد خائنة فى معسكركم . كليوباترا ...

رئيس الخدم : (يعلن عند المائدة) الملكة . (ينهض قيصر وروفيو .)

روفيو : (جانبا لبوثينوس) كان يجب أن تنطق قبل هذا هذا يا أحمق . والآن فات الوقت .

(تدخل كليوباترا فى موكب رسمى من الفتحة بين الأعمدة . وتمر بتمثال رع والمائدة إلى أن

تصل إلى قيصر . ينضم ركبها وعلى رأسه فاتاتيتا إلى بقية الخدم عند المائدة يترك قيصر مقعده لكليوباترا فتجلس .

كليوباترا : (ترى بوثينوس بسرعة) ماذا تفعل هنا ؟

قيصر : (يجلس بجانبها فى أحسن حال) كان على وشك أن يقول لى شيئا عنك . ستسمعين ما يقول . استمر يا بوثينوس .

بوثينوس : (مرتبكا) قيصر .. (يتلعثم) .

قيصر : تكلم .

بوثينوس : ان ما عندى لك شخصيا وليس للملكة .

كليوباترا : (تكبت غضبها) هناك وسائل عدة تجبرك على الكلام . فأحذر .

بوثينوس : (بتحد) ان قيصر لا يستعمل هذه الوسائل .

قيصر : يا صديقى : إذا كان عند شخص ما شيئا يقوله فالصعوبة ليست فى اجباره على الكلام ولكن فى منعه من ترديده أكثر من اللازم . دعنى أحتفل بعيد ميلادى باطلاق سراحك . الوداع ... لن نلتقى مرة أخرى .

كليوباترا : (بغضب) هذه الرحمة حمق منك يا قيصر .

بوثينوس	: (لقيصر) ألن تسمح لى بمقابلة خاصة ؟ فربما اعتمدت حياتك عليها . (ينهض قيصر مترفعا) .
روفيو	: (جانبا إلى بوثينوس) أنت حمار ! والآن ستسمع بعض الخطب الرنانة .
قيصر	: (بصوت خطابى) بوثينوس..
روفيو	: (يقاطعه) سيبرد الطعام إذا بدأت وعظك المفضل عن الحياة والموت .
كليوباترا	: (بصلف) صمتا ياروفيو . أريد أن أسمع قيصر.
روفيو	: (بفظـــاظة) لقد سمعت هذه العظة من قبل يا صاحبة الجلالة وأعدتها على أبولودوراس فى الأسبوع الماضى وظن أنها من تأليفك . (يتداعى قيصر. ثم يجلس مرة أخرى وهو مسرور وينظر بخبث إلى كليوباترا التى تغــلى غضبــا بينما ينادى روفيو مرة أخرى) يا حرس ! اخرجوا الأسير . فقد أطلقنا سراحه .(إلى بوثينوس) والآن أخرج لقد ضيعت فرصتك .
بوثينوس	: (وقد تغلبت حدة طبعه على بصيرته) سأتكلم .
قيصر	: (لكليوباترا) والآن ترين . لو عذبته لما انتزعت منه كلمة واحدة .

بوثينوس : قيصر : لقد علمت كليوباترا الفن الذى يحكم به الرومان العالم .

قيصر : وأسفاه ! انهم لا يستطيعون حتى حكم أنفسهم. والآن ماذا تريد ؟

بوثينوس : ماذا أريد ؟ هل سباك جمالها فلا ترى أنها تتعجل اليوم الذى تحكم فيه مصر وحدها وأن أملها معقود على مغادر تلك البلاد .

كليوباترا : (تنهض) كاذب !

قيصر : (مذهولا) ماذا ! احتجاج ! معارضة !

كليوباترا : (خجلى ولكنها ترتعد وهى تكبت غضبها) لن أتنازل وأعارض . فليتكلم (تجلس مرة أخرى) .

بوثينوس : سمعتها شخصيا تقول هذا . فأنت الأداة التى بها تنتزع التاج من رأس أخيها ثم تضعه فوق رأسها وبذلك تضعنا جميعا ، وأنت أيضاً ، فى قبضتها وبعد ذلك يستطيع أى قيصر أن يعود إلى روما أو يرحل طارقا باب الموت فهذا أقرب وأكثر يقينا .

قيصر : (بهدوء) أليس هذا شيئا طبيعيا ياصديقى ؟

بوثينوس : (بدهشة) طبيعى ! إذن أنت لا تستنكر الخيانة ؟

قيصر : أستنكر ! وما دخلى أنا والاستنكار أيها المصرى الأحمق ؟ وهل أستنكر الرياح عندما يقشعر بدنى أو الليل عندما أتعثر فى الظلام ؟ هل أستنكر الشباب عندما يولى ظهره للشيخوخة والطموح عندما يولى الأدبار للذلة ؟ لا فرق بين ما تقول والقول أن الشمس تشرق فى الصباح .

كليوباترا : (وهى لا تستطيع الاحتفاظ بهدوئها) ولكن هذا كذب – كذب – وأقسم على هذا .

قيصر : بل صحيح ولو أقسمت ألف مرة وآمنت بكل ما تقسمين به (تنتفض من التأثر . ثم ينهض قيصر ليغطى موقفها ويأخذ بوثينوس إلى روفيو وهو يقول) تعال معى ياروفيو نصحب بوثينوس حتى يتخطى الحرس . أريد أن أقول له شيئا . (جانبا اليهما) يجب أن نتح للملكة الفرصة لتستعيد هدوءها (بصوت عال) هيا بنا) يصاحب روفيو وبوثينوس إلى الخارج وهو يتحدث اليهما) قل لأصدقائك يا بوثينوس ألا يظنوا أنى أعارض فى تسوية معقولة لمشاكل هذا البلد ..(يتلاشى صوتهم) .

كليوباترا : (فى همسة مكبوته) فاتاتيتا ، فاتاتيتا .

فاتاتيتا : (تسرع اليها من المائدة وتدللها) اسكتى يا بنيتى — — اهدئى —

كليوباترا : (تقاطعها) هل يسمعوننا ؟

فاتاتيتا : لا يا حبيبة القلب ، لا يسمعوننا .

كليوباترا : اصغى إلى . إذا ترك القصر حيا فلن تقع عينك على مرة أخرى .

فاتاتيتا : هو ؟ بو ...

كليوباترا : (تضربها فوق فمها) أكتمى أنفاسه كما أكتم اسمه على شفتيك . أرمية من فوق السور . إكسرى رأسه فوق الصخور . أقتليه ، أقتليه ، أقتليه .

فاتاتيتا : (تظهر كل أسنانها) سوف يموت الكلب .

كليوباترا : وإذا فشلت فى هذا فلن أراك أبدا .

فاتاتيتا : (مصممة) ليكن كذلك . لن أعود قبـــل أن يخبو النور من عينيه . (يعود قيصر ومعه روفيو وأبو لودوراس الذى يرتدى حلة رائعة) .

كليوباترا : (لفاتاتيتا) عودى بسرعة . بسرعة (تنظر إلى سيدتها نظرة خاطفة ذات مغزى ثم تخرج متجهمة مارة برع . تجرى كليوباترا إلى قيصر مثل الغزال) وهكذا عدت لى يا قيصر (تدلله) ظننتك غاضبا .

مرحبا بك يا أبو لودوراس(تقدم له يدها يقبلها أما الذراع الأخرى فتطوق بها قيصر) .

أبولودوراس : تزداد كليوباترا جمالا من أسبوع لآخر.

كليوباترا : الحقيقة ، يا أبو لودوراس ؟

أبولودوراس : هذا أقل ، أقل بكثير من الحقيقة ! فقد ألقى صديقى روفيو بلؤلؤة فى البحر فخرج قيصر بماسة .

قيصر : لقد خرج قيصر باصابة روماتيزم ياصديقى . هيا : إلى العشاء ! إلى العشاء (يتحركون صوب المائدة) .

كليوباترا : (تقفز مثل الظبى الصغير) نعم ، إلى العشاء . لقد أمرت باعداد عشاء فاخر لك يا قيصر !

قيصر : نعم ؟ ماذا أعددتم لنا ؟

كليوباترا : مخ طاووس .

قيصر : (كما لو كان يسيل لعابه) مخ طاووس يا أبو لودوراس !

أبولودوراس : أنا لا آكل مخ الطاووس : بل أفضل لسان العندليب (يذهب إلى أحد المقعدين المتجاورين) .

كليوباترا : خنزير محمر ياروفيو !

روفيو : (بشراهة) حسنا ! (يذهب إلى المقعد على يسار أبولودوراس) .

قيصر : (ينظر إلى مقعده فى صدر المائدة إلى اليسار من رع) أين مسندى الجلدى ؟

كليوباترا : (من الجهة المقابلة) لقد أعددت لك مساند جديدة .

رئيس الخدم : هذه مساند من الحرير المالطى ومحشوة بأوراق الورد يا قيصر .

قيصر : أوراق الورد ! وهل أنا دودة ؟ (يرمى المساند ويجلس فوق الحشية الجلدية) .

كليوباترا : يا للعار ! مساندى الجديدة !

رئيس الخدم : (بجانب قيصر) بماذا نبدأ حتى نفتح شهية قيصر ؟

قيصر : ماذا عندك ؟

رئيس الخدم : قنفد البحر . ثمار بلوط بحرى أبيض وأسود . حشائش البحر . عصافير . قواقع بنفسجية ..

قيصر : وهل لديك أى نوع من المحار ؟

رئيس الخدم : بالتأكيد .

قيصر : محار انجليزى ؟

رئيس الخدم : (يجيب موافقا) محار انجليزى يا قيصر .

قيصر : محار إذن (يشير رئيس الخدم إلى أحد الخدم عند كل طلب يخرج الخادم لتلبية الطلب) لقد

ذهبت إلى انجلترا أرض الخيال فى العالم الغربى.
آخر قطعة من الأرض على شاطىء المحيط الذى
يطوق العالم ، ذهبت أبحث عن اللؤلؤ الإنجليزى
المشهور ، فوجدت أن اللؤلؤ الإنجليزى كان
أسطورة ولكنى أثناء البحث عنه عثرت على
المحار الإنجليزى .

أبولودوراس : لاشك أن الأجيال القادمة ستبارك هذا الكشف
(لرئيس الخدم) قنفد بحرى لى .

روفيو : ألديك ما يشبع لنبدأ به .

رئيس الخدم : طيور مطهوة بالجنجل ...

كليوباترا : (تقاطعه) دجاج سمين ! خذ دجاجا سمينا
ياروفيو .

روفيو : نعم يكفى هذا .

كليوباترا : (بشراهة) طيور لى .

رئيس الخدم : وهل يتنازل قيصر ويختار ما نقدمه له من نبيذ ؟
نبيذ صقلى ، نبيذ أحمر ...

روفيو : (باحتقار) كله نبيذ أغريقى .

أبولودوراس : ومن ذا الذى يشرب النبيذ الرومانى إذا استطاع
الحصول على النبيذ الإغريقى . جرب النبيذالصقلى
يا قيصر .

قيصر : احضر لى منقوع الشعير .

روفيو : (باشمئزاز شديد) أخ ! احضرلى نبيذ الفاليرنى(١) (يحضرون له النبيذ فى الحال) .

كليوباترا : (عابسة) نحن نضيع وقتنا بدعوتك للعشاء ولن يقبل طهاة القصر اعداد هذا الطعام البسيط .

قيصر : (راضخا) حسنا ، حسنا : فلنجرب النبيذ الصقلى (يملأ رئيس الخدم كأس قيصر ثم كأس كليوباترا وأخيراً كأس أبو لودوراس) . ولكن عندما أعود إلى روما سأصدر القوانين التى تحارب هذا الإسراف ، وسأنفذ هذه القوانين .

كليوباترا : (ملاطفة) عليك من هذا الآن فأنت اليوم مثل بقية الناس : بلا عمل ، مترف وطيب (تمد له يدها عبر المائدة) .

قيصر : سأضحى براحتى لأول مرة (يقبل يدها) ها أنا ذا أشرب (يرشف رشفة من النبيذ) . والآن هل أرتحت ؟

كليوباترا : أما زلت تعتقد أنى أتمنى عودتك إلى روما ؟

قيصر : أنا لا أعتقد شيئا . فعقلى نائم . ثم من يعرف إذا كنت سأعود إلى روما .

روفيو : (مذعورا) كيف ؟ ايه ؟ ماذا ؟

---

(١) نبيذ مشهور من منطقة كامبانيا جنوب شرق نهر التيبر بإيطاليا .

قيصر : ماذا أنتظر أن أرى فى روما مما لم أر حتى الآن ؟
ثم إن كل أيام روما لا تختلف فى شىء إلا أنى
أتقدم فى العمر . بينما الناس فى طريق أبيوس(١) فى
شباب دائم .
أبولودوراس : ليست مصر أحسن حالا من روما . فعندما يزهد
الشيوخ الحياة يقولون « لقد رأينا كل شىء إلا
منابع النيل » .
قيصر : (يشتعل خياله) ولم لا نرى منابع النيل ؟
كليوباترا : هل تصاحبينى نتبع الفيضان إلى
إلى مهده فى قلب الأسرار ؟ هل نترك روما
وراءنا — روما التى ما أن وصلت لهذا المركز
العظيم حتى تعلمت كيف تقضى العظمة على
الأمم العادية ؟ هل أنشىء لك مملكة جديدة ،
ثم أبنى لك مدينة مقدسة فى هذا المجهول العظيم ؟
كليوباترا : (يستخفها الطرب) نعم ، نعم . ستبنى المدينة .
روفيو : والآن سيغزو إفريقيا بفرقتين قبل أن يأتى دور
الخنزير المحمر .
أبولودوراس : لا تهزأ . فهذه خطة نبيلة لا يلعب فيها قيصر

(١) طريق عام يمتد من روما الى كابوا فى جنوب غرب ايطاليا انشىء عام ٤٤٢ من تأسيس مدينة روما وسمى بهذا الاسم نسبة الى الرقيب Appius Claudius Caecus.

دور الجندى المنتصر ولكن دور الفنان الشاعر
الشاعر الخلاق . فلنطلق على المدينة اسما ثم ندشنها
بالنبيذ الصقلى .

قيصر : بل تسمها كليوباترا .

كليوباترا : نسمها : هبة قيصر لمحبوبته .

أبولودوراس : لا ، لا . اسم أكثر وقعا من هذا — اسم عالمى
مثل السماء المتلألئة بالنجوم .

قيصر : (بواقعية) ولم لانسمها ببساطة « مهد النيل » ؟

كليوباترا : لا ، فالنيل سلفى وهو إله . آه لقد فكرت فى شىء
يسمها النيل بنفسه . فلننادى عليه . (إلى رئيس
الخدم (أرسل فى طلب النيل) يحدق الرجال
فى بعضهم البعض ولكن رئيس الخدم يخرج كما
لو كان قد تلقى أمراً عاديا) والآن (للحاشية)
اخرجوا جميعا .

(تخرج الحاشية وهى تنحنى) .

(يدخل كاهن يحمل تمثالا مصغراً لأبى الهول أمامه
ركيزة صغيرة بثلاثة أرجل . ينبعث منها دخان
من حفنه صغيرة من البخور . يمشى الكاهن إلى
إلى المائدة ويضع التمثال فى منتصفها — يتغير الضوء

كما لو صاحب الآله ظل ملون عجيب فيصبح في لون الغروب المصرى وهو مزيج من القرمزى والبنفسجى . يصمم الرجال الثلاث على ألايتأثروا بما يروا ولكن ، رغما عنهم ، يجتاحهم شعور بحب الاستطلاع) .

قيصر : ما هذه الشعوذة ؟

كليوباترا : سوف ترى . ثم أن هذا ليس بشعوذة . كان يجب أن تضحى بشىء حتى نرضيه . ولكن ربما رد على قيصر دون أن نضحى لو سكبنا عليه بعض النبيذ .

أبولودوراس : (يدير رأسه لينظر فوق كتفه إلى رع) ولم لا نلجأ لصديقنا رأس الصقر هنا ؟

كليوباترا : (بعصبية) شش شش! سيسمعك ويغضب .

روفيو : (ببرود) أظن أن منبع النيل خارج منطقة نفوذه .

كليوباترا : لا : لن أسمح لأحد أن يطلق أسما على مدينتى إلا أبا الهول الصغير العزيز فبين ذراعيه وجدنى قيصر نائمة (تنظر بوهن إلى قيصر ثم تستدير بسرعة إلى الكاهن) اذهب . فأنا كاهنة وأستطيع أن أتحمل عنك هذه المهمة .(ينحنى الكاهن

ويخرج) والآن لنناشد جميعا النيل فربما دق على المائدة) .

قيصر : ماذا ! دق على المائدة ! وهل مازال الناس يعتقدون في مثل هذه الخرافات في سنة ٧٠٧ من التقويم الجمهورى ؟

كليوباترا : هذه ليست خرافات . فكهنتنا يعرفون الكثير من الدق على الموائد . أليس هـذا صحيحا يا أبو لودوراس ؟

أبولودوراس : نعم : انى أعلن الهداية . فإذا كانت كليوباترا كاهنة تعبد أبولودوراس فى محرابها . اقترحي صيغة هذه المناشدة .

كليوباترا : قولوا معى : تكلم يا أبانا النيل .

الأربعة : (يرفعون كئوسهم جميعا أمام التمثال) تكلم يا أبانا النيل .

(يسمعون رجلا يصرخ فى خوف وألم شديدين صرخة الموت . يضع الرجال كئوسهم فوق المائدة فى فزع وينصتون . فترة صمت . يصبح لون السماء البنفسجى قاتما . ينظر قيصر إلى كليوباترا فيراها تسكب النبيذ من كأسها أمام الإله تلمع

عيناها وهى تؤكد فى صمت شكرها وإيمانها ،
يقفز أبو لودوراس ويجرى نحو السور ليرى
ما يدور أسفل المبنى وينصت .

قيصر : (ينظر نظرة ثاقبة إلى كليوباترا) ما هذا ؟

كليوباترا : (بحدة) لاشيء . إنهم يضربون أحد العبيد .

قيصر : لا شيء .

روفيو : أقسم أنه رجل مطعون بسكين .

قيصر : (ينهض) جريمة قتل .

أبولودوراس : (فى الخلف يحرك يديه حتى يصمتوا) شش ،
شش ! سكون . هل سمعتم هذا الصوت .

قيصر : صرخة أخرى ؟

أبولودوراس : (عائدا إلى المائدة) لا : هذا صوت شيء يرتطم.
لقد سقط شيء فوق الساحل على ما أعتقد .

روفيو : (ينهض متجهما) ألا تتفق معى أنه شيء حى ؟

قيصر : (وهو يقشعر) اسكت ، اسكت ياروفيو (يترك
المائدة ويعود إلى الأعمدة . يتبعه روفيو على يساره
وأبو لودوراس على يمينه) .

كليوباترا : (من مكانها على المائدة) أتتركنى يا قيصر ؟
أبولودوراس : هل تذهب ؟

أبولودوراس : لقد فقدت شهيتي حقا يا ملكتي العزيزة .

قيصر : انزل إلى الساحة يا أبولودوراس وأكتشف ما حدث
(يومئ أبو لودوراس موافقا وهو يتجه نحو الدرج
الذي صعد منه روفيو) .

كليوباترا : ربما قتل جنودك أحد الرجال . ما أهمية هذا ؟
(تسمع همهمة من جمع من الناس فوق الشاطئ .
يتبادل قيصر وروفيو النظرات) .

قيصر : يجب التحقيق في هذا الحادث (يمسك روفيو
بقيصر من ذراعه وهو على وشك أن يتبع
أبو لودوراس بينما تدخل فاتاتيتا من آخر السطح
وهي تجر أقدامها — يشك قيصر لحظة أنها ثملة
من شرب النبيذ فقد كانت مكسورة العينين تتدلى
أطراف فمها مثل فم الكلب الشرس . أما روفيو
فقد كان يعرف أي نبيذ أحمر أثمل فاتاتيتا) .

روفيو : (بصوت منخفض) أنفقت هاتان المرأتان على سوء

فاتاتيتا : ترى الملكة خادمتها مرة أخرى .

(تنظر اليها كليوباترا لحظة وقد انعكس تعبير
خادمتها الفتاك على وجهها ، تطوقها بذراعيها
وتمطرها بقبلات قوية عديدة وتنتزع جواهرها

وتكدسها فوقها . يولى الرجلان هـذا المنظر ظهرهما ويتبادلان النظرات . تجر فاتاتيتا نفسها مثل من تمشى فى نومها إلى المذبح ثم تركع أمام رع وتبقى هناك تصلى . يذهب قيصر إلى كليوباترا ويترك روفيو فى بهو الأعمدة) .

قيصر : (وهو يفحصها باهتمام) كليوباترا : ماذاحدث؟

كليوباترا : (فى خوف شديد منه ولكن بكل مافيها من إغراء) لاشيء يا حبيبي قيصر (فى رقة مصطنعة ـ يكاد صوتها يخونها) لا شيء . أنا بريئة .(تقترب منه فى ود) هل أنت غاضب منى يا قيصر ؟ لماذا تنظر إلى هكذا ؟ لقد كنت معك هنا كل الوقت . فكيف أعرف ماحدث ؟

قيصر : (يفكر) صحيح .

كليوباترا : (بارتياح كبير . تحاول أن تلاطفه) طبعا صحيح. (لا يتأثر بالملاطفة) أنت تعرف أن هذا صحيح يا روفيو .

(ترتفع الهمهمة فجأة فى الخارج وتصبح زئيرا ثم تخفت) .

روفيو : سأعرف فى الحال (يتجه إلى المذبح فى خطوة

سريعةً ويلمس كتف فاتاتيتا) والآن يا سيدةُ . أريد أن أتكلم معك (يأمرها بحركة من يده أن تتقدمه) .

فاتاتيتا : (تنهض وتحدق فيه) مكانى بجانب الملكة .

كليوباترا : انها لم تؤذ أحدا يا روفيو.

قيصر : (لروفيو) أتركها .

روفيو : (يجلس فوق المذبح) حسنا . هنا مكانى أيضاً. وأبحث أنت عما حدث فالمدينة كما يبدو فى هياج شديد .

قيصر : (باستياء شديد) الطاعة واجبة أحيانا ياروفيو.

روفيو : والعناد واجب أحيانا (يشبك يديه فوق صدره فى عناد) .

قيصر : (لكليوباترا) مريها بالخروج .

كليوباترا : (تتكلم فى صوت كالعويل وهى تحاول استرضاءه) نعم سآمرها . سأفعل دائما ما تريد يا قيصر لأنى أحبك ــ فاتاتيتا : أخرجى .

فاتاتيتا : أمر الملكة مطاع . لن أبتعد حتى أكون تحت أمر الملكة .(تخرج مارة برع كما دخلت) .

روفيو : (يتبعها) تذكر يا قيصر أن حارسك الخاص لن يبتعد كذلك . (يتبعها إلى الخارج) .

(تتجرأ كليوباترا بعد اذعان قيصر لروفيو وتترك المائدة ثم تجلس على الأريكة فى بهو الأعمدة) .

كليوباترا : لماذا تسمح لروفيو أن يعاملك هذه المعاملة ؟ يجب أن تضعه فى مكانه .

قيصر : أعلمه كيف يكون عدوا لى فيخفى عنى ما فى نفسه كما تفعلى أنت الآن !

كليوباترا : (تعاودها مخاوفها) لماذا تقول هذا يا قيصر ؟ حقا ، حقا ، إنى لا أخفى عنك شيئا . أنت مخطىء فى معاملتك لى هذه المعاملة . (تكبت عبرة) فأنا طفلة وأنت مذهول لأنك تظن أن شخصا قد قتل . أنا لا أستطيع تحمل هذا (تنهار عمدا وتبكى فينظر اليها بحزن وبرود شديدين . ترفع رأسها لترى الأثر الذى تركه بكاؤها . وعندما ترى أنه لم يتأثر تجلس وهى تتظاهر أنها تصارع عواطفها ثم تتغلب عليها بشجاعة) . ولكن هاك . انى أعرف أنك تكره الدموع ولن أثقل عليك بها . كما أنى أعرف أنك لست غاضبا

ولكنك مهموم فقط ، وأنا حمقاء ، ولا أستطيع
أن أكتم شعورى بالألم عندما تكلمنى ببرود .
طبعا أنت على حق فالتفكير فى أى شخص قتل
أو حتى أصابه أذى شىء فظيع . أرجو ألا يكون
شىء خطير قد ...

(تتوقف عن الكلام وهو ينظر اليها نظرةاحتقار
ثاقبة) .

قيصر : ما الذى أفزعك حتى تقولى هذا ؟ ماذا فعلت ؟
(يسمع صوت بوق على الشاطىء) أها ! هذا
هو الجواب .

كليوباترا : (تنهار فوق المقعد وهى ترتعد وتخفى وجهها
بيديها) لم أخنك يا قيصر .أقسم على هذا .

قيصر : أعرف هذا . فأنا لم أثق بك .(يدير ظهره لها
ويتأهب للخروج عندما يدخل أبولودوراس ،
وبريتانوس يجران لوشيوس سبتيموس . يتزعهم
روفيو . يقشعر قيصر) قاتل بومبيوس مرة
أخرى .

روفيو : أعتقد أن المدينة قد جنت . فالناس مصممون على
هدم القصر والقائنا فى البحر فى الحال . وقد

ألقينا القبض على هذا الخائن أثناء إخلاء الفنار من الناس .

قيصر : اتركوه (يتركون ذراعيه) ما سبب غضب الجماهير يا لوشيوس سبتيموس ؟

لوشيوس : وماذا تتوقع يا قيصر ؟ كانوا يحبون يوثينوس .

قيصر : وماذا حدث لبوثينوس ؟ لقد أطلقت سراحه منذ منذ نصف ساعة فقط . ألم يخرج ؟

لوشيوس : نعم خرج ، ولكن من نافذة فى الرواق على ارتفاع ستين قدما وقد غرس بين ضلوعه ثلاث بوصات من الصلب . لتى مصير بومبيوس وبذلك تكون قد تساوينا فى القتل أنت وأنا .

قيصر : (مذهولا) أغتيل ! أسيرنا ! .. ضيفنا ! (يستدير معاتبا روفيو) روفيو..

روفيو : (بتأكيد .. وقد توقع السؤال) لا شك أن قاتله شخص عاقل وصديق لك .(تتشجع كليوباترا كثيراً) ولكن لم يكن لنا يد فى هذا القتل . فلا داعى لأن تعبس فى وجهى (يستدير قيصر وينظر لكليوباترا) .

كليوباترا : (بعنف وهى تنهض) قتل بأمر ملكة مصر. فأنا

لست يولبوس قيصر الذى يحلق فى الخيال ويسمح
لكل عبد من عبيده أن يهينه . لقد قال روفيو
انى أحسنت صنعا . والآن سيحكم الآخرون
على عملى (تستدير للآخرين) حاول هذاالرجل
الرجل بوثينوس أن أتآمر معه وأخون قيصر
لاخيلاس وبطليموس . رفضت فلعننى وحضر
فى السر إلى قيصر ليتهمنى بخيانته . ضبطته متلبسا
بالجريمة فأهانى أنا الملكة — فى حضرتى. لم ينتقم لى
قيصر بل كلمه بلطف وأطلق سراحه .
فهل كنت على حق فى الانتقام لنفسى ؟ تكلم
يا لوشيوس .

لوشيوس : أنا لا أعترض على ما فعلت ولكن قيصر لن
يشكرك عليه .

كليوباترا : تلكم يا أبو لودوراس . هل أخطأت ؟

أبولودوراس : انى أعتب عليك عتابا بسيطا يا أجمل الجميلات.
كان يجب أن تلجىء إلى .. إلى فارسك — فأقتل
لك هذا المفترى فى مبارزة شريفة .

كليوباترا : (منفعلة) سيحكم على عملى خادمك بنفسه ،
يا قيصر . تكلم يابريتاتوس هل أخطأت ؟

بريتانوس : إذا لم تعاقب الخيانة والنفاق وعدم الولاء أصبح المجتمع كالحلبة المملوءة بالحيوانات المتوحشة تنهش بعضها البعض . إن قيصر هو المخطىء .

قيصر : (بمرارة هادئة) يبدو أن الحكم قد صدر على .

كليوباترا : (بحماس) استمع إلى يا قيصر . إذا وجدت رجلا واحداً فى جميع أنحاء الاسكندرية يقول انى مخطئة أقسم أن آمر خدمى يصلبي على باب القصر .

قيصر : إذا وجدت رجلا واحدا فى جميع أنحاء الدنيا الآن أوفى المستقبل يعرف أنك قد أخطأت فاما أن يغزو هذا الرجل العالم كما فعلت أنا أو يقهره العالم . (يصل إلى مسامعهم الهياج فى الشوارع مرة أخرى) هل تسمعين ؟ إن من يدقون على بابك يؤمنون كذلك بالانتقام والاغتيال . لقد قتلت قائدهم فالعدل يقتضى أن يقتلوك . وإذا ساورك شك فيما أقول اسألى مستشاريك هنا . ثم باسم هذا العدل (يؤكد الكلمة فى احتقار شديد) أليس من الواجب على أن أقتلهم لقتلهم الملكة لكى أقتل أنا بدورى على يد المواطنين باعتبارى المعتدى على أرض أجدادهم ؟ وهل

تفعل روما أقل من أن تقتل هؤلاء القتلة أيضاً
حتى يرى العالم كيف تنتقم روما لأبنائها وشرفها
وهكذا إلى نهاية العالم يولد القتل قتلا آخر ، دائما
باسم العدل والشرف والسلام حتى تسأم الآلهة
هذا الدم المسفوك وتخلق جنسا آخر يحسن الفهم .
(هياج شديد . يصفر وجه كليوباترا من
الخوف) اسمعى يا من لا ترضى بالإهانة .
اقتربى حتى تسمعى صوتهم وستجدين أنه أكثر
مرارة من صوت بوثينوس . (بترفع يلف نفسه
فى غلالة كثيفة من السمو) فلتصدر الملكة الآن
الأمر بالانتقام ولتتخذ الاحتياطات اللازمةللدفاع
فقد تبرأت من قيصر (يستدير ليخرج) .

كليوباترا : (مذعورة تجرى نحوه وتخر راكعة) لن تتركنى
يا قيصر . ستدافع عن القصر .

قيصر : لقد أخذت على عاتقك مقادير الحياة والموت .
أما أنا فأحلق فى الخيال .

كليوباترا : ولكنهم سيقتلوننى .

قيصر : ولم لا ؟

كليوباترا : باسم الشفقة ...

قيصر : شفقة ! ماذا ! هل وصلت إلى هذا الحد بهذه السرعة ، الحد الذى لن ينقذك فيه شيء سوى الشفقة ؟ وهل أنقذت الشفقة بوثينوس ؟

(تنهض وهى تعصر يديها ثم تعود إلى المقعد يائسة . يظهر أبولودوراس عطفه عليها بالوقوف خلفها فى هدوء . تصبح السماء فى هذه الاثناء بنفسجية ساطعة ثم تبدأ فى التغيير إلى برتقالى فاتح متوقد بينما يصبح لون الأعمدة وتمثال رع الكبير أمامها قاتما) .

روفيو : كفى وعظا يا قيصر فالعدو على الأبواب .

قيصر : (يواجهه وينفجر غيظا) نعم . وما الذى أوقع العدو فى حيرة أمام الأبواب طوال هذه الشهور ؟ هل هى حماقتى كما تظن أم حكمتك ؟ يد من هى التى رفعت رؤوسكم كلكم فوق أمواج هذا البحر المصرى الملطخ بالدماء ؟ (يهاجم كليوباترا) وعندما يقول قيصر لمثل هذا الرجل « اذهب يا صديقى فأنت حر ، تتجرأين أنت يا من تحتمين بسيفى للزود عن حياتك التافهة وتنسلين إلى الخارج ثم تطعنينه فى ظهره . وأنتم أيها الجنود والسادة ، ولا تنسوا أنكم الخدم الأوفياء ، تستحسنون

هذا الاغتيال وتقولون « إن قيصر مخطىء »
وحق الآلهة كم تراودنى الرغبة فى أن أفتح يدى
حتى تسقطوا جميعا فى البحر .

كليوباترا : (تمسك بشعاع من الأمل الماكر) ولكنك لو فعلت
هذا يا قيصر ستهلك أنت أيضاً .

(تتقد عيون قيصر) .

روفيو : (يرتاع بشدة) وحق الرب الأعظم لقد قلت
الآن ، أيتها الفأرة المصرية الحقيرة ، ما سيحمل
قيصر على الخروج وحده إلى المدينة وتركنا هنا
لنقطع أربا .(بيأس لقيصر) هل تتركنا يا قيصر
لأننا حفنة من الحمقى ؟ انى لا أقصد أذى بالقتل
ولكننى أقتل كما يقتل الكلب القطة بالغريزة . نحن
جميعا نجرى كالكلاب فى أعقابك ولكننا
خدمناك بأمانة .

أبولودوراس : (من مكانه وراء مقعد كليوباترا) ان لما تقول
يا قيصر أصداء سامية . هو صحيح لأنه فن
جميل . ولكننى ما زلت فى جانب كليوباترا .
فإذا كان علينا أن نموت فلن تحتاج كليوباترا إلى
اخلاص رجل أو حمايته .

كليوباترا : (تنشج) ولكنى لاأريد أن أموت .

قيصر : (بحزن) يا للخسة ! يا للخسة !

لوشيوس : (يتقدم ويقف بين قيصر وكليوباترا) اسمعنى يا قيصر . ربما أعتبرت هذه خسة ولكننى أريد كذلك أن أعيش أطول مدة ممكنة .

قيصر : محتمل جداً ياصديقى أن تعيش بعد قيصر . أتظن أن سحرى هو الذى أوقف كل هذه المدينة وجيشكم طوال هذا الوقت ؟ ما الذى كان يثيرهم ضدى بالأمس حتى يخاطروا بحياتهم فى جرب معى ؟ أما اليوم فقد ألقينا اليهم ببطلهم مقتولا. والآن كل رجل فيهم مصمم على تطهير هذا الوكر من القتلة فنحن جميعا قتلة لاأكثر ولا أقل . تشجع إذن واشحذ سيفك فقد وقع رأس بومبيوس وحان قطاف رأس قيصر .

أبولودوراس : هل يئس قيصر ؟

قيصر : (بكبرياء شديد) ان من لم يأمل أبدا لا يمكن أن ييأس . ان قيصر يواجه قدره بشجاعة فى أحسن الأوقات وأحلكها .

لوشيوس : إذن واجهه بشجاعة وسيضحك كما ضحك دائما لقيصر .

قيصر : (بكبرياء لا أرادى) هل تجرؤ وتشجعنى ؟

لوشيوس : انى أقدم لك خدماتى وعلى استعداد للانضمام اليك لو قبلتنى .

قيصر : (يعود فجأة للواقع وينظر اليه بحدة وهو يشك فى أن وراء هذا العرض شيئا) ماذا ! الآن !

لوشيوس : (بحزم) الآن .

روفيو : وهل تظن أن قيصر مجنون حتى يثق فيك ؟

لوشيوس : أنا لا أطلب منه أن يثق فى حتى ينتصر ؟ أنا أطلب فقط العفو ومركزاً قياديا فى جيش قيصر. ولما كان قيصر عميلا أمينا سأدفع مقدما .

قيصر : تدفع ! كيف ؟

لوشيوس : خبرا عظيما لك .

(يخمن قيصر الخبر بسرعة) .

روفيو : أى خبر ؟

قيصر : (فى نشاط كبير وتيه عظيم يجعل كليوباترا تجلس وتحملق) أى خبر ، تقول أى خبر يا بنى روفيو . لقد وصلت الامدادات . أى أخبار أخرى ننتظرها ؟ أليس هذا صحيحا يا لوشيوس سبتيموس لقد تحرك ميثريداتس البرجامى .

لوشيوس : لقد استولى على بيلوزيوم(١) .

قيصر : (فرحا) انت ضابط فى جيشى منذ اليوم يا لوشيوس سبتيموس . روفيو : لابد وأن المصريين قد أرسلوا كل جندى فى المدينةليمنعوا ميثريداتس من عبور النيل . والشوارع خالية الآن إلا من الرعاع ـ الرعاع !

لوتيوس : صحيح . لقد اتخذ ميثريداتس الطريق الكبير إلى ممفيس ليعبر النهر فوق الدلتا وسيلتقى به اخيلاس هناك .

قيصر : (كله جرأة) سيلتقى اخيلاس بقيصر هناك . انظر ياروفيو . (يجرى إلى المائدة ويخطف منشفة ثم يغمس أصبعه فى النبيذ ويرسم خريطة بينما يتجمع حوله لوشيوس سبتيموس وروفيو يرقبون ، ويدققون النظر فقد كاد ضوء النهار أن يخبو) هنا القصر (يشير للخريطة) وهنا المسرح . خذ أنت ياروفيو (لروفيو) عشرين رجلا وتظاهر بالاتجاه نحو هذا الشارع (يشير اليه) وبينما يرجمونكم بالحجارة تخرج الكتائب من هنا وهنا . هل رسمى للشوارع صحيح يا لوشيوس ؟

---

(١) مدينة مصرية قديمة تقع بقرب الحدود المصرية . وهيمدينة فرما وقد اندثرت هذه المدينة وتعرف اليوم آثارها بتل الفرما

لوشيوس : نعم فهذا سوق التين ...

قيصر : (لا يستطيع الانصات اليه من شدة الانفعال) رأيت الشوارع يوم نزولنا إلى البر . حسنا ! (يرمى المنشفة فوق المائدة ثم يتجه إلى بهو الأعمدة) اذهب يابريتانوس وقل لبترونيوس أن يعد نصف قواتنا للإقلاع إلى البحيرة الغربية فى خلال ساعة . جهز حصانى وسلاحى (يجرى بريتانوس إلى الخارج) أما أنا فسأدور حول البحيرة ثم أتبع النيل حتى أقابل ميثريداتس . أذهب يا لوشيوس وبلغ الأمر . (يسرع لوشيوس بالخروج فى أعقاب بريتانوس) أبولودوراس انى محتاج لقوة سيفك فى هذه الحملة .

أبولودوراس : وقلبي وحياتى لتعيناك .

قيصر : (يمسك بيده) وأنا أقبل الاثنين . (يشد على يده بحرارة) هل أنت مستعد للعمل .

أبولودوراس : مستعد للفن — فن الحرب (يسرع خارجا وراء لوشيوس وينسى كل شىء عن كليوباترا) .

روفيو : تعال ! يبدو أنك قد بدأت العمل .

قيصر : (بفرح) ألا تعتبر هذا عملا يا بنى الوحيد ؟ (يصفق فيسرع الخدم إلى المائدة) كفى من هذا

المقصف الذى تعافه النفس . ارفعوا كل هذا الطعام . أبعدوه عنى وأغربوا عن وجهى) يبدأ الخدم فى رفع الأطباق من على المائدة وتسدل الستائر لتخفى الأعمدة) هل تفهم ما قلته عن الشوارع يا روفيو ؟

روفيو : نعم أفهم كل ما قلت . سأخترق الشوارع مهما حدث .

(لا ينقطع صوت النفير فى الفناء تحت الشرفة) .

قيصر : تعال إذن : يجب أن نوجه كلمة للجنود نشجعهم. اذهب أنت إلى الشاطىء وسأذهب أنا إلى الساحة . (يتجه نحو الدرج) .

كليوباترا : (تنهض من مقعدها حيث كانت تجلس كل هذا الوقت دون أن يهتم بها أحد وتمد اليه يدها فى خوف) قيصر .

قيصر : (يستدير) هه ؟

كليوباترا : هل نسيتنى ؟

قيصر : (بعطف) أنا مشغول الآن يا بنيّ ؛ مشغول ، وعندما أعود سأسوى مسألتك . الوداع ،وأعقلى واصبرى (يخرج وهو مشغول ولا يهتم بها . بينما تقف وقد ضمت قبضتها لا تقوى على الكلام من الغضب والذلة) .

روفيو : لقد انتهت اللعبة بالخسارة ياكليوباترا . والمرأة دائما هى الخاسرة .

كليوباترا : (بترفع) أخرج وراء سيدك .

روفيو : (يسر فى أذنها بعدم تكلف فظ) لى كلمة أولا. قولى لجلادك أنه لو أصاب بوثينيوس فى مقتل — فى رقبته — لما استطاع أن يصرخ . أنه لم يتقن عمله .

كليوباترا : (بغموض) وكيف عرفت أنه رجل ؟

روفيو : (يفزع ويحتار) لم تقتليه أنت فقد كنت معنا عندما قتل (توليه ظهرها فى احتقار . يهز رأسه ويفتح الستائر ليخرج إنها ليلة مقمرة بديعة . رفعت المائدة وترى فاتاتيتا فى ضوء القمر والنجوم وهى تصلى أمام مذبح رع المصنوع من الحجر . يجفل روفيو ويغلق الستائر مرة ثانية فى هدوء . ويسأل كليوباترا فى صوت منخفض) هل هى القاتلة ؟ بيدها ؟

كليوباترا : (مهددة) مهما كان القاتل ليأخذ أعدائى حذرهم منها . وأنت ياروفيو يا من تجرأت وجعلت من ملكة مصر حمقاء أمام قيصر احترس أنت الآخر

روفيو : (ينظر اليها عابسا) سأحترس يا كليوباترا (يومئ برأسه ليؤكد الوعد ، ينسل فى هدوء من بين الستائر وهو يخرج سيفه من غمده وهو خارج) .

الجنود الرومان : (فى الفناء) سلاما قيصر ! سلاما ! سلاما ! (تنصت كليوباترا . يسمع صوت النفير مرة أخرى تتبعه أصوات أبواق مختلفة) .

كليوباترا : (تلوى يديها وهى تنادى) فاتاتيتا . فاتاتيتا . لقد حل الليل وأنا وحدى . تعالى (سكون) فاتاتيتا (بصوت أعلى) فاتاتيتا . (صمت . تمسك الحبل وهى مرعوبة وتفتح الستائر . فاتاتيتا ممددة فوق مذبح رع مذبوحة وقد غمر دمها الحجر الأبيض) .



الفصل الخامس

منتصف النهار . مهرجانات واحتفالات عسكرية فى الميدان امام القصر . تقف بجانب الرصيف فى الميناء الشرقى بالقرب من الدرج الذى نزل منه ابولودوراس عندما اقلع ومعه السجاد ، سفينة قيصر فى أبهى زينة تبدو كما لو كانت زودت بالازهار . يقف حارس رومانى بجانب الدرج فى حراسة ممر ينتهى بممشاة من السجاد الاحمر تمتد الى وسط الميدان ثم تنعطف نحو الشمال امام البوابة الرئيسية فى مدخل القصر الذى يحد الميدان من الجهة الجنوبية . يبدو درج القصر امام البوابة وقد تجمعت فوقه وصيفات كليوباترا فى ابهى حللهن ، كما لو كان حديقة زهور . امام مدخل القصر فيصطف امامه حرس كليوباترا تحت امرة نفس الضباط الثائرين الذين اعلن لهم بل افريس قدوم قيصر فى القصر القديم على حدود سوريا منذ ستة اشهر . اما الجهة الشمالية فيصطف فيها الجنود الرومان وقد وقف خلفهم اهل المدينة يشرابون ليروا من فوق رؤوس الرومان الضباط يتجولون وهم يتحدثون فى الميدان الخالى . نرى من بين هؤلاء الضباط بلزانور والفارس والملازم الذى يحمل هراوة مصنوعة من خشب العنب ، يبدو وقد انهكه القتال يلبس حذاء ضخما وقد فاقه الضباط المصريون من حيث الزينة والمظهر الاجتماعى .

يشق ابولودوراس طريقه بين الجمهور وينادى الضباط وراء صفوف الجنود الرومان .

أبولودوراس : أيها الضباط ! هل أستطيع المرور؟

الملازم : اسمحوا لابولودوراس الصقلى هناك بالمرور !

(يسمح له الجنود بالمرور) .

بلزانور : هل اقترب قيصر ؟

أبولودوراس : لم يصل بعد ، فما زال فى ساحة السوق . لم أستطع

تحمل زئير الجنود فبعد نصف ساعة من الحماس
يحتاج المرء إلى هواء البحر المنعش .

الفارس : هات ما عندك من الأخبار . هل قتل الكهنة ؟

أبولودوراس : إنه لا يقتل . لقد استقبلوه فى ساحة السوق والرماد فوق رؤوسهم وآلهتهم بين أيديهم ثم وضعوا الآلهة تحت أقدامه وكان الإله أبيس الوحيد من بين كل الآلهة الذى يستحق النظر فهو معجزة صناعة الذهب والعاج . وبناء على نصيحتى عرض على الكاهن الأكبر قطعتين من التالنيتوم ثمنا له .

بلزانور : (مندهشا) أبيس العالم ببواطن الأمور بقطعتين من التالينوم ! وماذا قال الكاهن الأكبر ؟

أبولودوراس : ابتهل لابيس أن يرحمه ثم طلب خمسة تالتنوم .

بلزانور : ستجتاح البلاد زوابع ومجاعات نتيجة هذا العمل .

الفارس : حسنا ! ولم لم يتدخل أبيس حتى ينتصر اخيلاس على قيصر ؟ أى أخبار جديدة عن الحرب يا يا أبولودوراس ؟

أبولودوراس : لقد غرق الملك الصغير بطليموس .

بلزانور : غرق ! كيف ؟

أبولودوراس : مع من بقى منهم . فقد هاجمهم قيصر من ثلاث

جهات فى وقت واحد وأطاح بهم فى النيل .
فغرقت سفينة بطليموس .

بلزانور : رجل عجيب هذا القيصر ، أتظن أنه سيصل بسرعة ؟

أبولودوراس : كان يسوى مشكلة اليهود عندما تركت المكان .
(تعلن الأبواق الكثيرة من الشمال والحركة بين الجماهير عن اقتراب قيصر) .

الفارس : لقد انتهى منهم بسرعة وها هو قادم (يسرع إلى مكانه أمام الصفوف المصرية) .

بلزانور : (يتبعه) انتباه ! حضر قيصر .

(يقف الجنود فى حالة انتباه بعد أن عدلوا صفوفهم ويذهب أبو لودوراس إلى الصف المصرى) .

الملازم : (يسرع إلى حرس الممر) انتباه ! حضر قيصر.
(يدخل قيصر فى موكب رسمى ومعه روفيويتبعه بريتانوس . يستقبله الجنود بهتافات حماسية) .

قيصر : أرى أن سفينتى فى الانتظار . لقد حانت ساعة وداع قيصر لمصر . والآن ياروفيو ما الذى بقى أن أفعله قبل أن أرحل عن مصر ؟

روفيو : (على يساره) لم يبق إلا أن تعين حاكما رومانيا لهذه المقاطعة .

قيصر : (ينظر اليه نظرة غريبة ولكنه يتكلم برزانةتامه) ما رأيك فى ميثريداتس البرجامى مغيثى ومنقذى ابن يوباتور (١) العظيم ؟

روفيو : رأيى انك ستحتاج اليه فى مكان آخر . هل نسيت أن عليك أن تغزو ثلاثة أو أربعة جيوش فى طريق العودة إلى الوطن ؟

قيصر : حقا . وما رأيك فى نفسك ؟

روفيو : (وهو لا يصدق) أنا ! أنا حاكم ! هل تحلم؟ أنسيت أنى ابن معتوق ؟

قيصر : (بعطف) ألم يناديك قيصر بابنه ؟ (ينادى على كل الجمع) صمتا لحظة ، واستمعوا إلى .

الجنود الرومان : استمعوا لقيصر .

قيصر : أسمعوا — وظيفة وصفات ورتبة الحاكم الرومانى. لقد كانت وظيفته درع قيصر ، وصفته صديق قيصر ، ورتبته جنديا رومانيا (يطلق الجنود الرومان صيحة انتصار) إسمه روفيو (يصيحون مرة أخرى) .

---

(١) اسم ملك بونتيوس

روفيو : (يقبل يد قيصر) نعم أنا درع قيصر ولكن أى نفع فى اذا لم يحملنى ذراع قيصر؟ مهما ...(يبح صوته ويبتعد ليستعيد رباطة جأشه) .

قيصر : أين صديقى الإنجليزى ؟

بريتانوس : (يتقدم إلى يمين قيصر) هنا يا قيصر .

قيصر : من أمرك ، وحق السماء ، أن تقحم نفسك فى معركة الدلتا وتصرخ الصرخات البربرية التى يطلقها أهل بلدك وتؤكد أنك ند لكل أربعة من المصريين الذين نعتهم بأقذع الصفات ؟

بريتانوس : أرجو أن تسامحنى يا قيصر على ما قلت فى ساعة غضب .

قيصر : وكيف تأتى لك وأنت لا تعرف السباحة أن تعبر القناة عندما هاجمنا المعسكر؟

برتيانوس : تعلقت بذيل حصانك يا قيصر .

قيصر : لا يستطيع أن يفعل هذا عبد بابريتانوكس بل رجل حـــر .

بريتانوس : لقد ولدت حراً يا قيصر .

قيصر : ولكنهم يطلقون عليك عبد قيصر .

بريتانوس : ولكننى تنسمت الحرية وأنا عبد لقيصر .

قيصر : (وقد تأثر) كنت على وشك أن أعتقك لأنى ناكر للجميل ولكنى لن أفرط فيك الآن بمليون تالنتيوم . (يربت بود على كتفه . يقبل بريتانوس يده بخضوع شاكراً ولكنه يشعر بقليل من الخجل)

بلزانور : (للفارسى) إن هذا الرومانى يعرف كيف يجبر الرجال على خدمته .

الفارسى : نعم الرجال الذين لا يجدون فى أنفسهم القوة لأن يكونوا أندادا خطرين له .

بلزانور : يا للدهاء ! ويا للسخرية !

قيصر : (يرى أبولودوراس فى الركن المصرى فيناديه) أبولودوراس : انى أترك الفن المصرى أمانة فى عنقك . تذكر أن روما تعشق الفن وسوف تشجعه بسخاء .

أبولودوراس : أعرف هذا يا قيصر فروما لن تنتج أى فن من الفنون ولكنها سوف تشترى وتأخذ كل ماتنتجه الشعوب الأخرى .

قيصر : ماذا تقول ! روما لا تنتج أى فن من الفنون ! ألا تعتبر السلام فنا ؟ ألا تعتبر الحرب فنا ؟ ألا تعتبر الحكم فنا ؟ ألا تعتبر الحضارة فنا ؟ نحن نعطيكم كل هذا فى مقابل بعض الحلى .

أنتم الرابحون (يستدير لروفيو) والآن : ماذا بتى لى أن أفعل قبل أن أقلع ؟(يحاول أن يتذكر) هناك شىء لا أستطيع أن أتذكره : ماذا يا ترى؟ حسنا ، حسنا : نترك هذا الآن حتى لا تضيع هباء هذه الريح المواتية . الوداع ياروفيو.

روفيو : قيصر : كم أكره أن تعود إلى روما دون درعك. فهناك خناجر كثيرة فى انتظارك .

قيصر : هذه الخناجر لا تهمنى فسأنتهى من أخطر مهام حياتى فى طريق عودتى وحينئذ أكون قد عشت حياتى ثم انى لا أريد أن أموت ميتة طبيعية بل أفضل أن أقتل . الوداع .

روفيو : (يتنهد ويرفع يديه يائسا من إصلاح قيصر) الوداع (يتصافحان) .

قيصر : (يلوح بيديه لأبولودوراس) الوداع يا أبولودوراس ، وأنتم جميعا ياأصدقائى . الوداع . إلى السفينة !

(يصل السلم بين رصيف الميناء والسفينة . تظهر كليوباترا على باب القصر عندما يتحرك قيصر نحو السلم فتبدو حزينة جامدة ماكرة فى ردائها الأسود الخالى من أى نوع من أنواع الحلى ،

والزخرف فتلفت الأنظار وهى تمر بين الجمع
تصل إلى الدرج حيث تقف . لا يراها قيصر
حتى تتكلم) .

كليوباترا : ألا تشترك كليوباترا فى هذا الوداع ؟

قيصر : (يتذكر) آه : كنت متأكدا أن هناك شيئا
(إلى روفيو) كيف تتركنى أنساها ياروفيو؟
(يسرع اليها) لو رحلت قبل أن أراك لما غفرت
لنفسى . (يمسك بيديها ويقودها إلى وسط
الميدان . تستسلم جامدة) هل تلبسين الحداد
على ؟

كليوباترا : لا .

قيصر : (نادما) آه – هذا تسرع منى ! انك تلبسين
الحداد على أخيك .

كليوباترا : لا

قيصر : على من إذن ؟

كليوباترا : اسأل الحاكم الرومانى الذى تركته لنا .

قيصر : روفيو ؟

كليوباترا : نعم روفيو (تشير اليه باحتقار شديد) الذى
سيحكم هنا باسم قيصر ، باسم مبادىء قيصر ،
متبعا ما يفخر به قيصر من قوانين الحياة .

قيصر : (بشك) سيحكم على قدر ما يستطيع . لقد قبل العمل وسيتولاه بطريقته الخاصة .

كليوباترا : وليس بطريقتك إذن ؟

قيصر : (حائرا) وماذا تعنين بطريقتى ؟

كليوباترا : بلا عقاب ولاإنتقام ولا اصدار أحكام .

قيصر : (موافقا) هذا هو الطريق القويم . الطريق الوحيد الممكن فى النهاية (إلى روفيو) آمن به ياروفيو لو استطعت .

روفيو : طبعا أنا مؤمن به يا قيصر . لقد اقتنعت به بفضلك منذ زمن طويل . ولكن تذكر أنك ستبحر إلى نوميديا اليوم . قل لى : إذا قابلك أسد جائع هناك أتتركه دون عقاب إذا حاول أن يأكلك ؟

قيصر : (يعجب لما يقصده) لا .

روفيو : أتتركه دون أن تنتقم لدم هؤلاء الذين أكلهم ؟

قيصر : لا .

روفيو : أتتركه دون أن تحكم عليه لما اقترف من ذنب ؟

قيصر : لا .

روفيو : إذن كيف تتصرف لتنقذ حياتك منه ؟

قيصر : (بسرعة) اقتله يارجل دون أن أحقد عليه فلو

تركته لقتلى . ولكن ماذا تقصد بقصة هذا الأسد ؟

روفيو : كان لكليوباترا نمرة طوع أمرها تقتل الناس . ففكرت أنها ربما أمرتها يوما بقتلك . لو لم أكن تلميذ قيصر أى أفعال مشينة كنت أرتكب مع هذه النمرة ! ربما عاقبتها أو انتقمت لبوثينوس منها.

قيصر : (يقاطعه) بوثينوس !

روفيو : (يستمر) أو أصدرت حكمى عليها . ولكنى طرحت كل هذه الحماقات وراء ظهرى ودون أى حقد قطعت فقط رقبتها . وهذا سبب لقاء كليوباترا لك فى ملابس الحداد .

كليوباترا : (بعنف) لقد سفك دم خادمتى فاتاتيتا . فليقع دمها على رأسك وعليه يا قيصر لو أبرأته منه .

قيصر : (بحماس) فليقع على رأسى إذن لأنه أحسن صنعا . لو أنك نصبت نفسك قاضيا وبعد احتفالات كريهة واستشهادات بالآلهة سلمت هذه المرأة إلى جلاد مأجور ليقتلها علنا باسم العدالة لما وضعت يدى فى يدك دون أن يقشعر بدنى. ولكن هذا موت طبيعى لا يفزعنى .

(يومىء روفيو إلى كليوباترا وقد ارتاح ويشير اليها صامتا أن تلاحظ ما قاله قيصر) .

كليوباترا : (تافهه وطفلة فى عجزها) لا : إذا قتل رومانى مصريا لا يعتبر هذا موتا طبيعيا . سوف يرى العالم بأجمعه اليوم مدى ظلم وفساد قيصر .

قيصر : (يمسك بيديها ملاطفا) لا تغضبى منى : أنا آسف على هذه المسكينة توتاتيتا .

(تضحك رغما عنها) آها ! تضحكين . أيعنى هذا الصلح .

كليوباترا : (تغضب لضحكها) لا ، لا ، لا ولكنى أضحك عندما ما أسمعك تنطق اسمها توتاتيتا .

قيصر : ماذا ! ما زلت طفلة ياكليوباترا ! ألم أنجح بعد كل هذا فى أن أجعلك تتعدين مرحلة الطفولة ؟

كليوباترا : بل أنت الطفل الكبير وأنا أبدو حمقاء أمامك لأنك لا تتصرف بجدية . ولكنك عاملتنى بقسوة ولن أغفر لك .

قيصر : ودعينى :

كليوباترا : لن أودعك :

قيصر : (ملاطفا) سأرسل لك هدية جميلة من روما .

كليوباترا : (بفخر) الجمال من روما لمصر ،عجبا ! ماذا تستطيع روما أن ترسل لم تمنحه مصر اياى :

أبولودوراس : هذا صحيح يا قيصر . لوكانت الهدية جميلة حقا اشتريتها لك من الاسكندرية .

قيصر : ولكنك تنسى ياصديق كنوز روما التى تشتهر بها . هذه الكنوز لا تستطيع أن تشتريها من الاسكندرية .

أبولودوراس : وما هذه الكنوز يا قيصر ؟

قيصر : أبناء روما . تعالى ياكليوباترا . سامحيني وودعيني. وسأرسل لك رجلا رومانيا من رأسه إلى أخمص قدمه ، رومانيا من أكثر النبلاء نبلا وليس عجوزا دنت ساعته أو ضامر الذراعين ، بارد القلب ، أو يخفى صلعته تحت أكاليل انتصاراته ، أو تثقل كاهليه هموم الحياة ، ولكنه نشيط كله حياة ، قوى ، شاب يملؤه الأمل فى الصباح . يقاتل أثناء النهار ويحلم أثناء الليل . هل تقبلين مثل هذا الرجل بدلا من قيصر ؟

كليوباترا : (تلهث) ما أسمه ؟ ما اسمه ؟

قيصر : هل نسميه مارك أنطونيو؟ (تلقى بنفسها بين ذراعيه) .

روفيو : لو استبدلت أنطونيو بقيصر فأنت الخاسرة أيتها السيدة فى هذه الصفقة .

قيصر : والآن أنت مرتاحة .

كليوباترا : لن تنسى .

قيصر : لن أنسى . الوداع . أعتقد أننا لن نتقابل مرة أخرى . الوداع . (يقبل جبينها . تتأثر كليوباترا كثيراً وتبدأ فى النشيج . يصعد إلى المركب) .

الجنود الرومان: (عندما تطأ قدم قيصر سلم المركب) سلاما قيصر والوداع . يصل إلى المركب ويلوح بيده ردا على روفيو .

أبولودوراس : (لكليوباترا) لا تبكى يا أعز الملكات فالدموع تطعن قلب خادمك فى الصميم . سيعود يوما .

كليوباترا : أرجو ألا يعود أبدا ، ولكنى لا أستطيع أن أحبس دموعى .

(تلوح بمنديلها لقيصر وتبدأ السفينة فى التحرك) .

الجنود الرومان: (يخرجون سيوفهم من أغمادها ويرفعونها) سلاما قيصر !



تعليق على قيصر وكليوباترا

علاج كليوباترا للصلع

أردت أن أختصر فى الوقت والكلام فجعلت كليوباترا نصف الروم ولكنى أخشى أن يكون علاجها مفارقة من المفارقات وهو المفارقة الوحيدة الحقيقية فى المسرحية . لذلك سأذكر بعض ما آمنت به كليوباترا من علاج لهذه الحالات ، مقتبسة عن جالين (١) الذى أقتبسها بدوره من كتاب كليوباترا عن الأصباغ حتى أجد نوعا من التوازن بين ماذكرته وما آمنت به كليوباترا .

« إذا سقط شعر الرأس فى عدة أمكنة تستعمل أرسيتات الكبريت الأحمر وتخلط بصمغ البلوط حتى تصبح عجينة ثم توضع على قطعة من القماش وتستعمل بعد أن يغسل المكان جيدا بالصابون . وقد خلطت العجينة السابقة برغوة النيتروجين وكانت النتيجة حسنة »

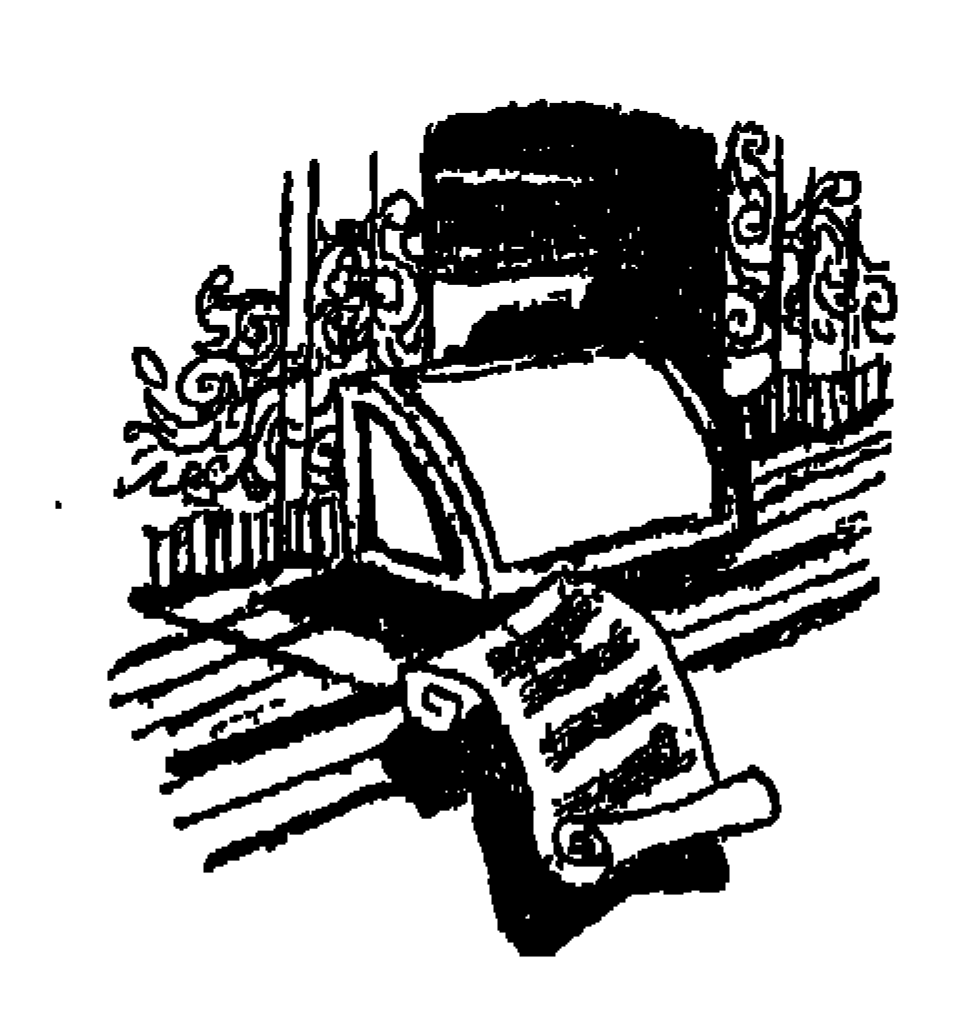
تتبع هذه الطريقة لعلاج الصلع عدة طرق تنتهى بالطريقة الآتية :

« تعتبر هذه الطريقة أحسن الطرق لعلاج سقوط الشعر إذا استعملت مع الزيت أو المرهم ، كما أنها مفيدة فى حالة سقوط الأهداب أو الصلع التام . فهو علاج عجيب : يتكون من فأر من فيران المنازل وخرقة من شجرة العنب وسنة من أسنان الحصان تشوى جميعا نصف شواء ، وقطعة

(١) طبيب مشهور من القرن الثانى قبل الميلاد ولد فى برجام بآسيا الصغرى .

دهن الدب وقطعة من نخاع الغزال وجزء من لحاء نبات البوص ، نضربها جميعا وهى جافة ثم نخلطها بكمية كافية من العسل حتى تصبح فى قوام العسل . وعندما يذوب دهن الدب والنخاع نمزجهما ثم نضع الدواء فى آنية من النحاس وندلك المكان المصاب بالصلع حتى ينبت الشعر مرة أخرى » .

ولقد كتب لى بخصوص هذه المواد زميلى الكاتب المسرحى جلبرت مارى الذى كان أستاذا فى الأدب الإغريقى فطبق على العلوم القديمة طرق البحث الدقيقة (أما طريقتى فكانت مجرد تكهنات) يقول : ـ أنا لا أفهم بعض ماذكرته كليوباترا وربما لم يفهم جالين كذلك. فرغوة النيتروجين شىء يشبه رغوة الصابون على ما أعتقد . أما لحاء نبات البوص فتعبير غريب ربما كان معناه الغشاء الخارجى لنبات البوص ولكنى لا أعرف اسمه بالضبط . كما أنى أفهم من طريقة الفيران المشوية أن يخلط المسحوق الجاف أولا بالعسل ثم يضاف له الدهن بعد ذلك . وقد فضلت كليوباترا على ما أعتقد هذه الطريقة حيث أن فى معظم الطرق الأخرى يجرح الجلد ويوخز أو يدلك حتى يدمى . أما خرقة العنب فلا أعرفها . فأنا أترجم ترجمة حرفية .



مفارقات واضحة

ان الطريقة الوحيدة لكتابة مسرحية توحي لعامة الجماهير أنها قديمة هي أن تقول الشخوص الشعر وأن تتجنب الإشارة إلى البخار والبرق أو أى ظرف من ظروف حياتها المادية . فكلما كان الناس غارقين فى الجهل كلما ازدادوا إيمانا بأن قريتهم وكنيستهم الصغيرة هما القمة التي جاهدت الحضارة والفلسفة صعودا فوق هرم الزمن فى سبيل الوصول اليهما من صحراء الوحشية . فهم يعتقدون أن الوحشية أصبحت البربرية ، والبربرية أصبحت المدنية القديمة ، والمدنية القديمة أصبحت مسيحية القديس بولس ، ومسحية بولس أصبحت الكاثوليكية ، والكاثوليكية أصبحت العصور المظلمة ثم أشرق النور أخيراً على العصور الوسطى بفضل ايمان الشعب الإنجليزى بالبروتستانتية ، أى أن العملية تتلخص فى كلمة التقدم بالأحرف البارزة . وأى شيخ متقدم فى تفكيره يشهد أن بلاده قد تقدمت تقدما كبيراً منذ أن كان صبيا . فإذا نحن أحصينا أجيال هؤلاء المسنين التقدميين منذ عصر أفلاطون مثلا وجمعنا الإصلاحات الضخمة المتلاحقة التي شهد بها كل منهم لهالتنا فى الحال حقيقة لا نعرف كنهها وهى أن العالم بدلا من أن يتقدم فى ستة وسبعين جيلا تقدما يجعل من المستحيل التعرف عليه قد تدهور فى مسرحية ابسن عـــدو الناس عما كان عليه فى جمهورية أفلاطون . حقا أن الفترة التي يغطيها التاريخ قصيرة لا تسمح بأى تقدم واضح بالمفهوم العام لتطور الجنس البشرى . وإذا نحن اعتقدنا أن هناك أي تقدم منذ عصر قيصر (أقل من عشرين قرنا) كان هذا

عبثا لا يستحق المناقشة . فكل ما نعرفه عن الماضى من وحشية وبربرية وعصور مظلمة وغيرها موجود فى العصر الحاضر . وربما قال بناء أو نجار انجليزى أنه يتقاضى عن عمله ضعف ما كان يتقاضاه والده عن نفس العمل، وأنه يعيش فى منزل محترم ، يحتوى على حمام وبيانو وحجرة جلوس وكتاب لحفظ الصور لا يمكن أن يقارن بمنزل جدته البسيط . ولكن أحفاد البارونات من الاقطاعيين الذين يعيشون فى منازل قذرة ويتقاضون مرتبات لاتتعدى الخمسة عشر شلنا فى الأسبوع بدلا من القصور الفخمة والدخول الضخمة التى كانوا يتمتعون بها لا يباركون هذا التغيير . فهذه تغيرات ليست فى الصميم. ونحن نعرف منذ قديم الأزل أن الرجل الذى يعيش حراً طليقا فى الغابة يختلف عن الرجل الذى يعيش فى منزل كجحر الكلب فى حى من أحياء المدينة الفقيرة ، ونعرف أيضاً أن الكلب يفهم الراعى أحسن مما يفهم الحطاب والسقا عالم الفلك ، وأن السلوك الطيب والتربية الكريمة والمأكل والمسكن الفاخرين تساعد على ظهور نوع من الرجال لا يرقى له العامل العادى من الناحية الاجتماعية ، وينطبق هذا الكلام أيضاً على الكلاب والجياد . ولا شك أن المجال واسع لأحداث تغيرات كبيرة فى العالم بزيادة نسبة الأفراد الذين يشبون فى بيئة قويمة ويتغذون تغذية سليمة بحيث نسطتيع أن نستفيد أكبر فائدة من كل رجل وامرأة على ظهر الدنيا ، إلا أن هذا كان ممكنا فى عصر الجاهلية كما هو ممكن الآن، ولا تستند الفكرة الشائعة أن المتمدينين من عصر الجاهلية يختلفون عن خلفائهم اليوم ، على أساس سليم .

قد يبدو هذا الكلام تافها ومعادا لو لم يجتمع جهل الشخص العادى بالماضى مع تصوره الكمال فى الحاضر فيضلله ويخدعه . يصف آخر ما صدر من كتب فى انجلترا عن الخط الحديدى الجديد عبر آسيا عناد الفلاح وحب رجل

الأعمال للمال فى سيبيريا دون أن يدرى أنه ربما وفر على نفسه هذا العديد من الأمثلة الحقيرة لو قال ببساطة « ان الفلاحين وأثرياء الريف فى سيبيريا لا يختلفون عن الفلاحين وأثرياء الريف فى انجلترا » . أما آخر استاذ كتب عن حضارة الإمبراطورية الغربية فى القرن الخامس فيزعم ، رغما عن أبحاثه ، ان الرجل المسيحى نوع من الحيوان لا يختلف عن الرجل الوثنى .
وعلى ذلك نسطتيع أن نزعم كما يزعم الناس عادة أن القتل بسهم مسموم يختلف عن القتل ببندقية موزر . كل هذه الآراء وهم من الأوهام . فإذا نحن رجعنا إلى أول ما سجله التاريخ نجد أن المسيحى والوثنى ، الفلاح والشاعر ، العبد والبطل ، دون كيشوت وساشو (١) ، تامينو وبباجينو ، نيوتون والحطاب الذى لا يعرف العد إلى أحد عشر . كلهم يعيشون فى وقت واحد ، وجميعهم يعتقدون أنهم قد ورثوا كل الأجيال وأنهم القوم المختار لقول الحق (وما عداه بدع ملعونة) ، كما يحدث اليوم فنجد أمثال هؤلاء الناس يترعرعون فى بلاد تعتبر كل منها نفسها أجمل وأقوى ما ظهر بأمر السماء من اللجة الزرقاء .

واليكم أيضاً هذا الوهم « زيادة السيطرة على الطبيعة » بمعنى أن القطن قد أصبح رخيصا وأن الإنسان يستطيع أن يقطع عشرة أميال فى الريف على الدراجة بدلا من أن يقطع أربعة أميال مشيا على الأقدام . وحتى إذا كانت الزيادة فى سيطرة الإنسان على الطبيعة تعنى أى زيادة فى سيطرته على نفسه (النوع الوحيد من السيطرة الذى يناسب تطوره إلى مخلوق أحسن) فلا يمكننا أن نفكر أننا لا نسطتيع أن نتغلب على آثار الدخان والروائح الكريهة والقبح والقذارة التى يكلفنا إياها هذا القطن الرخيص إلا بالهروب من هذه السيطرة الزائدة على الطبيعة إلى الريف حيث ما زالت الطبيعة تسيطر بالفطرة على الإنسان .

---

(١) خادم دون كيشوت فى رواية سيرفانت بهـذا الاسم . وهو مخلص ولكنه ثرثار جاهل .

وإذا كان النشاط الصناعى معناه التقدم لكانت المدينة أكثر تقدما من الريف ، ولما تغير العمال الزراعيون وصناع القرية عن خدم أيوب ، بالقدر الذى تغير به عمال لندن فى العصر الحديث عن أقرانهم من العمال فى روما القيصرية. غير أن العامل فى لندن أقل كفاءة بكثير عن العامل فى الريف ولولا المساعدة التى يمدها الريف ما استطاعت لندن أن تعيش . يظهر من هذا أن ما طرأ من تغيير منذ عصر أيوب لم يكن تقدما بل كان تأخراً . كل ما هنالك أن رصيدنا فى علم الطبيعة قد زاد قليلا .

مثل آخر . هل الإنجليزى مستعد أن يعترف أن الأمريكى يمتاز عليه كإنسان ؟ انى أوجه هذا السؤال لأن قلة العمال فى أمريكا بالنسبة للطلب عليهم قد أدت إلى تطور الآلة الذى نتج عنه زيادة فى السيطرة على الطبيعة تجعل معظم ما نتبع من طرق فى انجلترا يبدو عتيقا لساكن شيكاغو الذى يستعمل أحدث الطرق . معنى هذا أن ما يمتاز به الأمريكى على الإنجليزى هو نفس ما يمتاز به الإنجليزى على من عاصروا شيشرون . فهل الإنجليزى مستعد لأن يصل إلى نفس النتيجة فى كلتا الحالتين ؟ أعتقد أنه غير مستعد . أما الأمريكى فعلى استعداد بالطبع . وحينئذ لابد لى أن أسأله : بما أن الزنجى فى العصر الحديث قد سيطر على الطبيعة أكثر مما سيطر واشنجتون عليها ، فهل لنا أن نقبل النتيجة التى تضمنتها نتيجته السابقة ونقول ان الانسانية قد تقدمت من واشنجتون إلى الزنجى فى نهاية العصر .

نقطة أخيرة أشير إليها : لو كان النجاح والتفانى والمهارة فى التنظيم الصناعى هو التاج الذى يتوج الحياة لكان أولى بنا أن نعبد النملة والنحلة (كما يدعو الأخلاقيون الأطفال أن يفعلوا) وأن ننحنى تواضعا أمام كبرياء الطيور عند ارستوفان .

ان السبب إذن فى تجاهلى الفكرة السائدة عن التقدم فى قيصر وكليوباترا هو أنه ليس هناك مايدعو إلى التفكير فى أن أى تقدم قد ظهر منذ أيامهما . وحتى لو كنت قد أعتنقت هذا الوهم السائد عن التقدم لما أثر هذا تأثيراً أساسيا على المسرحية فأنا لا أستطيع إلا تقليد الإنسانية التى أعرفها. أما شكسبير فلانستطيع أن نجزم أنه رأى سكان أثينا القدامى من نجارين ونساجين وعمال يختلفون عن زملائهم فى عصر اليزابيث . ولكننا متأكدون أنه لم يصورهم هكذا إلا إذا كان قد لبس مسوح الأدباء وبدلا من أن يقول كوينس(١) « هل الفرقة بأكملها هنا ؟ » قال « بوتوم(٢) ألم يكن هذا سقراط الذى مر أمامنا على رأس بيروس (٣) ومعه جلوكون(٤) وبوبماركوس (٥) فى طريقه إلى منزل كيفالوس؟» وهكذا .

---

(١) فلاح فى مسرحية « **حلم منتصف ليلة صيف** » لشكسبير .

(٢) أحد شخوص نفس المسرحية .

(٣) أرض مرتفعة تبعد أربعة أميال عن آثينا .

(٤) اله من آلهة البحر فى الأساطير الاغريقية القديمة .

(٥) أحد حكام آثينا التسع وكان أصلا قائد الجيش .

كليوباترا

كانت كليوباترا فى السادسة عشرة من عمرها عندما وصل قيصر إلى مصر ولكن الفتاة فى هذه السن فى مصر تكون أكثر نضجا من فتاة فى مثل عمرها فى انجلترا . أما سمات الطفولة التى وصفتها بها فلا علاقة لها بعمرها ، ولكنها كانت احدى مكونات شخصيتها ولم تعن افتقارها للخبرة . ويمكننا أن نلاحظ هذه الصفة فى انجلترا اليوم فى كثير من النساء اللائى فى الخمسين من عمرهن . ومن الخطأ أن نعتقد أن الفرق بين الحماقة والاتزان له علاقة بالفرق بين الشباب والشيخوخة فقد نرى كثيرا من النساء فى السبعين أصغر سنا من معظمهن فى السابعة عشرة .

كذلك يجب ألا ننسى أن كليوباترا كانت ملكة ولم تكن مثالا للسيدة المصرية المثقفة ثقافة اغريقية فى عصرها . فاذا نحن صورناها كهذه السيدة كان تصويرنا مضحكا مثلما نصور جورج الرابع كشخص يمثل كفاءة السير اسحاق نيوتون . حقا أن فتاة عادية متعلمة من الاسكندرية فى عصر كليوباترا لن تصدق ما يحكى من قصص خرافية عن الرومان تماما كما لن تصدق مثل هذه الخرافات عن الألمان ابنه استاذ من أكسفورد فى العصر الحديث (ولو أنه ، بهذه المناسبة ، من المحتمل أن نسمع فى اكسفورد قصصا عن الأجانب لا أساس لها من الصحة اذا كان الانجليز فى حالة حرب معهم) ولكنى لا أتقيد بفكرة أن كليوباترا كانت مثقفة فوالدها عازف الناى المشهور لم يكن بأية حال والدا على نمط أستاذ جامعة أكسفورد . ومن شابه أباه فما ظلم .

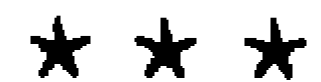
بريتانوس

لقد وجدت أن بعض من قرءوا هذه المسرحية قبل نشرها يعتقدون اعتقادا راسخا أن البريطانى القديم يختلف اختلافا كبيرا عن البريطانى الحديث . ولكنى لا أجد مبررا معقولا لقبول هذا الرأى العجيب . حقا ان الغزو الرومانى والفرنسى لابد وأنهما قد تركا أثرا بعض الوقت على الشخص الانجليزى العادى الذى تنطبع عليه صورة من طبيعة مناخه . ولكن بريتانوس ولد قبل هذه الاحداث وعلى ذلك فهو يمثل البريطانى الأصيل الذى حارب قيصر وجذب انتباه المراقبين من الرومان تماما كما نتوقع أن يكون أحفاد مستر بود سناب قد أثروا على من عاصروهم من المثقفين الرومان

وقد قيل لى إن معالجة شخصية وطنية كصورة لطبيعة مناخ البلد الذى تعيش فيه طريقة غير علمية . ولكن هذا الاعتراض يوضح لنا الفرق الكبير بين المعلومات الدارجة وهذه اللعبة الفكرية التى نسميها بالعلم . فهناك رجال من طينة واحدة ويتكلمون نفس اللغة يعيشون فى انجلترا وايرلنداوامر يكا والنتيجة هى ثلاث من أكثر القوميات اختلافا تحت الشمس . أما عن الخصائص التى يختص بها جنس من الأجناس فهى مسألة أخرى فالفرق بين اليهودى وغير اليهودى لا علاقة له بالفرق بين الانجليزى والألمانى . فصفات بريتانوس كلها صفات محلية وليست صفات جنس من الأجناس ولا شك أن هذه الصفات تتجسم فى الانجليزى القديم ولا تظهر فى الانجليزى الحديث ، فقد فقدت انجلترا الحديثة الكثير من الصفات التى ميزتها فى عصر قيصر بعد

أن خلت من الغابات وامتلأت بالمصارف والمدن وسهل الاتصال بينها وبين العالم الخارجى .

مرة أخرى . نتساءل ..هل يعتقد أى شخص درس تاريخ العصور السابقة من واقع سجلاتها وعلى ضوء معرفته الجيدة بعصره أن هناك اختلافا ملحوظا فى الحيوانات الناطقة لهذه الجزر بعد أن تزاوجوا واختلطوا خلال سبعة وستين جيلا؟ أنا لا أعتقد أن هذا قد حدث .



يوليوس قيصر

أما يوليوس قيصر فقد تعمدت فى معالجة شخصيته تجنب المفارقة المعروفة عند الرجوع لكتب قيصر واستنتاج أن عنوان المرء أسلوبه . فهذا قول ينطبق فقط على المؤلفين الذين يمتازون بحاسة أدبية واضحة ومارسوا الكتابة طويلا حتى تمكنوا من التعبير عن أنفسهم تعبيرا صحيحا . ولا ينطبق هذا القول بهذا الشكل على عصر كان الناس يفهمون فيه الأدب على أنه لعبة الأساوب وليس وسيلة يعبر بها المؤلف عن نفسه . وقد كان قيصر من هواة الاسلوب يكتب كتبا عن الرحلات وتاريخ الوقائع الحربية فى أسلوب لا يدل على شخصيته كاتبه حتى أن الآراء اختلفت فى صحة نسب الأجزاء الأخيرة من كتبه . فهذه الأجزاء تكشف عن بعض صفات قيصر كما تكشف «رحلة حول العالم لباحث فى عالم الطبيعة » عن بعض صفات داروين دون أنتعبر عن شخصيته فاذا قرأ انجليزى هذه الكتب قال إن قيصر واسع الادراك جميل الذوق وهو يعنى بهذا أنه يفتقر للأصالة أو الشجاعة الخلقية .

أرجو ألا أكون قد خدعت كثيرا بالخيال المسرحى فى عرضى لقيصر كشخص متعدد الصفات ويختلف عن مؤرخ الحروب الفرنسية ، هذا الخيال المسرحى الذى يدين له عظماء الرجال بجزء من سمعتهم ويدين له البعض الآخر بكل سمعتهم . فانى أقر أن السمعة التى يكتسبها صاحبها بعد حرب سمعة مشكوك فيها . فالمدنى القدير مثل قيصر وكروموبل اذا اتخذ

من الحرب صنعه فى خريف عمره حظى بكل ما يتحلى به اعداؤه من القادة الذين شبوا على الحرب من أكاليل الفار وربما يرجع هذا إلى قلة عدد الأكفاء من المشتغلين بالحرب ، فنادرا ما نجد أثنين منهما فى وقت واحد وفى مكان واحد . وعلى ذلك فمن المحتمل جدا أن تكو نمقدرة المنتصر وهما تسبب فى وجودها عجز عدوه . وعلى كل حال ربما انتصر قيصر فى حروبه دون الحاجة لأن يكون أكثر اتزانا من شارل الثانى عشر أو نلسن أو جان دارك الذين كانوا كأصحاب الملايين من العصاميين فى عصرنا هذا : ضعاف العقول من العباقرة يتمتعون بالتقديس الذى يهبه الناس أجمع لبعض أنواع الجنون . الا أن انتصارات قيصر لم تكن الا إعلانا عن عظمته ساعدت الناس على معرفة هذه العظمة . فقيصر أعظم وهو بعيد عن ساحة القتال منه وهو يحارب . أما نلسن فقد كان يتصرف تصرفا عجيبا اذا ترك مركز قيادته على ظهر السفينة لذلك عندما أصيب فى رأسه فى معركة النيل وسلك سلوكا مشينا على الملأ بضع سنين لم يلحظ أحد الفرق . فقد كان الفرق تافها جدا . وربما قيل أن للسلام سمعة لا تقل خداعا عن سمعة الحرب . فى الواقع أنه فى الحياة اليومية تستطيع القدرة على العمل — أى القدرة على قتل عدد من الكتبة الذين يعملون تحت امرتك ، هذا اذا جاز لى استعمال هذا القول ، كما يقتل النذير بالموت أو البشير بالحياة الجياد ، على تمكين كل شخص عادى من ابعاد كل من ينافسه فى الصراع لتحقيق الطموح السياسى . وقد كانت هذه القدرة على العمل هى الموهبة التى طفت على كل المواهب الأخرى فى قيصر وأثارتدهشة شيشرون . كما فعلت بعد ذلك بمن شاهدوا وعاصروا نابليون قبل أن تأتى عليه . ماذا يكون الحال لو أن قيصر كان نلسن وجلاد ستون مجتمعين ! معجزة من المعجزات فى الحيوية ولكن

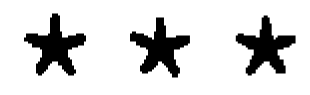
لا يمتاز بأى صفة عقلية خارقة ! بليت الافكار التى كان يعتنقها مثلما بليت أفكار جلادستون ونلسن . لقد أخذت هذا فى الاعتبار أيضا ولكنى وضعته جانبا . انى لا أستطيع أن أسرد كل ما قيل عن قيصر الذى فيما يبدو لى قد أكد أصالة شخصيته ، ولكنى أريد أن أشير إلى أنى قد حرصت كذلك ألا أنعته بصفة سوى الأصالة . فالأصالة تضفى على المرء مظهر الصراحة والكرم والشهامة وتساعده فى كل وقت على تقدير قيمة الحق والمال أو النجاح دون أن يهتم بالعرف أو التعميمات الخلقية . وعلى ذلك لن يكذب كما يفعل عادة المسئولون عن الخزانة فى حين يعرف الجميع أنهم يكذبون (ولا يتوقعون أن يقولوا خلاف ذلك من باب اللياقة) . واذا كذبوا لن يكتشف أحد كذبهم بل يتقبله الجميع على أنه نوع من الصراحة . يفهم التناقض فى طبيعة المال ويبذله اذا كان فيما يبذل أكبر فائدة له ، أو بمعنى آخر يصرف بسخاء عندما تنخفض قيمة المال أى فى الوقت الذى يجاهد فيه الرجل العادى جهادا شديدا للحصول عليه . يعرف أن اللحظة الحاسمة لتحقيق النجاح هى التى لا يجهلها الجمهور . وهكذا لكى يشعر من حوله أنه شهم ولا مصلحة له فهو يتصرف بمنتهى الأمانة . وربما كان هذا المعنى الوحيد الذى يقال فيه أن الرجل عظيم بالسليقة وعلى هذا الاساس قدمت قيصر على أنه رجل عظيم . فهو فاضل لذلك لا يحتاج للطيبة . لا يعفو ولا يصارح ولا يبذل . فمن يشعر أنه أعظم من أن يستنكر لا يجد ما يعفو عنه . ومن يقول مثل بسمارك ما يخشى الآخرون قوله لا يحتاج أن يكون صريحا . ومن يعطى الناس ما يستغنى عنه وفى نيته أن يستفيد منهم لا يسمى كريما . والناس فى انجلترا لا يفهمون هذا الفرق بين الفضيلة والطيبة لذلك تفتقر المسرحية الانجليزية إلى الأبطال وكل من حاول تقديم هؤلاء الأبطال على المسرح كانت محاولته ضعيفة .

فالطيبة كما يفهمها الانجليز عادة هى انكار الذات ، أى أن الشر من طبيعة البشر وعليهم أن يبذلوا أقصى التضحيات ليصلوا إلى أعلى درجات الطيبة . لم أتفق معهم فى هذا الرأى ولذلك لم أهتم بتقديمه فى أى مسرحية من مسرحياتى . ولكنى أتبعت فى تصويرى للبطل ما جاء فى الأساطير القديمة التى تصور البطل وهو يصرع أعداءه لا فى معركة متكافئة ولكن بسيف مسحور وجواد لا يعدله أكثر الجياد أصالة وشجاعة تفوق حدود البشر — كل هذا يحرمه من وجهة النظر الاخلاقية العادية من أى فضل له فيما غنم .

أما روح الفكاهة عند قيصر : فاذا اعتقدنا انه كان يفتقر اليها فأولى بنا أن نعتقد أنه كان أعمى أو أصم . وقد قيل أنه حاول الدفاع عن نفسه قبل أن يصرعه من تآمر على قتله ممن كان على خلق (فمثل هذا الشخص يرى من واجبه أن يقتل اما شنقا أو بطريقة أخرى) حتى طعنه بروتس الطيب فصاح «حتى أنت يا بروتس ! » وأبى أن يدافع عن نفسه . فاذا صح هذا القول كان قيصر مضحكا لا أمل فى اصلاحه . واذا رفضنا هذه القصة أو حتى قبلنا ما يضعون لها من تفسيرات عاطفية تقليدية فالدليل كاف على مرح قيصر وحبه للمغامرة . وتاريخ حياته أكبر دليل على أن ما سموه بالطموح فيه ما هو الا رغبة قوية للاستكشاف ويكون هذا أقرب لكولمبس وفرانلكين منه لهنرى الخامس .

وعلى كل حال لا يستطيع أحد أن ينكر أن قيصر تمتع ببعض ما وصفته به من صفات . فكل الناس وعلى رأسهم يوليوس قيصر يتمتعون لحد ما بكل الصفات . أما المشكلة المهمة حقا فهى ما اذا كنت على حق حين أبرزت عظمة الرجل بشكل ليس فيه اذلال لنفسه وهو يؤدى واجبه كما يضطرنا النظام الاجتماعى الذى نعيش تحت ظله أن نفعل ، فنعين الضعاف من الرجال

فى الكبير من المناصب (لأنه لايوجد عدد كاف لشغل هذه المناصب من العائلات الكبيرة) فهو لا يذل نفسه ليؤدى واجبه ولكنه يفعل ما يحلو له .
وهذا يجعلنا نتساءل ان كان العالم قد ارتكب خطأ فيما يعتنق من مذهب خلقى طوال هذه الألفين وخمسمائة عام التى مضت ، فلا بد وأن عصر المسيحية قد حير الكثيرون ، فبينما نواياها طيبة نجد أنها كانت عمليا من أكثر العصور المشينة فى التاريخ الانسانى. انى أشك أن مرجع هذا كله إلى ماتثيره الاساطير الدينية من عواطف حادة دنيئة — فبدلا من أن تنشرحب الانسانية تحل العذاب الجسمانى الشديد والقتل العلنى . وربما كان من الأسباب التى فتت فى عضد المسيحية لتغيير العالم أنها لم تستطع أن تتحرر من المسئوليات والمذاهب الخلقية التى تهدف إلى التفكير كالذنب والبراءة والثواب والعقاب وما شاكلها . اذ أن هذه النظريات مرتبطة ارتباطا وثيقا بكل فلسفة تؤمن بوجود خالق ولا تعتبر للكون وجودا ذاتيا . لذلك يجب أن نعتبرها الثمن الذى ندفعه لإنتشار الدين .



فهرس

صفحة

ظهر فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
١ ـ رأس الآخرين	مارسيل ايميه	د.محمد غنيمى هلال
٢ ـ المتوحشة	جان آنوى	د.يحيى سعد
٣ ـ القديسة جون	برناردشو	محمد محبوب
٤ ـ بلدتنا	ثورنتون وايلدر	د.محمد أسماعيل الموافى
٥ ـ الليلة نرتجل والجرة	لويجى بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
٦ ـ الاستثناء والقاعدة محاكمة لوكولوس	برتولد برخت	د.عبد الغفار مكاوى
٧ ـ العادلون	البير كامى	بسيم محرم د.ريمون فرانسيس
٨ ـ سبع مسرحيات	يوجين اونيل	د.نعيم عطية
٩ ـ رومولوس العظيم	فريدرتش درنمات	انيس منصور
١٠ ـ ليونس ولينا،فويسك	جورج بوشنر	د.عبد الغفار مكاوى
١١ ـ الشياطين	جون هوايتنج	محمود محمود
١٢ ـ قطة على نار	تنيسى وليامز	د.محمد سمير عبد الحميد
١٣ ـ مركب بلا صياد	اليخاندرو كاسونا	د.محمود على مكى
١٤ ـ جسرآرتا((الثمن الفادح))	جورج ثيوتوكا	د.نعيم عطية
١٥ ـ أرض النفاق((كل شيء فى الحديقة))	جايلز كوبر	د.محمد اسماعيل الموافى على احمد محمود
١٦ ـ الحب الحرام((المدنسة))	بينابنتى	د.عطية هيكل
١٧ ـ مدرسة الازواج سجاناريل	موليير	د.حسن سيد مون
١٨ ـ هنرى الرابع	لويجى بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
١٩ ـ بعد السقوط	آرثر ميللر	على شلش
٢٠ ـ الميجور باربارا	برناردشو	احمد النادى
٢١ ـ السيد بونتيلا وتابعه ماتى	برخت	د.عبد الغفار مكاوى
٢٢ ـ بيكيت ((شرف الله))	جان آنوى	سعد مكاوى
٢٣ ـ فاوست كما أراه	بول فاليرى	عبد العاطى جلال
٢٤ ـ الانسان الآلى أو ((ا.ر.ا))	كاريل تشابيك	د.طه محمود طه

ظهر فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
٢٥ ـ نزوة العاشق / الشركاء	جوته	د.مصطفى ماهر
٢٦ ـ هبوط اورفيوس	تنيسى وليامز	د.محمد سمير عبدالحميد
٢٧ ـ زواج فيجارو	بومارشيه	فتوح نشاطى / انور فتح الله
٢٨ . المستجيرات / المستجيرات / ابناء هرقل	اشيل / يوريبيد	د.على حافظ
٢٩ ـ اندروكليز والاسد	برناردشو	محمود صابر عبد الله
٣٠ ـ كاليجولا	البير كامى	على عطية رزق
٣١ ـ فى انتظار اليسار / استيقظوا وترنموا	آوديتس	محمد أنعم غالب
٣٢ ـ التيه((كل فى بيدائه))	دوريس ليسنج	سعد زهران
٣٣ ـ تاج على ميتة	مونترلان	أبو بكر محمد بكر
٣٤ ـ قيصر وكليوباترة	برنارد شو	د. اخلاص عزمى

تحت الطبع فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
اندروماك	راسين	د.طه حسين
هيكابى	يوربيديس	د.محمد محمود السلامونى
أوديب الملك أوديب فى كولون انتيجون	سوفوكليس	د.على حافظ
روميو وجوليت	شكسبير	الشاعر احمد رامى
عدو البشر	موليير	د.غنيمى هلال
الحداد يليق بالكترا ثلاثية	اونيل	د.لويس مرقص د.فخرى قسطندى
حسب تقديرك	بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
حفلة كوكتيل	ت.س. اليوت	الشاعر صلاح عبد الصبور
لوثر	جون اسبورن	نعيم جاب الله
متعة العيش	وليم ساروبان	محمود محمود
عطيل يعود	كازاند زاكيس	د.نعيم عطية
الفوريلا	يوجين أونيل	د.محمد اسماعيل الموافى
روميو وجانيت	جان آنوى	يحيى سعد
انشودة الحب العذبة	ساروبان	د.وليم الميرى
انطونيوس وكليوباتره	وليم شكسبير	د.لويس عوض
بستان الكرز	تشيكوف	نجيب سرور
مدرسة الفضائح	شريدان	حكمت عباس
سوء التفاهم	البير كامى	د.سامية احمد أسعد
مياه بابل	جون اردن	فتحى عبد الفتاح
فاوست	جـــوته	د.محمود عوض محمد
تاسو	جـــوته	د.عبد الغفار مكاوى
العنقاء ثرو والملائكة	كريستوفر فراى	شفيق مقار
السيدة ليست للحرق	كرستوفر فراى	شفيق مقار
مالاتستا	مونترلان	وحيد النقاش
ليالى الغضب	ارمان سلاكرو	د.انيس فهمى
حافى القدمين فى اثينا	ماكسويل اندرسون	سمير كرم

تحت الطبع فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
مالاتستا	مونترلان	وحيد النقاش
متعة الابله	روبرت شروود	اميمة أبو النصر
بجماليون	برناردشو	جرجس الرشيدى
المطالبون بالعرش	ابسن	ميخائيل بشاى
العين بالعين	شكسبير	د.زاخر غبريال
اللعبة الخطرة	نوشتنش	د.حسين عبداللطيف السيه جمال الدين سيدجادالله
الكذاب	كورنى	ميخائيل بشاى
سور الصين	ماكس فريش	سمير التنداوى
الابن المنبوذ	مونترلان	أبو بكر محمد بكر

تحت الترجمة فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
عطيل	شكسبير	د.عبد القادر القط
دون جوان	موليير	يحيى حقى
ســائر المسرحيات	موليير	يحيى حقى
ســائر المسرحيات	اليونانية	د.على حافظ
ســائر المسرحيات	اليونانية	د.محمد محمود السلامونى
حالة الحصار	البير كامى	د.فؤاد زكريا
الجلسة سرية	جان بول سارتر	د.فؤاد زكريا
شهادة لا تقبل	جون اسبورن	د.شوقى السكرى
سائر مسرحيات	جون اسبورن	د.شوقى السكرى
جان دارك	كلوديل	د.فؤاد زكريا
جريمة قتل فى كتدرائية	ت.س.اليوت	الشاعر صلاح عبد الصبور
مسرحيتان	هارولد بينتر	د.وداد حماد
الذى أوله عسل	شيلا ديلانى	عبد الله فريد
هاملت	وليم شكسبير	د.شوقى السكرى
سبع مسرحيات	تنيسى وليامز	د.جمال الدين الرمادى
كنز البخيل ، التوأمان	بلاوتوس	د.احمد ابو زيد
الملك لير	شكسبير	د.محمد اسماعيل الموافى فوزى العنتيل
المليونيرة	برنارد شو	نبيل راغب فرج
ايام بلا نهاية	يوجين اونيل	د.عز الدين اسماعيل
الصاعقة	ديرنمات	د.مصطفى ماهر
مجنونة شايو	جيرودو	دولت محمد حسن
ثلاث مسرحيات شعرية	و.ب. ييتس	د.فهمى فوزى فرج
طائر البحر	تشيكوف	الشاعر عبد الوهاب البياتى
مهنة مسز وارين	برناردشو	سعد الدين توفيق
السيميائى	بن جونسون	محمد وفيق حسن
الشيطان الابيض	جون وبستر	د.محمد عواد العسيلى
اربع مسرحيات	ادوارد البى	على شلش
البورجوازيون	مكسيم جوركى	د.ابو بكر يوسف حسين
قيصر	مارسيل بانيول	فاطمة على نجيب

تحت الترجمة فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
منزل القلوب المحطمة	برناردشو	مجد الدين حفنى ناصف
أنرهينة فى انتظار الاعدام	براندين بيهان	مصطفى كامل عبد الفتاح
رجل الدولة المتقاعد	ت.س.اليوت	د.عادل سلامة
دوقة ملفى	وبستر	د.السيد محمد بدوى
عيشة الخنازير	جون آردين	د.عبد الحكيم حسان عمر
ليليوم فى	سيجلجاتي ادا	كمال عيد
عين الجماعة،اذن الفرد	بيتر شيفر	سهير الحارتى
المنافق	موليير	د.محمد عبد الحليم
رحلة النهار فى الليل	يوجين أونيل	د.محمود شكرى مصطفى
حرب طروادة لن تقوم	جان جيرودو	درية فهمى اسماعيل ليلى عباس الديب
فينوس وادونيس اغتصاب لوكريس	شكسبير ، مسرحة اندرى اوبى	محمود صابر عبد الله
حفلة عيد الميلاد	هارولد بينتر	محمد غنيم
اغنية بملاليم	جون هوايتنج	محمد عبد اللطيف حجازى
جريمة مزدوجة	هارولد بينتر	رؤوف رياض
حلم مؤجل	لورين هانزبرى	زينب صادق نهاد جاد
الموائد المتناثرة	تيرنس راتيجان	عبد المنعم حسن محمد
الوداع الاخير لارسترونج	جون اردن	ابراهيم الصيرفى
سيد سنتياجو	مونترلان	محمد مواصل عباس د.محمود السباعى
ملك سابق	سارب انتال	كمال عيد
الجوع والعطش	يوجين يونسكو	د.سامية أحمد اسعد
ستر المرايا	بيراندللو	فتوح نشاطى
الليل على تاوس	ماكسويل اندرسون	عايد الرباط
القشيم العبد	لى روا جونز	ابراهيم منصور سليمان عبد الله
يوريلدس	جان آنوى	مصطفى ابراهيم مصطفى

تحت الترجمة فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
فجأة فى الصيف الماضى الشىء الدفين	تنيسي وليامز	فاتن انور
خمس مسرحيات طليعية	يوجين يونسكو	شفيق مقار
الدوامة	سارتر	د.محمد محمد القصاص
فيدر	راسين	د.محمد محمد القصاص
القبرة	جان آنوى	د.محمد محمد القصاص
ساعة الغداء ومسرحيات أخرى	جون مورتمر	يحيى ابراهيم عبد الدايم
اضطهاد وقتل مارا	بيتر فايس	يسرى خميس
غدا تشرق الشمس المنفى	مونترلان	أبو بكر محمد بكر
روى بلاس	فيكتور هوجو	د. محمد غنيمي هلال
ليلةساهرة من ليالى الربيع	ازيكى خارديل بونثيلا	د. محمد الامين طه
عسكر وحرامية	دوجلاس ستيوارت	عبد الله فاضل فارع

دراسات فى المسرح تحت الاعداد

اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
مسرح العبث	د. نور شريف	
المسرح الشعرى	شفيق مقار	
المسرح الفرعونى	د. فايزة هيكل	
تاريخ المسرح اليونانى والرومانى	مارجريت بيبر	امين سلامة
العمل المسرحى (مكتبة علم الجمال)	هنرى جوهيى	على عطية
المسرح الطليعى	جورج ولورث	فاروق عبد المعطى فكرى منير

اقرأ فى هذه السلسلة لهؤلاء العمالقة

اسخيلوس	ابسن	دورنمات
سوفوكليس	برنارد شو	چان انوى
يوربيديس	ت. س. اليوت	آرثر ميللر
ارسطوفانيس	تشيكوف	البير كامى
شكسبير	لويجى برنداللو	تنيسى وليامز
مارلو	يوجين أونيل	جون اسبورن
موليير	وايلدر	براندن بيهان
راسين	چان پول سارتر	اوكيسى
شريدان	برخت	جايلز كوبر

وكثيرين غيرهم

فى العدد القادم عدو البشر تأليف : موليير

العدد ٣٤

الثمن ١٥



الدار القومية للطباعة والنشر

فى هذا العدد : « قيصر وكليوباترة »

فى مسرحية « قيصر وكليوباترة » يعرض شو مثلا من أمثلة اختلافه فى الرأى مع شكسبير فى موضوع تعرض له كلاهما . فشكسبير يختار انطونيو بطلا لمسرحيته بينما قد اختار شو قيصر ولهذا دلالته فى مفهوم البطولة . فشكسبير يصور كليوباترة أنثى تعتمد على فتنتها وسحرها فى تحطيم البطل بينما شو يحذر قراءه من الوقوع فى هذا الخطأ فيقدم كليوباترة فتاة فى السادسة عشرة ترهب مربيتها ، وتلجأ للالهة تقدم لها القرابين لكى تنصرها على أخيها بطليموس . ثم تلتقى بمعلمها قيصر وتتلمذ عليه فى الحياة والحكم والسياسة .. وتنضج الفتاة بسرعة تذهل حتى معلمها . وتحاول ان تحاكى قيصر فى حكمته ودهائه فتفشل . وتحاول أن تستغل ماأوتيت من سحر فى التأثير على قيصر حين تذهب اليه فى الميناء فى محاولة أخيرة للتأثير عليه ، فيصدمها ويكشف حقيقتها ، فتنهار وحينئذ يطمئنها ويؤكد لها انه سيبر بوعده ويرسل لها أنطونيو .

فقيصر لايعرف الحب بالمعنى الذى تنشده كليوباترة . قيصر فى نظرها اله وهى تريد بشرا قويا مفتول الدراعين . كانت كليوباترة فى نظر شو « حيوانا وضيعا » لذا يضع حدا لعلاقتها بقيصر ويتغاضى عن النهاية التاريخية لها .

تأليف : **جورج برناردشو**

ترجمة وتقديم د. **اخلاص عزمى** .الاستاذة المساعدة للادب الانجليزى بآداب عين شمس .

فى العدد القادم : عدو البشر

راى فولتير **عدو البشر** بمثابة هجاء أحكم من هجاء هوراس وبوالو . وراى جان جاك روسو أن موليير مخطىء بتشويه الفضيلة فى شخصية « ألسست » ويشرح د. غنيمى هلال أن مايبدو من « ألسست » هزلا ان هو الا جسارة وجراة فى الفضيلة ، وأن الفضيلة برغم شوائب هزه قد يثيرها التزمت ، ترجح كل ما يغايرها وتطمسه ، وليس « ألسست » بهزأة الا فى شدة ان[illegible] سخطه وليس هو بعدو للبشر فى معنى العداوة للحق .

ولقد جعل موليير « فيلنت » حكيم هذه الملهاة من أولئك ا[illegible] الذين يرون دائما أن كل شىء حسن مادام نفعهم فى الا تسير الا[illegible] والذين اذا امتلات منهم البطون استهجنوا الصيحة من أجل الفقرا[illegible] الله من الرزانة .. مابه يحتملون صنوف بؤس الآخرين : « فيلنت [illegible] المحافظ ، المستسلم .. فى مسلكه يتجلى برد اليأس من اصلاح [illegible] على حين ينم احتداد « ألسست » وسخطه عن نوع من الأمل وا[illegible] العادات أو القضاء على الفساد . ولهذا يرى د. غنيمى هلال أ[illegible] يمكن أن يكون له دور سياسى . ففى مسلكه دعوة الى نوع من تطهي[illegible] أن يؤدى التطهير الانسانى جملة الى التطلع الى الاصلاح الطبقى [illegible]



تأليف : **موليير**

ترجمة وتقديم : د. **محمد غنيمى هلال** ـ أستاذ الأدب العربى المقارن بجامعة الخرطوم حاليا .